

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات والفنون.

قسم اللغة الإنجليزية.

شعبة الترجمة.

إشكالية ترجمة الثقافة في النص الروائي

في بعض أعمال الطاهر وطار المنقولة إلى الفرنسية أنموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

إشراف الأستاذ الدكتور:

زبير دراقي

إعداد الطالب:

عبد الكريم قطاف تمام

لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	د. رشيد بن خنافو
مشرفاً ومقرراً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. زبير دراقي
عضواً مناقشاً	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. سليم بتقة
عضواً مناقشاً	جامعة وهران 1	أستاذ محاضر "أ"	د. عبد الرحمان الزاوي
عضواً مناقشاً	جامعة الجزائر 2	أستاذ محاضر "أ"	د. عديلة بن عودة
عضواً مناقشاً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	د. شريف كرمة

السنة الجامعية: 2019 – 2020.

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..
فإني أشكر الله تعالى على منّهُ وفضله أن يسّر لي بعونه إنجاز هذا العمل، فله الحمد والشكر أولاً و آخراً.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدّوا لي يدَ المساعدة، أثناء هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور زبير دراقي، الذي لم يدّخر جهداً في مساعدتي، فقد فتح لي رحابة صدره، كما هي عادته مع كل طلبة العلم، وكنت أجلس معه الساعات الطوال في مكتبة بلدية تلمسان ليوافيني بكل التصحيح المنهجي والتنقيح اللغوي والتوجيه ولا يجد في ذلك حرجاً، فله من الله الأجر ومني كل التقدير، حفظه الله ورعاه وامتّعه بالصحة والعافية ونفعنا بعلمه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من صديقي وأخي الدكتور عبد الفتاح بن احمد، أستاذ الترجمة بجامعة معسكر، الذي كان سببا في التحاقى بجامعة تلمسان للتسجيل في الدكتوراه، دون أن أنسى أخي و صديقي الدكتور نور الدين بن مهدي، أستاذ الترجمة بجامعة تلمسان، الذي سخره الله عوناً لي في كثير من الأحيان.

ولا يفوتني في هذا السياق، أن أتوجه بالشكر للسيد محافظ مكتبة الآداب و اللغات بجامعة بسكرة، السيد عبد العظيم قويدر، الذي فتح لي باب المكتبة على مصراعيه، أصول وأجول فيما بكل حرية، بحثاً عن المراجع والمصادر ذات الصلة برسالتي، كما يسر لي إعارة كم هائل من المراجع التي ساهمت بشكل كبير في إنجاز هذا البحث.

دون أن أنسى مسئولى قسم الترجمة بجامعة الجزائر2، الذين يسّروا لي استغلال المراجع الموجودة على مستوى مكتبة قسم الترجمة والاستفادة منها.
كما أشكر كل من ساهم في هذا البحث ولو بالنزر القليل، من قريب أو من بعيد، كبيراً وصغيراً، من داخل الوطن أو من خارجه.
لكم مني جميعاً جميل الشكر والعرفان.

إهداء

إلى والديّ الكريمين، محمد السعيد وعائشة، نبع العطاء والتضحية و
الحنان، حفظهما الله ورعاهما ورزقهما الصحة والعافية ورزقنا برّهما ما حيينا.
إلى إخوتي من كبيرهم إبراهيم إلى صغيرهم أشرف.
إلى زوجتي أميرة، حفظها الله وبارك لي فيها، وأبنائي قرة عيني، هارون وعائشة
وإلياس.
إلى أولئك الذين رحلوا عنا في صمت، في السنوات القليلة الماضية، أولئك الذين
أفنوا حياتهم في خدمة الترجمة، وأستهلمهم بالأستاذ الدكتور محمد يحياتن، و
الأستاذ الدكتور مختار محمصاحي والأستاذ الدكتور عبد الواحد شريقي...
إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا، وكان سببا في نجاحي وتألقي طيلة مساري
الدراسي.
إلى كافة أساتذة وطلبة الترجمة واللغات ولاسيما كلية الآداب واللغات بجامعة
بسكرة وجامعة تلمسان.
إلى كل هؤلاء، أهدي هذا العمل المتواضع، سائلا الله عز وجل أن ينفعنا به و
يوفقنا لذلك.

مقدمة

مقدمة:

تُعَدُّ الترجمة حضارةً ورقياً، وهي من أول وسائل التواصل الإنساني والمثاقفة بين الشعوب، بل هي إحدى القنوات التي تتم عبرها التأثيرات المتبادلة، و هي بمثابة الجسر الذي يربط بين الشعوب و الأمم، لأنها تسعى إلى التقريب بين المجتمعات البشرية التي تتكلم بلغات مختلفة و التواصل بين الثقافات المتعددة، كما أنها تضطلع بدور مهم في التطور الثقافي للبشرية جمعاء.

فالترجمة، كما يراها أغلب الناس، من عوامهم و خواصهم، هي الانتقال من لغة المصدر إلى لغة الهدف، و نقل رسالة أو خطاب من ثقافة الأصل إلى ثقافة الوصل، فهذا صحيح، إلا أن الترجمة في الحقيقة هي أكبر من ذلك، فهي عملية حوار بين المؤلف الذي أنتج نصاً أصلياً وبين المترجم الذي يعيد إنتاجه على الرغم من بُعد الشقّ الزماني و المكاني بينهما. و الترجمة كذلك بمثابة عملية حوار بين لغتين، بالإضافة إلى كونها حواراً بين ثقافتين. ويؤدّي كل حوار فعّال إلى تغيير وتبديل وتعديل في مواقف المتحاورين. ولهذا ينتج عن حوار الترجمة بين لغتين، تغيير في مفاهيم اللغة المنقول منها، وتطوير اللغة المنقول إليها، في مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها وأساليبها، بالإضافة إلى استيعابها لمفاهيم جديدة.

و الحقّ أن المترجم لا يكتفي بتمرير الرسالة التي تتضمنها اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة فحسب، و إنما يقوم، فضلاً عن ذلك، بنقل الأبعاد الثقافية و الاجتماعية و التأثيرات الجمالية التي تنطوي عليها النصوص الأدبية بشكل عام و الروائية منها بشكل خاص.

زد على ذلك، فثمة علاقة وثيقة بين اللغة و الثقافة، كما أن اختلاف الثقافات مصاحب لاختلاف اللغات، و تزداد أهمية الاختلافات الثقافية أثناء الترجمة خاصة بين اللغات التي تنتمي إلى أصول مختلفة، فتتجلى اختلافات الثقافة في عدة مظاهر كالمأكل، و المشرب، و الملابس، و العمران، و المعتقدات، و الشعائر

مقدمة

الدينية، و العادات، و التقاليد و النظرة إلى العالم.
و يُعدّ نقل هذه المظاهر الثقافية، من مجتمع إلى آخر، و من لغة إلى أخرى من بين الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم، لاختلاف نظرة المجتمعات للعالم، و للأشياء و لاختلاف أنماط معيشتهم، دون نسيان الصعوبات التي تطرحها ترجمة المفردات و التعبيرات المرتبطة بالثقافة، و مظاهرها لا سيما تلك المفعمة بالإيحاءات المتعلقة بالبيئة.

فلولا الترجمة، لما عرف العرب غوته، و فلوبيير، و شكسبير، و إليوت، و باولو كولو و غيرهم، و لما عرف العالم الغربي نجيب محفوظ و جبران خليل جبران. و كم من كاتب وشاعر تأثر بهذا الأدب أو ذاك بفضل الترجمة. فمن الترجمة، تعرّف الروائي جبران خليل إلى أسلوب جديد ظهر في الرواية الأمريكية، و كوّن القارئ الإيطالي فكرة عامة عن هموم المجتمع اللبناني.

إن المعرفة النظرية تدعم وجهة نظر المترجم الخاصة، و النابعة من تجاربه و خبراته العملية بما ذكره المنظرون في هذا المجال. و من هذا المنطلق، يمكن أن يكون عمل المترجم متكاملًا، لأنه يقوم و يركز على الجهود المشتركة للمنظرين والممارسين، و يصبح من الممكن إرساء القواعد و القوانين التي تقوم عليها عملية الترجمة، كما هو الحال في بقية الميادين.

و يتجلى مسعانا في هذه الرسالة، إلى دراسة عملية الترجمة وتوضيح ما تتطوي عليه من مراحل وإجراءات وخيارات هامة. و سنستند في ذلك إلى التحليل الذي أرسى أسسه اللسانيان الكنديان فيناي و داربلني (Vinay et Darbelnet) في عملية الترجمة، بواسطة الأساليب الترجمة السبعة، التي اقترحتها لنقل الرسالة أو الخطاب من لغة إلى أخرى، وهي الاقتراض، و المحاكاة، و الترجمة الحرفية، و الإبدال، و التطويع، و التكافؤ و التصرف (أو التكييف)، والتي تصف الانتقال الذي يخضع له النص المتن في مجريات العملية الترجمة وصفًا دقيقًا. فالمترجم يطبّق هذه الأساليب و المناهج التقنية دون أن يضع لها أسماء محددة تصفها كالاقتراض، أو المبادلة، أو الأقلمة وما إلى ذلك، لأن أغلب المترجمين لم يتلقوا

مقدمة

تكويننا نظريا و علميا في الترجمة. و بإمكان المترجم، خاصة في بداية ممارسته الترجمة، أن يجني فائدة كبرى من تحليل هذه الإجراءات و التعامل معها عن معرفة عميقة. و رغم الانطباع السائد بأن الترجمة عملية لا تتطلب أكثر من المعرفة اللغوية، فسنحاول من هذه الرسالة أن نبين أهمية الإلمام بنظرية الترجمة عند الممارسة، بالإضافة إلى ما ينبغي أن يتميز به المترجم من مؤهلات.

يتناول بحثنا هذا إشكالية ترجمة الثقافة في الأدب الجزائري، في روايتين جزائريتين هما: "الزلزال" و "اللاز" للروائي الجزائري الطاهر وطار. فقد نُشرت الرواية الأولى عام 1974 في بيروت لأول مرة و أعيد نشرها عام 1976 في الجزائر. و قد اعتمدت في بحثي هذا على النسخة المطبوعة بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر عام 2013. و نُشرت الرواية الثانية للمرة الأولى عام 1974 بالجزائر. و قد اعتمدت في هذه الدراسة على النسخة الصادرة عام 2007 عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

أما فيما يخص الترجمة، فإننا اعتمدنا على رواية « EZ-ZILZEL » التي ترجمها إلى الفرنسية "مارسيل بوا"، في نسخة صادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية عام 2002، و كذلك رواية « L'AS » المترجمة من قبل "بوزيد كوزة" بالتعاون مع "إدريس بوخاري و جمال الدين بن شيخ" ، في نسختها الصادرة بدورها عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية عام 2002.

و قد حاولنا في هذا البحث، أن نُلقي الضوء على بعض إشكاليات الثقافة التي تواجه المترجم أثناء نقله الأعمال الأدبية بصفة عامة و الروائية منها و الجزائرية بشكل خاص. هذه الأعمال التي يتعين فيها على المترجم أن يحافظ على الروح الثقافية بجميع تجلياتها في النص الأصل ما استطاع إلى ذلك سبيلا، من دون أن يفقده خصوصياته الثقافية. و المهمة هنا ليست أبدا بالأمر الهين، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بترجمة الثقافة و خصوصياتها التي تجعل النص يختلف عن غيره من النصوص التي تتجلى فيها الثقافة و عناصرها بشكل واضح أو تكاد تنعدم. ثم إن

مقدمة

ما يواجه المترجم من صعوبات في ترجمة الخصوصيات الثقافية، يعود في حالات كثيرة إلى الاختلافات اللغوية و الثقافية بين اللغة الأصل، و اللغة الهدف، و ليس إلى عدم كفاءة المترجم و قصور تجاربه و خبراته.

أما فيما يخص أسباب اختيار روايتي الزلزال و اللاز، فيمكن أن نلخص اختيارنا هذا في النقاط الآتية:

1- تُعدّ هاتان الروايتان من أروع ما كتب الراحل الطاهر وطار كقيمة أدبية جزائرية، و عربية و حتى عالمية.

2- تتجلى في الروايتين العناصر و الخصوصيات الثقافية، لأنهما تغوصان في أعماق المجتمع الجزائري و تتصلان اتصالا وثيقا بثقافته و تاريخه المتمثلين في عاداته، و تقاليد، و ماضيه و دينه. لقد تناول الكاتب في رواية "الزلزال" طبقات مختلفة من المجتمع القسنطيني على نحو خاص، و هذا ما يعطي ثراءً للصورة التي تقدّمها الرواية عن المجتمع. كما تناول في رواية "اللاز" حقبة من حقبة ثورة التحرير الجزائرية، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لعدّة مفردات و تفاصيل ثقافية التي قد تقف عائقا أمام المترجم، الذي يسعى بصدق و موضوعية إلى مجموع الصور التي كان يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ العربي، و يريد المترجم نقلها من جهة أخرى إلى القارئ الفرنسي. و بذلك تُعدّ هتتين الروايتين حقلا خصبا للدراسة و البحث في هذا المجال على وجه الخصوص.

3- أما السبب الثالث، فهو ذاتي، و يتمثل في كون الأديب و الكاتب الطاهر وطار رجل عنا في صمت منذ مدة قصيرة، و صورته لا تزال حية. ففراق الكاتب لهذا العالم اعتبرناه واحدا من الأسباب التي كانت من وراء اختيار بعض أعماله الرائدة و الرائجة.

و علاوة على ذلك، فقد أثار هذا البحث فينا تساؤلات و استفهامات

عديدة، أهمها:

* ما هي الخصائص و المؤشرات الثقافية الموجودة في روايتي الزلزال و اللاز؟

مقدمة

* كيف واجه المترجم صعوبات نقلها، و ما هي أهم التقنيات و الأساليب التي اعتمد عليها في ذلك؟

* و إلى أي مدى تمكّن المترجم من نقلها بشكل ناجح و إلى أي حدّ كانت الترجمة أمينة؟

لقد اعتمدنا في هذا البحث على **المنهج التحليلي**، فقمنا باستخراج العناصر و المؤشرات الموسومة بالثقافة من روايتي الزلزال و اللاز، ضمن الخطاب و السياق الذي قيلت فيه. ثم بعد ذلك، بحثنا عن ترجمتها عند مارسيل بوا و بوزيد كوزة، أيضا ضمن الخطاب و السياق نفسيهما اللذين قيلت فيهما، لنخلص في الأخير إلى تحليل الأساليب أو الاستراتيجيات التي تبناها المترجم في نقله للثقافة، و ما واجهه فيها من صعوبات و عقبات، و إلى أي مدى كانت الترجمة ناجحة و موفّقة، مع تقديمنا بعض الاقتراحات الترجمية البديلة كلما أمكننا ذلك.

و انطلاقا مما سبق ذكره، و محاولة منا لتجسيد دراستنا هذه، فإننا قسمنا بحثنا إلى ما يلي:

1/- **جزء نظري** يضم بابًا من خمسة فصول نظرية، و هي:

الفصل الأول الذي كان بعنوان: "اللغة و النص"، الذي أدرجنا فيه عناصر ذات الصلة باللغة، و وظائفها المختلفة، و الأساليب اللغوية و أصنافها، كما تكلمنا عن النص و المعايير النصية المتعددة.

و أما الفصل الثاني، فكان بعنوان: "الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية"، فبدأنا فيه بمعالجة الترجمة العلمية، بواسطة النص العلمي و سماته و خصائص أسلوبه، و خلصنا إلى الكلام عن بعض النماذج الأخرى للنصوص و أهم مميزاتها. كما تطرّقنا في هذا الفصل إلى الترجمة الأدبية، و فيه تناولنا قضية تعذّر الترجمة و أنواعه، و ترجمة الشعر بين الممكن و المتعذّر.

أما عن الفصل الثالث، فموسوم بـ: "المعنى و النظرية التأويلية و السياق". و في هذا الفصل عالجنا مفهوم المعنى، و طبيعته، و أنواعه و تعدّده و أثره. ثم تطرّقنا إلى النظرية التأويلية من خلال التعريف بها و مراحلها المختلفة،

مقدمة

ثمّ ولجنا باب السياق انطلاقاً من مفهومه إلى أنواعه.

و أمّا الفصل الرابع، فيتمثّل حجر الزاوية في هذه الدراسة، و هو "تجليات الثقافة و مقاربات الترجمة"، و فيه تكلمنا عن الثقافة، و مفهومها، و تجلياتها المتعددة و مقارنة ترجمتها، و المصطلح الإسلامي و ترجمته إلى أن خالصنا في الأخير إلى التطرق إلى مسألة الريح و الخسارة في الترجمة.

و أمّا الفصل الخامس، من الجزء النظري، فيدور في فلك "طرائق الترجمة و أساليبها"، و هو الفصل الذي لا يقلّ أهمية عن سابقه، و فيه تناولنا طرائق الترجمة عند فيناي و دارليني، و تبعاها بالحديث عن ظاهرة التكافؤ في الترجمة و آراء بعض المنظرين فيها، إلى إن انتهينا في آخر المطاف إلى الخوض في مسألة الأمانة في الترجمة.

و الباب الثاني يضمّ الجزء التطبيقي الذي يتكون بدوره من فصلين، و هما:

فصل تمهيدي، و فيه ارتأينا أن نتكلم عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية و التعريف بالروائي الطاهر وطار من حيث مولده و فكره و مؤلفاته، و كذلك حاولنا أن نلخص الروائيتين و حكايتهما في بضع أسطر، و انتهينا إلى كيفية دراسة المدونة في الروائيتين المتن.

و أمّا الفصل الثاني، فيتمثّل في الدراسة التحليلية الوصفية للمدونة، بحيث قمنا باستخراج عينات الدراسة، ذات الصلة بالثقافة، و قمنا بمقارنة الأصل بالترجمة حتى نتمكّن من معرفة طرائق الترجمة التي اعتمد عليها مترجما الروائيتين.

و في الأخير، خلّصت الدراسة بالإفراج عن أهمّ النتائج التي تُظهر أهمّ أساليب الترجمة التي اعتمدها المترجمان و العقبات التي واجهت طريقيهما في نقل كل ما هو ثقافي.

الباب الأول

الجزء النظري

الفصل الأول: اللغة و النص

1- اللغة

1-1- تعريف اللغة

1-2- الأساليب اللغوية

1-3- أصناف الأسلوب اللغوي

أ- الأسلوب الجامد.

ب- الأسلوب الرسمي.

ج- الأسلوب الاستشاري.

د- الأسلوب العادي.

هـ- أسلوب الألفة الجديدة.

1-4- وظائف اللغة

1-4-1- الوظيفة التعبيرية

1-4-2- الوظيفة الإعلامية

1-4-3- الوظيفة الخطابية

1-4-4- الوظيفة الجمالية

1-4-5- الوظيفة الاجتماعية

1-4-6- الوظيفة الذاتية

2- النص و المعايير النصية

2-1- تعريف النص

2-2- المعايير النصية

2-2-1- التماسك / Cohesion

2-2-2- التلاحم / Coherence

2-2-3- القصد / Intentionality

2-2-4- درجة القبول / Acceptability

2-2-5- الإخبارية / Informativity

2-2-6- الموقفية / Situationality

2-2-7- البينصية/ Intertextuality

إنّه لا مناص من خوض دراسة في الترجمة دون التّطرق إلى دراسة اللّغة و النصّ. فأما اللّغة، فتعدّ أساس تكوين النصّ، بل هي أساس التّواصل الإنساني. و أمّا النصّ، فيمثّل حجر الزاوية للترجمة، لأنّه يحمل في طياته اللّغة التي يحاول المترجم أن ينقلها إلى لغة أخرى. ففي هذا الفصل تطرّقنا إلى بعض العناصر التي لا بدّ على كلّ مترجم أن يضعها نصب عينيه، لأنّها تحدّد في أغلب الأحيان مصير ترجمته، فلا يمكن غضّ الطرف عنها حتّى لا يقع في أخطاء تنعكس سلباً على مهمّته.

1- اللّغة:

1-1 - تعريف اللّغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " إنّ اللّغة هي اللّسن، و حدّها أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم و هي فعلة من لغوت أي تكلمت أصلها لغوة... و قيل أصلها لغويّ و لغو و جمعها لغى و في المحكم: الجمع لغات و لغون"¹.

و جاء تعريفها في قاموس (Le Petit Larousse) كالآتي:

" *Système de signes verbaux propres à une communauté d'individus qui l'utilisent pour s'exprimer et communiquer entre eux*"².

" هي نظام من الرّموز الكلاميّة التي تخصّ مجموعة من الأفراد يستعملونها لغرض التّعبير و التّواصل فيما بينهم"*.

حقّاً إنّ تعريفات اللّغة كثيرة و لا يمكن حصرها و سنستعرض بعضها منها،

حسبما جاء به بعض اللّسانيين منقولة عن صبري إبراهيم السيّد³:

فابن جنّي - اللّغوي العربيّ القديم - يعرف اللّغة بأنّها:

" أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم". و معنى هذا أنّ اللّغة عنده ظاهرة

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقيّ المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3. 2004، ص 214.

² Le petit Larousse, Dictionnaire de la Langue française, Paris, Cedex, 2003, p 586.

* هذا الرمز يدل على أن الترجمة لنا.

³ إبراهيم السيّد، صبري: علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 3-4.

اجتماعية إنسانية، تنمو و تتطور لحضور الداعي.

و إ. ساپير (E.Sapir) ، و هو من لغويّ الغرب المحدثين، يعرفها بأنّها:
" وسيلة إنسانية لتوصيل الأفكار، و الانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من
الرموز التي تصدر بطريقة إرادية".

و فندرياس (Vendryes) يعرفها بأنّها:

" الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة"،
فاللغة يمكن اعتبارها " نتاجاً طبيعياً للنشاط الإنساني نتيجة لتطابق ملكات الإنسان
على حاجاته الاجتماعية"، و وجود اللغة كان " يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم
فيما بينهم".

أمّا أولمان (S.Ullmann)، فيرى بأنّها: " نظام من رموز صوتية مخزونة في
أذهان أفراد الجماعة اللغوية".

و أمّا أ. ستيرتيفانت (E. Sturtevant)، فاللغة في رأيه هي " نظام من رموز
ملفوظة عرفية، بواسطتها يتعاون و يتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية".
و يرى ب. مالينوفسكي (B.Malinowski) عالم الأنثروبولوجيا الشهير أنّ
" اللغة ذات وظيفة اجتماعية، و ليست إحدى وسائل توصيل الأفكار و الانفعالات
أو التعبير عنها فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعددة
للغة".

في حين يعتقد يوجين.أ. نيدا (Eugene.A.Nida) أنّ اللغة هي " مجموعة
من الرموز الكلامية سمعية أساساً و مكتوبة في المقام الثاني، و تشكّل اللغة السمة
الأكثر تمييزاً لأية ثقافة".¹

1-2- الأساليب اللغوية:

تعرف أ. شايكا (E.Chaika) الأسلوب (style) على أنّه " اختيار المواد اللغوية
التي يكون لها تأثيرات فنية أو اجتماعية"². و قد لخص دوبراند (De

¹ يوجين، أ، نيدا: دور السياق في الترجمة، ترجمة د. محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،
دمشق، الطبعة الأولى 2009، ص 25.

² المرجع نفسه، ص 147.

- (Beaugrand) الاتجاهات التقليدية في تحديد الأسلوب في الشكل الآتي:
- " كل كاتب أو متكلم له أسلوبه المميز: حيث أن كل شخص له أن يختار لكتابته أو كلامه ما يميزه و يميزها. و لكن لا يمكن القول بأن فردا ما ينفرد بأسلوب ما.
 - كل لغة لها في مجموعها أسلوب يميزها: و في هذا يمكن أن تكون الفوارق بين جماعات أو أمم برمتها، لا بين الأفراد.
 - الأسلوب تزيين أو تجويد للبلاغ أو المحتوى: الأسلوب اختيار شخصي من منهل الرصيد المفترض، و في حدود إمكانيات اللغة المترجم إليها. لذا فالمترجم يكون جيدا بالمقدار الذي تسمح به لغته، فإن عجزت به قلت كفاءته و تأثرت ترجمته"¹.

إذاً، فالأسلوب اللغوي يختلف من شخص إلى آخر، و هذا مرده من جهة إلى الفروق الفردية بين الأشخاص، و من جهة أخرى، فإن المناسبة التي يكتب فيها الموضوع و المشاركين في الكلام أو المستمعين لهم دورهم في تغيير الأسلوب و تنوعه، و ناهيك عن أسباب أخرى خارجة عن إطار اللغة في حد ذاتها قد تكون نفسية أو اجتماعية.

3-1- أصناف الأسلوب اللغوي:

لقد قام م. جوس (M. Joos) بتقسيم الأساليب اللغوية إلى خمسة أصناف و هي:

أ- "الأسلوب الجامد: يكون فيه الكلام رسمياً جداً لدرجة اعتبار المستمع غير موجود، لأنه لن يستطيع أن يؤثر فيما يقال بأي شكل. و من ذلك نجد أسلوب الخطب الرسمية و الأدعية و الصلوات و الإعلانات و تلاوة الكتب المقدسة و إلقاء الشعر و تمثيل المسرحيات، بالإضافة إلى ما ينشر مطبوعاً. فالمستمع هنا سلبي لا يشارك في النشاط اللغوي و قلما يحدث أن يقاطع المتكلم.

¹ الديدواوي، محمد: الترجمة و التواصل، دراسة تحليلية لإشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 1، 2000، ص 36.

ب- **الأسلوب الرسمي:** يتميز بغياب المستمع الذي لا يشارك فيه. و من ذلك الخطب التي تلقى أمام الجمهور، و تتميز بالإعداد الجيد و تقرأ بعناية كبيرة نحو برامج الإذاعة و التلفزة، و بعض المحاضرات التي تلقى في الجامعات. و إن حدث و إن جرى هذا الأسلوب بين الأفراد، فإنه يدلّ على بعد المسافة الاجتماعية، كأن يكلم الموظف رئيسه أو التلميذ أستاذه.

ج- **الأسلوب الاستشاري:** يحتوي على كثير من الرسمية إلا أن اشتراك أو استجابة المستمع أمر ضروري، فلا يكلف المستمع نفسه مشقة العناية البالغة، متجنباً بذلك العبارات المقتنة. و يتميز فيه الحديث بالإيجاز أو الاختصار الذي يتميز به الحديث العادي. و مثال ذلك عندما يناقش حاكم مستشاريه أو وزرائه في أمور الحكم.

د- **الأسلوب العادي:** هو الأسلوب المستعمل في الحياة اليومية بين الأصدقاء الذين يتناقشون في موضوع معين مألوف لديهم. و يفترض في هذا الأسلوب خفية من المفاهيم و المعلومات المشتركة بين المتحدثين، و تستعمل فيه كثير من العامية. كما تكثر فيه أيضاً مقاطعة المتكلم و التعليق المتكرر على الحديث و ما إلى ذلك.

ه- **أسلوب الألفة الشديدة:** و هو أقلّ الأساليب رسمية و يتألف عادة من أشباه جمل و مفردات و إيماءات تُستعمل فيه عادة اللغة العامية. و كثيراً ما تستعمل فيه عبارات و مفردات خاصة بأسرة معينة أو ما شابه ذلك. و يبدو أنّ وظيفة هذا الأسلوب تختلف عن وظائف الأساليب الأخرى، و كأنّ المقصود منه التعبير عن الأحاسيس أو العواطف أكثر من نقله الأفكار و المعلومات¹.

1-4 - وظائف اللغة:

يقول إدوارد سابير إنه ليس بالأمر السهل أن نحدّد وظائف اللغة، لأنّها راسخة رسوخاً عميقاً في السلوك الإنساني و متجذّرة فيه، فلا نكاد نجد جانباً وظيفياً

¹ إبراهيم السيد، صيري : مرجع سابق، ص 211.

من سلوكنا الواعي إلا و قامت فيه اللغة بدور بالغ الأهمية¹. و يرى بوهلر (Buhler) أن للغة ثلاث وظائف رئيسية و هي²: "الوظيفة التعبيرية، و الوظيفة الإعلامية و الوظيفة الخطابية، وتمثل الأغراض الرئيسية لاستعمال اللغة"، إلا أن بيتر نيومارك (Peter Newmark) كانت نظريته في وظائف اللغة أوسع من بوهلر. و قد حدّد ستّ وظائف هي: الوظيفة التعبيرية، و الوظيفة الإعلامية، و الوظيفة الخطابية، و الوظيفة الجمالية، و الوظيفة الاجتماعية و الوظيفة الذاتية.

و سنحلّل هنا كل وظيفة حسبما ذكره نيومارك في " الجامع في الترجمة " كما يلي³:
1-4-1- الوظيفة التعبيرية: تتمثل في كون الكاتب يمثل أصل الجملة التي يستعملها في التعبير دون اكرات باي استجابة.

1-4-2- الوظيفة الإعلامية: إن جوهر هذه الوظيفة هو المقام الخارجي أو حقائق الموضوع أو الحقيقة الواقعة خارج اللغة، بما في ذلك الأفكار أو النظريات المنقولة. و لأغراض الترجمة يعتبر نيومارك أن النصوص الإعلامية تدور حول أيّ موضوع في مجال المعرفة متعلّق بموضوعات أدبية، لأنها غالبا ما تعبّر عن أحكام القيمة و قابلة للانحدار باتجاه " التعبيرية". أمّا صيغة النصّ الإعلامي، فهي غالبا معيارية كالمقرّر الدراسي، أو التقرير الفني، أو مقالة في صحيفة أو دورية، أو ورقة بحث علمي أو أطروحة، أو محضر جلسة أو جدول أعمال اجتماع.

1-4-3- الوظيفة الخطابية: إن معنى الخطاب المستعمل هنا هو النداء. و يهدف إلى التأثير في القراء الذين يُنتظر منهم ردّ فعل من جزاء ذلك التأثير. و لأغراض الترجمة، فإنّ نيومارك يعتبر أنواع النصوص الخطابية النموذجية مثل الإعلانات، و التعليمات، و الإعلان، و الدعاية و الكتابات الإقناعية.

لقد اقترح رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) بدوره ثلاث وظائف لغوية أخرى هي: الوظيفة الجمالية (دعاها جاكوبسون " الشعرية")، و الوظيفة

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 159.

² نقلا عن نيومارك، بيتر: الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دون معلومات النشر، ص 49.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 49-52.

الاجتماعية و الوظيفة ما وراء اللغوية. و قد عرفها نيومارك كالاتي¹:

1-4-4- الوظيفية الجمالية: و هي ذات أثر فعلي أو خيالي تمتع أحاسيس المتلقي. و ظهورها جوهري في الشعر بالخصوص، فتتألف التأثيرات من السجع، و الجناس، و القافية، و البحر، و التنعيم و التفعيلة التي تلعب دورا بالغ الأهمية.

1-4-5- الوظيفة الاجتماعية: إن جوهرا هذه الوظيفة هو المحافظة على علاقة ودية بين المخاطب و المتلقي أكثر من كونها إثراء بمعلومات أجنبية. و مثال ذلك اللغة المحكية و الحوار، نحو قولنا: " كيف حالك؟"، " كما تعلم"، " هل أنت بخير؟" أتمنى لك عطلة سعيدة، إلخ.

1-4-6- الوظيفة الذاتية: تشير إلى قدرة اللغة على شرح مظاهرها الخاصة بها، حينما تكون هذه المظاهر عالمية بشكل أو بآخر مثال: (الجمل و القواعد و الأفعال). و في هذه الحال لا أثر لمشكلة في الترجمة. أمّا إن كانت هذه الكلمات خاصة بلغة ما، (مثل مصدري، و نائب فاعلي، و استنتاجي، و دال على التمني)، فيجب ترجمتها وفقا لعوامل معينة متعددة متعلقة بالسياق (مثل طبيعة جمهور القراء، و أهمية اللفظة في اللغة المصدر و في نصي المصدر و الهدف).

2- النص و المعايير النصية:

2-1- تعريف النص:

يصف دوبوغراند و درسلر النص بأنه حدث تبليغي، أي أنّ الغاية منه تكمن في البلاغ و التواصل². و لئن نُعت شيء ما بأنه نصّ، فهو " تأكيد في جملة الأمور أنّه حدث تبليغي يطبعه نظام من العلاقات بين المفردات و بين المعاني و بين المتخاطبين و بين أطوار خطّة الكلام"³.

و من هذا يبدو أنّه لا قيمة لأيّ نصّ إذا ما غاب فيه عنصر التبليغ، و إذا حدث و أن كان ثمة حدث لا بلاغ فيه أو يشوبه التشويه، فلا يمكن أن نعدّه نصّاً،

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 53-55.

² DE BEAUGRAND, R and DRESSLER, W: Introduction to text linguistics, Longman, 7th impression, 1994, p 3.

³ الديدايوي، محمد: المرجع نفسه، ص 13.

لأنّ من أهمّ الأسباب التي كانت من وراء وجود النصّ هو الإبلاغ. و يقول في شأنه روجر. ت. بيل (Rogert Bill) إنه "النّـتـاج الرّسميّ (الشكليّ) لانتقـاءات من خـيارات نظام الموضوع في القواعد، أي: وحدة تحمل معنى القضية الدلّالي (محتوى القضية الدلّالي و القوّة الإخباريّة للحدث الكلامي) من خلال جمل مترابطة بواسطة التماسك".¹

في حين أنّ الخطاب هو " حدث تواصلـي يعتمد على معنى اللّغة الكامـن (و أنظمة التّواصل الأخرى) لحمل القيمة التّواصلية (القوّة التّحقيقية) للأحداث الكلامية من خلال أقوال مترابطة بواسطة التّلاحم".²

و قد جاء في قاموس (Le Petit Larousse) أنّ النصّ هو: " Ensemble des termes, des phrases constituant un écrit, une œuvre ".³

" النصّ هو مجموع الألفاظ و الجمل التي تُكوّن مكتوباً أو مؤلّفاً *".

إنّ هذا التعريف قد أهمل الغاية المتوخّاة من وراء النصّ، كما سبق و أن أشرنا إليه في تعريف دوبراند. و هكذا اختلفت تعاريف النصّ حسب اختلاف رؤى اللّغويين و الدارسين.

فيقول بول ريكور (Paul Ricœur) عن النصّ ما يلي:

« Appelons texte tout discours fixé par l'écriture. »⁴

" نسمي نصّاً، كلّ خطاب مثبت (محدّد) بواسطة الكتابة".*

و التّحديد أو الإثبات بواسطة الكتابة في هذا التعريف يقوم و يتأسس في النصّ ذاته.⁵

و يعرفه برنارديث (Bernardez) على أنّه " الوحدة اللّغوية الاتّصالية الأساسية الناتجة عن النّشاط اللّغوي الإنساني، و لها دائماً طبيعة اجتماعية، و تتسم بتكاملها دلاليّاً و اتصاليّاً، كما تتسم أيضاً بتماسكها العميق و السّطحي

¹ روجر، ت، بيل: الترجمة و عملياتها، النظرية و التطبيق، ترجمة د. محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2001، ص 335.

² المرجع نفسه، ص 335.

³ Le petit Larousse, p 1005.

⁴ RICŒUR, Paul : Du texte à l'action, éditions du Seuil, novembre 1986, p 137.

⁵ Opcit.

نظرا للمقصد (الاتصالي) للمتحدث حيث يريد إنشاء نص متكامل¹.
و من جهته اعتمد كاستيّا (Castèllà) على برنارديث و اقترح التعريف
الآتي للنص، قائلاً: إنه " وحدة لغوية اتصالية ثمرية نشاط لغوي إنساني و له طبيعة
اجتماعية، و يتسم بأنه يتواءم مع السياق الاتصالي و تماسكه الإعلامي و انسجامه
في المسار"².

و لربما كانت هذه التعريفات مقيدة بعض الشيء و لم توفّ النص حقّه،
فالنص في الواقع أكبر من أن يكون شيئاً مكتوباً فحسب، بل يتعداه إلى أبعد من
ذلك بكثير، إذ هو " بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية
منتجة، و في إطار بنيات ثقافية و اجتماعية محددة"³.

و يقول سيقفريد.ج. شميد (Siegfried J. Schmid) " نسمي نصاً مجموعة
منسقة من الأقوال المكتوبة لأغراض تواصلية و التي تتطرق إلى مضمونية محددة
بوضوح"⁴. فيتبين من هذا التعريف أنّ النص ذو قيمة تواصلية.
و نلاحظ من هذه المفاهيم للنص أنّه مرتبط بالشكل و اللغة، و هما أمران
أساسيان و بدونهما لا يوجد نصّ.

"A text is a linguistic unit, which is higher than a sentence, and
consists of one sentence or more. It is highly depended on the
context and may be oral or written "⁵

" النص وحدة لغوية تفوق الجملة يتكون من جملة أو أكثر، و يعتمد أساساً على
السياق. و يمكن للنص أن يكون منطوقاً أو مكتوباً".*

2-2- المعايير النصية:

يعرّف دوبراند و درسلر (De Beaugrand & Dressler) النصّ كما يلي:
«A text will be defined as a communicative occurrence which meets
seven standards of textuality. If any of these standards is not

¹ نقلا عن ألبير، أمبارو أورتادو: الترجمة و نظرياتها - مدخل إلى علم الترجمة - ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 541.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 541.

³ يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2006، ص 32.

⁴ نقلا عن عزيري، بوجمعة: الترجمة الأدبية بين الأمانة و التصرف، أطروحة دكتوراه العلوم في الترجمة، جامعة الجزائر 2. السنة الجامعية 2014، ص 78.

⁵ Aziz, Yowell. Y. and S.Lataiwish, Muftah: principles of translation, Dar Annahdha Alarabya, Lybia, 2000, p 11.

considered to have been satisfied, the text will not be communicative.»¹

"النص حدث تواصلِيّ يَحَقِّقُ معايير النَّصِيَةِ السَّبْعَةَ. و إذا ما لم يتحقَّق أحد هذه المعايير، فإنَّ النَّصَّ لا يمكن اعتباره تواصلِيًّا."*

و يبدو من هذا التعريف أنَّ دوبراند و درسلي يعتبران النَّصَّ غير التَّواصلِيَّة ليست نصوصاً.

و تتدرج المعايير النَّصِيَّة ضمن مساهمات اللسانيَّات النَّصِيَّة (Text linguistics)، و هي المكوّنات أو العناصر التي تجعل النَّصَّ نصًّا بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى من ناحية الدلالات، و المعاني، و التراكيب، و الأسلوب، و الإيحاءات و اللغة بشكل عام.

لقد أرسى كل من دوبراند و درسلي الأسس و القواعد التي تقوم عليها النَّصَّ في كتابهما *Introduction to text linguistics*، و هي السمات المميّزة لها التي تنطبق على كلِّ نصٍّ ذي قيمة تواصلِيَّة. و إذا فقد النَّصُّ أحدها أو عددا منها لم يعد نصًّا، و إنّما مجرد كلمات و أحرف و أصوات.

لقد جاءت هذه المعايير، حسب روجر بيل، لتجيب عن الأسئلة التي يطرحها القارئ و المترجم الذي هو قارئ من نوع خاص، حول النَّصِّ وهي²:

- 1- كيف تتربط الجميلات مع بعضها ؟ (التماسك).
 - 2- كيف تتربط القضايا مع بعضها ؟ (التلاحم).
 - 3- لماذا قدّم المتكلم/الكاتب هذا؟ (القصد).
 - 4- كيف ينظر القارئ إليه؟ (القبول).
 - 5- ماذا يخبرنا؟ (الإبلاغيّة أو الإخباريّة).
 - 6- ما هو غرض النَّصِّ؟ (المناسبة أو الصلّة).
 - 7- ما هي النَّصوص الأخرى التي يشبهها هذا النَّصِّ؟ (البيئويّة).
- و إجابة عن هذه التّساؤلات، قام دوبراند و درسلي بالتّطرق إلى هذه المعايير

¹ DE BEAUGRAND, R and DRESSLER, W: Introduction to text linguistics, Longman, 7th impression, 1994, p 3.

² روجر، ت، بيل: مرجع سابق، ص 336-337.

على النحو الآتي:

2-2-1- التماسك: (Cohesion)

يُعرف المعيار الأول بالتماسك أو بالترابط النسقي، الذي يُعرفانه على أنه:

"The first standard will be called COHESION and concerns the way in which the components of the SURFACE TEXT, i.e. the actual words we hear or see, are mutually connected within a sequence."¹

" يُسمّى المعيار الأول بالتماسك، و يتعلّق بالطريقة التي ترتبط بها مكونات النصّ السطحي فيما بينها و المتمثلة في الكلمات التي نسمعها و نراها."*

و يقصد به أن يكون النصّ مترابطاً نسقياً و متماسكاً، أي خاضعاً للقواعد النحوية المتعارف عليها و ارتباط وحداته ببعضها بأدوات الربط و الضمائر، بحيث تساهم هذه الوحدات في بناء النصّ². و يبيّن في هذا الصدد الديدواوي أنّ التماسك هو " الصلة المتبادلة بين الأشكال و الأنماط و تصاقب (اتساق) المعاني. و أنّ التماسك و التصاقب متلازمان عادة"³. و لذلك يمكننا القول إنّ هذا المعيار يرتكز على القيود النحوية، فلا يمكننا مثلاً أن نخلط عناصر جملة مثل:

" Children play slow at "

و أن نطلب بعدها من هيئات المرور استخدامها في إشارات المرور، ذلك أنّ عناصر هذه الجملة مختلطة إلى درجة أنّه من الصعب على السائق أن يدرك مدلولها. فهذه الجملة مكوّنة من عناصر، إلّا أنّها ليست مرتبطة ببعضها ببعض، لأنّها لا تخضع للقواعد النحوية الخاصة بترتيب الجملة الإنجليزيّة، فلا يمكننا القول بأنّ هذه الجملة تحقّق شرط التماسك و الترتيب الصحيح الذي هو:

" Slow, children at play. "

يقول نيدا (Nida): " يمكن أن يقاس التماسك بدرجة سلاسة وحدات النصّ، غير أنّ التماسك ليس مجرد روابط تبين الانتقال بين العبارات و الجمل و الفقرات،

¹ De Beaugrand, R, A and Dressler, W, U: Introduction to text linguistics, Longman, London, New York, 7th impression, 1994, p 03.

² ينظر قوي، جمال: ترجمة التباسات النوع و العدد من الإنجليزية إلى العربية على ضوء نظرية اللسانيات النصية و بعض نظريات الترجمة، دكتوراه علوم في الترجمة، جامعة الجزائر 2، إشراف أ.د مختار محمصاجي، 2011، ص 85.

³ الديدواوي، محمد: الترجمة و التواصل، ص 19.

فهو تتجلى منه الكيفية الحكيمة التي تشير بها مفردات مختلفة إلى نفس الشيء أو الحدث إشارة متدرجة مناسبة. إن مميزات التسلسل الزمني و التجاور المكاني، و الرتبة و النتيجة المنطقية، و الأنماط الحوارية كلها عناصر تساهم في التماسك. و في الواقع، فإن كل شيء يسهم في الاحتمالات الانتقالية العالية فهو من باب التماسك.¹

2-2-2- التلاحم: (Coherence)

و يعرفه دوبراند و درسلر على أنه:

“Coherence can be illustrated particularly well by a group of relations subsumed under CAUSALITY. These relations concern the ways in which one situation or event affects the conditions for some other one”².

" يمكن تمثيل التلاحم بواسطة مجموعة من العلاقات التي تندرج ضمن السببية، بحيث تختص هذه العلاقات بالطرق التي تؤثر بها حالة أو حادثة في شروط حدوث الأخرى.*"

و يقصد به ترابط النص و انسجامه من حيث الأفكار و المعاني المتضمنة فيه، و يختلف عن التماسك إن كان النص مترابطا من الناحية النحوية و لا يكون مترابطا من الناحية الفكرية. و هذا المثال يوضح الفرق بين المعيار الأول و المعيار الثاني:

- *I had a cup of coffee. I got up. I woke up.*

- تناولت القهوة، نهضت، استيقظت.

يبدو جليا أن النص (الجملة) في هذا المثال مترابط من الناحية النحوية و التركيبية و متماسك تماما، و لكنّه غير متلاحم و لا منسجم من جانب الفكرة و المضمون. فترتيب الحوادث فيه مخالف لما هو معتاد، لأن الاستيقاظ يسبق النهوض و تناول القهوة. و يمكن إعادة ترتيب الأفعال بشكل منطقي للحصول على نصّ متلاحم، و هذا على النحو الآتي:

¹ نقلا عن الديداي، محمد: المرجع السابق، ص 20.

² De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 04.

- استيقظت، نهضت، تناولت القهوة.

و التلاحم يتطلب من " الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه و تشتمل وسائل الالتحام على: العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص، و معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال و الموضوعات و المواقف، و السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"¹.

2-2-3- القصدية: (Intentionality)

يعرفها المؤلفان السابقان كما يلي:

"The third standard of textuality could then be called INTENTIONALITY, concerning the text producer's attitude that the set of occurrences should constitute a cohesive and coherent text instrumental in fulfilling the producer's intentions."²

" يمكن إذا تسمية معيار النصية الثالث بالقصدية التي تتعلق بموقف منتج النص، بحيث ينبغي لمجموع الحوادث أن تشكل نصاً متماسكاً متلاحماً و فعّالاً في تحقيق نوايا المنتج و تأديتها."*

و يتعلق هذا المعيار بسلوك المتكلم أو الكاتب (منتج النص)، فلا بدّ من أن يتأكد من أن النص متلاحم و مترابط نسقياً، فهو كلام موجه إلى متلق في موقف معين. كما ينبغي لمنتج النص أن يأخذ بعين الاعتبار هذا المتلقي و الموقف الذي هو فيه. و حتى إن توفّر المعياران السابقان في النص، إلا أنه يجب " أن يقصد منه أن يكون نصاً و يقبل على هذا النحو كي يستفاد منه في التفاعل التواصلي (...). أي يجب على منتج النص أن يقصد منه أن يساهم في تحقيق هدف ما (إعطاء/ طلب معلومات/ أشياء و خدمات)... إلخ"³. والقصد هنا هو " ما يقصده منتج النص من معنى و فعل، إلخ"⁴. و من جهة أخرى هناك " مدى متغيّر

¹ دويوغراندي، روبرت: النص و الخطاب و الإجراءات، ترجمة تمام حستان، الطبعة الأولى 1998، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ص 103.

² De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 07.

³ روجرت. بيل: المرجع نفسه، ص 344.

⁴ الديدواوي. محمد: المرجع نفسه، ص 19.

للتغاضي (Tolerance) في مجال القصد، حيث يظل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك و الالتحام، و مع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. و هذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات *strategies* اللغوية في جملتها و المطالب السائدة للموقف".¹

ففي هذا المثال: " *Slow children at play* " ، النص هو عبارة عن لافتة موجهة إلى السائقين و لا يعني شيئاً للرجاليل الذين قد يفهمون بأنّ هناك أطفالاً متخلفين ذهنياً يلعبون.

فالقصد يعتبر من أهمّ العناصر التي يتعيّن على المترجم أن يضعها نصب عينيه، و لكن تحقيق هذا الأمر ليس أبداً بالأمر الهين، ممّا يجعل المترجمين في كثير من الأحيان يعبرون عنه بشكل غير مباشر، أو ربّما بشكل غير واضح يتّسم بالعموميّة، و يكتفون ببعض الإشارات و الإيحاءات. و من هذا نجد أنّ المترجم كلّما أمكنه بلوغ القصد الذي مصدره المرسل أو منتج النصّ (الكاتب) بطريقة أو بأخرى، فإنّه يدنو بذلك من تحقيق الترجمة (النصّ الثاني) التي تحقّق، بدورها، الغرض التّواصلية الذي اشترطه دوبوغراند و درسلا في النصّ.

2-2-4- درجة القبول: (Acceptability)

و هي:

"The fourth standard of textuality would be ACCEPTABILITY, concerning the text receiver's attitude that the set of occurrences should constitute a cohesive and a coherent text having some use or relevance for the receiver."²

" المعيار الرابع هو درجة القبول، و تتعلّق بموقف متلقّي النصّ، بحيث يتعيّن على مجموع الحوادث أن تشكّل نصّاً متماسكاً و متلاحماً، له استخدام مُعيّن أو ذو علاقة بالمتلقّي ".*

وهي تخصّ مستقبل النصّ و موقف القارئ و مدى تقبّله النصّ، فلا يشعر أنّ به نقصاً أو عيباً من حيث الأسس العامّة التي يقوم عليها، و تعني أنّ " ما

¹ دوبوغراند، روبرت: مرجع سابق، ص 104.

² De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 07.

يفعله متلقو النص بقبولهم شيئاً على أنه نصّ، أي الفهم و النظر و ردّ الفعل، و هلمّ جزاً¹. فالقارئ أو المستمع يرفض أيّ شيء لا يمكنه فهمه، و الشرطان الأساسيان لجعل النصّ مقبولاً هما التماسك (cohesion) و التلاحم (coherence)، فإن غابا يجد المتلقي صعوبة في ربط هذا النصّ المقدم إليه مع رؤيته الخاصة للعالم، و هذا ما يجعله غير مقبول. زد على ذلك، أن المتلقي بقبوله النصّ يحقق فعلاً القصد الذي يسعى إليه منتجه.

فالعلاقة بين منتج النصّ و المتلقي علاقة وطيدة، و هي العلاقة نفسها بين القصد و درجة القبول؛ فإذا كان القصد واضحاً تحقّق معه القبول و العكس بالعكس.

2-2-5- الإخبارية: (Informativity)

*"The fifth standard of textuality is called INFORMATIVITY and concerns the extent to which the occurrences of the presented text are expected vs. unexpected or known vs. unknown/certain."*²

"أما معيار النصّية الخامس فيسمّى الإخبارية، و يتعلّق بمدى توقّع حوادث النصّ المقدم مقابل ما هو غير متوقّع، أو ما هو معروف مقابل ما هو مجهول/مؤكّد".*

إنّ الهدف من كلّ نصّ هو تقديم معلومات معيّنة لمتلقيه، سواء كان قارئاً أو مستمعاً، و درجة الإخبار تتعلّق بمدى "إفادة النصّ و تقاس بالدرجة التي يكون فيها الخبر غير معروف من قبل"³. و تختلف هذه المعلومات، حسب طبيعة النصّ و نوعه. و يلاحظ أنّها تقلّ في النصوص الأدبية و تصل إلى أدنى مستوى، إذا تعلّق الأمر بنصّ قصيدة شعرية. كما أن كمية المعلومات ليست مرتبطة بعدد الكلمات مثلاً، بل يمكن لنصّ قصير أن ينقل معلومات أكثر من نصّ طويل.

2-2-6- الموقفية: (Situationality)

"The sixth standard of textuality can be designate SITUATIONALITY

¹ الديدواوي، محمد: علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، ص 18-19.

² De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 8-9.

³ المرجع نفسه، ص 18.

and concerns the factors which make a text RELEVANT to a SITUATION of occurrence".¹

" يمكن تسمية المعيار السادس بالموقفيّة، و تتعلّق بالعوامل التي تجعل النصّ ذا صلة بموقف معيّن من الحوادث".*

و يقصد بها مطابقة النصّ لمقتضى الحال (سياق الموقف)، لأنّ لكلّ مقام مقالاً، بحيث يتساوي النصّ مع الموقف و طبيعة المشاركين في الخطاب، فلا يخرج عن الأنماط و الأعراف و الثّقافة، و يشمل كلّ العوامل التي تدخل في إنتاج النصّ، شريطة أن تتفاعل مع المقاييس أو الأسس المشار إليها حتّى يحقّق هذه الغاية. و لا بدّ لهذا المقام أن تكون له صلة بحوادث النصّ و ملابساته.

2-2-7- البينصيّة أو تداخل النصوص: (Intertextuality)

يسمّى هذا المعيار بالتّناص كذلك، و هو تأليف نصوص جديدة و فهم نصوص نسمعها أو نقرأها لأول وهلة بفضل الخبرة التي تكون لدينا من تعاملنا، مع نصوص سمعناها أو قرأناها من قبل مضافة إلى المواقف الجديدة. و يتضمّن التّناص " العلاقات بين نصّ ما و نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة (...) و تقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتّجه الأجيبة أو النّقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة"².

يقول دوبوغراند و درسلر في مسألة تداخل النصوص ما يأتي:

*"The seventh standard of textuality is to be called INTERTEXTUALITY and concerns the factors which make the utilization of one text dependent upon knowledge of one or more previously encountered text."*³

" تتمثّل البينصيّة (تداخل النصوص) في العوامل و العناصر التي تجعل من التّعامل مع نصّ ما، يعتمد على معرفة نصّ أو نصوص أخرى سابقة".*

و يقول الديدايوي مؤكّداً في ذات الشّأن عن لاروز (Larose) أنّ " النصّ عبارة عن تبادل نصوص و تناص: أي أنّ كثيراً من الأقوال، المأخوذة من نصوص

¹ De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 09.

² دوبوغراند، روبرت: المرجع نفسه، ص 104.

³ De Beaugrand and Dressler: Ibid, p 10.

أخرى، تتشابك و تتحايد، و بما أنّ كلّ نصّ يدخل في إطار النسيج الثقافي للمجتمع، فإنّه يتشكّل من نصوص أخرى تسبقه و تحيط به، لكنّه لا ينحصر فيها.¹

فالنص ليس سوى نتيجة قراءات، أي "تفسيرات" سابقة، و القارئ متورّط في شبكة تداخل النصوص التي يمكن تصويرها بطبقات، بحيث ترتبط كلّ طبقة مع الطبقة الأخرى، سواء أكانت مجاورة لها أم بعيدة عنها. ففي المثال السابق:

"Slow, children at play"، يتعدّد على السائق الذي لم يسبق له و أن قرأ هذه الإشارة فهم إشارة: "Resume speed"، لأنّ هذه الجملة لا تعني شيئاً بمعزل عن الأولى.

و بعد التّطرق إلى المعايير التي تشكّل الأسس التي يقوم عليها النصّ، يبرز معياران تظهر أهميتهما في فهم النصوص و تحديد الغاية منها، و هما المقصوديّة و الموقفيّة. فالنصوص من ورائها نيّة يودّ منتجها تبليغها بأسلوبه و طريقتة الخاصّة. و يشير دوبوغراند و درسلر إلى أنّ للمواقف جملة من العوامل تدخل في إنتاج النصّ، و تشمل البيئة، و المحيط، و المشاركين في عمليّة الاتّصال، و الزّمان و المكان.

¹ الديدواوي، محمد: الترجمة و التواصل، ص 17.

الفصل الثاني: الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية

1- الترجمة العلمية:

1-1- النص العلمي

1-1-2- سمات النص العلمي

1-1-3- خصائص الأسلوب العلمي

1-1-4- نماذج أخرى من النصوص و مميزاتها

أ- النص التجاري.

ب-النص الصحفي.

ج-النص السياسي.

د-النص الفلسفي.

هـ-النص الديني.

2- الترجمة الأدبية:

1-2- سمات النص الأدبي

2-2- خصائص الأسلوب الأدبي

2-3- الترجمة الأدبية بين الإمكانية و التعذر.

2-3-1- أنواع تعذر الترجمة.

أ- التعذر اللغوي.

ب- التعذر الثقافي.

2-3-2- ترجمة الشعر

أ- الرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر.

ب- الرأي القائل بإمكانية ترجمة الشعر.

سنعالج في هذا الفصل النص العلمي و النص الأدبي، و من ثمة كانت الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية التي ركّزنا في دراستنا على ذكر أهمّ خصائص النصّ الأدبيّ عموماً و الشّعْر خصوصاً الذي يمثّل أكبر حالات تعدّر الترجمة الأدبية، و ذلك باستعراض مختلف الآراء في هذا الشأن.

1- الترجمة العلميّة:

ممّا لا شكّ فيه أن الترجمة في صورتها العامّة تنقسم إلى نوعين هما: الترجمة الشّفويّة و الترجمة الكتابيّة (التّحريريّة). و سنركّز جلّ اهتمامنا هنا على الترجمة الكتابيّة.

إنّ الترجمة الكتابيّة هي، كما يدلّ عليها اسمها، تهتمّ بنقل ما هو مكتوب و تتميز بكونها أدقّ و أفضل من ناحية الأداء من الشّفويّة، لأنّ المترجم يملك من الوقت ما يسمح له بإعادة النّظر في بعض الأمور و تنقيحها. غير أنّ المترجم الشّفوي (أي التّرجمان) لا يدري في أغلب الأوقات ما سيقوله المتحدّث أو بأيّ عبارة أو لفظة غامضة قد يستهلّ كلامه، كما أنّه لا يملك وقتاً لفهم الخطاب و التّدقيق في معانيه و اختيار الألفاظ المناسبة، و قد لا يملك الوقت حتّى لاسترجاع أنفاسه.

و جدير بنا في هذا المقام أن نتكلّم عن رومان جاكوبسن و مقالته الشهيرة، *On Linguistic Aspects of Translation*، التي تكلم فيها عن الترجمة من النّاحية اللّغويّة و قسّمها إلى ثلاثة أنماط هي¹:

1- الترجمة ضمن اللّغة نفسها *Intralingual Translation*: هي نقل

علامات لفظيّة (مفردات) لنصّ في لغة ما، بواسطة مفردات من اللّغة نفسها، مثل تفسير أو شرح إحدى قصائد المعلّقات باللّغة العربيّة الحديثة.

2- الترجمة من لغة إلى أخرى *Interlingual Translation*: هي نقل

علامات لفظيّة في لغة ما بواسطة علامات لفظيّة في لغة أخرى، و هذا ما

¹ Jakobson, Roman : Language In Literature – (On Linguistic Aspects of Translation), Edited by Krystyna Pomorska and Stephen Rudy, The Belknap Press of Havard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1987, p 429.

يُسمى بالترجمة الحقة، أي الانتقال من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول، و مثال ذلك ترجمة نصّ من اللغة الفرنسيّة إلى اللغة العربيّة، و هذا النوع هو المقصود من الدراسات التّرجموية بشكل عام.

3- التّرجمة من نظام سيميائي إلى آخر (أو التّرجمة من علامة إلى أخرى) *Intersemiotic Translation*: هي الانتقال من علامات لفظيّة إلى نظام علامات و إشارات غير لفظيّة، كما هو الحال في بعض إشارات المرور.

و في إطار النوع الثّاني من هذا التّقسيم، يمكن أن نميز بين نوعين من التّرجمة: التّرجمة التحريرية (الكتابية) و التّرجمة الشّفهيّة. و قد قام شحادة الخوري في كتابه "دراسات في التّرجمة و المصطلح و التعريب" بتقسيم التّرجمة الكتابيّة إلى فرعين هما¹:

1- التّرجمة الإداريّة و الإعلاميّة: و هي التّرجمة التي تُعنى بنقل الأخبار و المقالات الصحافيّة لوسائل الإعلام، كما هو الحال بالنّسبة إلى التّرجمة السياسيّة و التجاريّة، فهي بذلك توجد ضمن عمل بعض الإدارات و المؤسّسات.

2- التّرجمة الثّقافيّة و العلميّة: تتجلى في ترجمة الآثار، و الأعمال الفكريّة، و العلميّة، و المؤلّفات الأدبيّة و الفنّيّة. و تقوم بدور كبير في المثاقفة بين مختلف الشّعوب. و تُعدّ سبيلا إلى التّطور العلمي و المعرفي، الذي هو أساس كل تقدّم اقتصادي و اجتماعي بشتّى أشكاله و ألوانه.

و يُقسّم هذا النوع الأخير من التّرجمة، بدوره، إلى قسمين أساسيين يتمثّلان في التّرجمة الأدبيّة و التّرجمة العلميّة التي تتمثّل في ترجمة العلوم الأساسيّة أو البحتة مثل: الرياضيات، و الكيمياء، و الفيزياء، و علم النّبات، و علم الحياة، و علوم الأرض، و العلوم التّطبيقيّة من طبّ و صيدلة، و الهندسات المختلفة، و التّكنولوجيا

¹ الخوري، شحادة: دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط 01، تونس، 1989، ص 57.

و التّفنّيات. و تتطلّب هذه التّرجمة الدّقة و الوضوح في المعنى، و صحّة المصطلح و سلامة اللّغة. بيد أن حسن الأسلوب و جماله ليسا بالأمر المطلوب. كما تتطلّب أن يكون المترجم عارفا بالتّخصّص.¹

1-1-1-النّص العلمي:

1-1-2-سمات النّص العلمي:

النّص العلمي معقّد بطبعه، و يلعب فيه الموضوع أو على الأصحّ الفحوى دورا رئيسيّا، و هو بذلك يكتسب أهميّة كبيرة على حساب الأسلوب و الوسيلة اللّغوية للتّعبير عنه، ممّا يتعيّن معه إذاً الفهم العميق للعمليات و الآليّات، و ما يترتّب عنه من صعوبة المصطلح، لا سيّما إذا كان الموضوع جديدا تماما و معه المصطلح الذي قد لا يتضمّنه المعجم، و لا يستند بالضرورة إلى المصطلحات الموجودة. فالنّص العلمي " يستوجب فهم الموضوع و وضوح الفكرة كما أنّه يصلح للمناقشات و قد يفقد أهميّته إن لم يكن مستندا يستعمل للبحث."²

و يهدف النّص العلمي إلى تقديم معلومة ما للقارئ. فدلالته تشتمل أساسا على المعنى و المرجعيّة. و بذلك، فإنّ المترجم لا يواجه صعوبة حقيقيّة فيما يخصّ الشّكل، عندما ينقل نصّا علميّا من لغة إلى أخرى، ما عدا ما تعلق الأمر بالمصطلحات (*Terminologies*)، وهذا ما يشكلّ حقّا مشكلا كبيرا. و من هذا المنطلق، يتعيّن على المترجم توخي الدّقة و الأمانة في التّعامل مع هذا النمط من النّصوص، و أن يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد أو ربّما أحيانا خلق ما يقابل و يكافئ هذه المصطلحات. و على هذا الأساس، فمترجم النّص العلمي يسعى دائما إلى " الموضوعيّة و التزام الدّقة و الأمانة مع مراعاة ترتيب عناصر النّص بالطريقة التي ربّبت بها في الأصل حتّى لو تنافى ذلك مع جمال الأسلوب و منطق اللّغة التي يترجم إليها. و من الواضح أنّ هذا السّعي يقيد إلى حدّ كبير حريّة المترجم في التّعامل مع النّص و يطمس كلّ ما يدلّ على شخصيّته. غير أنّ التزام الدّقة و الأمانة شرط من شروط التّرجمة العلميّة. و يكفي التّدليل على ذلك أن نشير إلى

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 57.

² الديدواوي، محمد : علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، 1992، ص 184.

الآثار التي قد تترتب على الترجمة الخاطئة لطريقة تناول دواء ما أو طريقة تشغيل جهاز كهربائي ما.¹

و يشير جان رينيه لادميرال (Jean-René LADMIRAL) إلى العلوم على

أنها:

" Il s'agit d'un concept bien précis qui désigne un savoir accumulatif et structuré, satisfaisant aux exigences de la méthode expérimentale"².

"إن مصطلح العلم دقيق، يتعلّق بمعرفة مكثّفة و مهيكلة تكفي متطلبات المنهج التجريبي".*

و من قوله هذا، يتبيّن لنا أنّ العلم أو العلوم تتميز بالدقّة، و تتطلّب من صاحبها معرفة عميقة بالتخصّص و مصطلحاته، و أن تكون مبنية على أسس علمية و تجريبية.

3-1-1- خصائص الأسلوب العلمي:

يمتاز الأسلوب العلمي باحتوائه المعارف العقلية و العناية باستقصاء الأفكار، و المراد منه هو خدمة المعرفة و إنارة العقول و لا تكرار فيه للفكرة، " فهو يخاطب العقل و موضوعه الحقائق العلمية الثابتة أو المحتملة أمّا غايته فهي الإقناع بحيث تعتمد اللغة فيه على تحديد المعاني بكل دقّة و تنأى عن الزخارف و إطارها الهدوء و الموضوعية فهو يدور في إطار محدّد و لا يملك الخروج عنه كما أن الأسلوب العلمي يعتمد على التّبويب و النّقسيم و التّظيم و التّرقيم أحياناً"³. و فضلا عن ذلك، فالكلمات المستخدمة في اللغة العلمية تختلف عن غيرها من النّصوص، لا سيما الأدبية منها، في كونها لا تتأثر بالنزعة الشخصية و تنزع إلى استعمال التراكيب اللغوية البسيطة و المختصرات (Abréviations). و لهذا السبب تعدّ لغة العلوم متخصصة، و هي تتطلّب من صاحبها خلفية ثقافية علمية معمّقة في التّخصّص، و تستلزم الاستعانة بالمعاجم و القواميس المتخصصة في هذا

¹ ر، مشلب: موسوعة الترجمان المحترف (صناعة الترجمة و أصول التعريب: قاموس المترجم من الفرنسية إلى العربية)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ النشر)، ص 58.

² LADMIRAL, Jean-René: Traduire: théorèmes pour la traduction, Gallimard, 1994, p 107.

³ الحديدي، محمد هاشم: الفريد في الترجمة التحريرية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2011، ص 29.

المجال من أجل تقصي معاني المصطلحات التي يستخدمها العلم الذي ينتمي إليه النص.

و من جهته يرى ريتشاردز (Richards) في "فلسفة اللغة"، أن " لغة المصطلحات العلمية تحدد التزام وجه واحد جيد أو صحيح للاستعمال"¹. فالمصطلح العلمي يحمل دائما معنى واحدا مناسباً لا يتغير. و يرى أن هذا التحديد الدقيق للدلالة مستحيل خارج لغة العلم التقنية.

و على الرغم مما سبق ذكره من مواصفات و شروط، فقد يكتب النص العلمي أحيانا بأسلوب أدبي، فيجمع بين جمالية الأسلوب و تحدي الموضوع و صعوبة المصطلح. و في كثير من الأحيان لا يكتسي هذا النوع من النصوص الطابع الشخصي.²

2- نماذج أخرى من النصوص و مميزاتهما:

2-1- النص التجاري:

إن الهدف الرئيسي من وراء النص التجاري هو تقديم معلومة و إيصالها. و المضمون هنا يكتسب أهمية بالغة في حين لا يلعب الشكل دورا كبيرا. و تتميز النصوص التجارية بالإيجاز و الوضوح و كثرة استعمال المختصرات³، التي يتعين على المترجم تقصي معانيها و إشاراتها، و هي تمثل جوهر الصعوبات أثناء الترجمة، لا سيما إذا ما كانت اللغة المستهدفة هي العربية، لأنها تفتقر لتوظيف المختصرات التي يجد المترجم نفسه ينقلها بكلمات أو عبارات كاملة.

2-2- النص الصحافي:

لا يختلف كثيرا عن النص التجاري لكونه يهدف، هو كذلك، إلى إيصال المعلومات. و لكن الأسلوب في هذا النوع من النصوص ينطوي على قدر كبير من الأهمية، بحيث يسعى أحيانا إلى تقديم خبر بشكل درامي مثير لجلب انتباه القارئ

¹ الديدواوي، محمد: المرجع نفسه، ص 276.

² المرجع نفسه، ص 184.

³Voir Aziz, Yowell Y and S Lataiwish, Muftah : Ibid, p 128.

أو للتأثير في رؤى شرائح المجتمع الأخرى أو قادة الأحزاب مثلاً¹. كما أن للعناوين طرقها الخاصة في جلب انتباه القراء. و بشكل عام، " تتصف اللغة الصحفية بأنها ذات مستوى متوسط، يفهمها أغلب القراء، فهي لا بالفصحى المتقكرة و لا بالعامية. كما أنها تركز الأفكار في أقل حيّز ممكن، و بذلك فجملتها أحياناً ما تكون عصيةً على الترجمة لتوفر اللبس و الغموض فيها. فالعناوين غالباً ما تكون مركزة، و يُنصح المترجمون بأن يترجموا العناوين بعد الفراغ من ترجمة النص كاملاً لمعرفة كنهه و عمّ يدور. و ربما يقدّم الكاتب وجهة نظره ضمناً أو تصريحاً².

3-2- النص السياسي:

هذا النمط من النصوص يثير مشكلة الأمانة و الفكر. فهو يتميز بمصطلحات و ألفاظ سياسية خاصة. و ما يثير الانتباه في النص السياسي عموماً هو استعمال كثير من الكلمات بمعانٍ إيحائية ليس من السهل فهمها و إدراكها³، حتى إن بعض المصطلحات لا تحمل الدلالة نفسها من مجتمع إلى آخر، فيجب على المترجم أن ينتبه إلى هذه الجوانب من النص السياسي، و مثال ذلك " ترجمة كلمة من قبيل (*liberal*) باعتبارها نوعاً من السلوك المتصف بعدم الالتزام. و لكن عندما تستعمل في معناها القيمي، فهناك الكثير من عدم الاتفاق بين الأطراف على معناها. فقد تعني (لا وطني) أو بمعنى محايد. فكيف يترجمها المترجم؟ أفضل طريقة هو أن يذكر معناها القاموسي. و بعد ترجمتها تتخذ المعنى القيمي المطلوب. و من الملاحظ أن أغلب المفردات السياسية تعطي الأولوية للمعنى القيمي للكلمة. فمثلاً كلمة (ديمقراطية) لا تعني المعنى نفسه لدى النظام السياسي في الصين و النظام السياسي في بريطانيا و كذلك (الحرية و البرلمان و التمثيل) و غيرها. و حتى الألوان قد تكتسب ظلالاً سياسية: الأحمر و الأخضر و الأسود و الأبيض⁴. فالخطأ في ترجمة نص سياسي قد يكون سبباً في زيادة التصعيد

¹ Ibid, p 129.

² حميد حسون، بجية المسعودي: في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، دار الرضوان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014، ص 95.

³ Ibid, p 130.

⁴ المرجع نفسه، ص 96.

أو حتى في نشوب حرب أهلية أو بين بلد و آخر. و منه، ينبغي على المترجم أن يكون متعودا على النزعات و التوجهات السياسية لثقافتى الأصل و الهدف.

4-2- النص الفلسفي:

إن أهم ما يميز هذا النوع من النصوص من ناحية الصعوبة يتمثل في المفاهيم المجردة التي تخص كتابات الفلاسفة. و فضلا عن ذلك، فثمة مسألة المصطلحات. فالنص الفلسفي يتميز بطابع التعقيد في لغته الأصلية قبل إخضاعه إلى الترجمة، لأن الفلسفة تتعامل مع فكر الإنسان، و من الأمور العسيرة أن يترجم الإنسان فكرة أو أفكارا، كما أنها تتعامل مع الأمور الميتافيزيقية التي تبحث في ما وراء الطبيعة، و اللاهوت، و أصل المخلوقات و المنطق و يغلب عليها صفة التجريد، مما يجعلها صعبة المنال في فهم مقاصدها، حتى إن ترجمتها تدنو أحيانا من ترجمة الشعر على الرغم من الاختلاف الذي يميزهما¹.

5-2- النص الديني:

إن ما يميز هذا النوع من النصوص قداسته، و قد قسّمه المنظرون إلى قسمين: " نص تكون فيه الكلمات و الرسالة التي يحاول النص إيصالها مقدسة، و من أبرز الأمثلة على ذلك القرآن الكريم، و نص تكون فيه الرسالة مقدسة دون الكلمات و مثال ذلك الكتاب المقدس. ففي النوع الأول لا يمكن ترجمة الكلمات المكونة له لأنها ستفقد قدسيتها في اللغة الهدف، و لكن يمكن ترجمة الرسالة المراد إيصالها. و في النوع الثاني تكون الرسالة موضعا للقداسة دون الكلمات و بذلك يمكن ترجمتها لأية لغة "².

و جدير بنا هنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم هو كتاب الله عزّ و جلّ المنزّل على سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم). و في هذا الشأن " لا بد من التسليم بأن القرآن الكريم يمكن أن تترجم جميع معانيه لأية لغة . ولا يمكن أن تكون الترجمة قرآنا باللغة الأجنبية لأن القرآن معجز بلفظه ومعناه ولكن إذا كانت الترجمة وسيلة من وسائل نقل بعض المعاني وتيسيرا لفهم القرآن لمن لا يعرف اللغة العربية

¹ Voir Aziz, Yowell. Y. and S.Lataiwish, Muftah: Ibid, p 134.

² المرجع نفسه، ص 89.

وجب القيام بها"¹. و أمّا الكتاب المقدس، فهو التوراة و الإنجيل الذين أدخلت عليهما أيادي البشر الزيف و التحريف لغايات خاصة لديهم، و لسنا نقصد هنا التوراة و الإنجيل المنزلين بعد أن نسخهما الإسلام.

إن ترجمة هذا النوع من النصوص تتطلب من المترجم أن يكون على دراية عميقة بمعاني الكلمات في سياقاتها المختلفة و مقدرة على سبر أغوارها لأنها جزء لا يتجزأ من الثقافة و تجلياتها الدينية، و أن ينتمي (أي المترجم) إلى طبقة خاصة من المترجمين.

و قد ذكر وورد و نايدا (*Waard and Nida*) في شأن صعوبات ترجمة الإنجيل قائلين: " هنالك صعوبات ثقافية و تباعد زمني بين النصوص الأصلية و الوقت الحاضر. و هذا الأمر يزيد كثيرا مما يكتنف هذه النصوص من غموض و إبهام و لبس، ناتج من جهلنا بالموقف الذي كان يحيط بما فيها من خطابات. أما الأمر الثاني فيمكن في أن ترجمة النصوص الدينية تختلف عما سواها من ترجمات لأن ليس بمقدورنا أن نحصل على استشارة مهما كانت من كاتب تلك النصوص. كما لا يمكننا الاستعانة بالمُخبر اللغوي الذي يُموّل المترجم بالمعلومات."²

و صفوة القول: إن المرء يعجز في كثير من الأحيان عن نقل كلام البشر الذي تتجلى فيه اللغة و الألفاظ و المعاني في أسمى مواصفاتها كالشعر، و ذلك لاستعصائه، فماذا عن نقل كلام الله الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال استبدال الأصل فيه بالترجمة؟ و قد أجزم كثير من أهل العلم باستحالة ترجمة القرآن الكريم، و لكن اکتفوا بالقول بترجمة معانيه.

2- الترجمة الأدبية:

1-2- سمات النص الأدبي:

إن لغة الأدب تختلف عن غيرها من حيث أنها تتميز بغزارة المعنى

¹ عامر، فتحي: عنوان المقال: خيانة النص مشكلة المترجم الذي يجهل السياق الثقافي للمؤلف، عن صحيفة البيان الإماراتية، بتاريخ 26 نوفمبر 2000. الموقع:

<http://groups.yahoo.com/group/Thearabicdictionary/message/240>

² نقلا عن حميد حسون، بجية المسعودي: المرجع نفسه، ص 90.

و التعقيد، و هذا فيه انعكاس لما تتصف به الحياة من غنى و تعقيد على حد سواء. و يشتمل النص الأدبي أساسا على كل من الشعر و النثر. و من هذا المنطلق، فإن " النص الأدبي ليس فكرة فحسب، بل ينطوي على أحاسيس المؤلف و تخيلاته، و هو نص نسجته يد شاعر أو ناثر موهوب قصد أن يكون جميلا و مثيرا و لذا كان أمام المترجم أن يأتي بنص مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة في النقل، ما يبرز النص الأصل و لا يضعف أثره و لا ينقص من جماله، و لذا قيل بحق: " لا يترجم الشعر إلا شاعر و لا ينقل الأدب إلا أديب"¹. و لهذا كانت الترجمة الأدبية أصعب من الترجمة العلمية، بل هي أصعب الترجمات على الإطلاق.

2-2- خصائص الأسلوب الأدبي:

يرى عبد العليم السيد منسي و إبراهيم عبد الله عبد الرزاق أن الأسلوب الأدبي " يُطلق على العديد من الأنواع الأدبية، فهو يطلق على الشعر و النصوص الأدبية و الوصف و الرواية الطويلة و القصة القصيرة و الأقصوصة و الحكاية و النكتة و الطرائف بأنواعها المختلفة... و السرد التاريخي بكافة أشكاله و الوصف الجغرافي للبلدان و الشعوب و الأجناس و أساطيرها و خرافاتها."² و من خصائص الأسلوب الأدبي "أنه يتميز بالمزج بين الانفعالات، و العواطف، و الحقائق و الأفكار، و يطبعه الكاتب بنفسيته، ذلك أن الآداب تعتمد على التصوير و العاطفة و التأثير و الانفعال، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار. و لا يكون الأدب أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالاتها اللغوية و شحنها بفيض من الصور و الأخيلة"³.

و قد ذكر المنصف الجزار في إحدى مقالاته أن " النص الأدبي يقوم من حيث عملية التلفظ على الكلام إذ يقع تجاوز المستوى الاصطلاحي للغة على معان

¹ الخوري، شحادة : المرجع نفسه، ص 57.

² السيد منسي، عبد العليم و إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: الترجمة: أصولها و مبادئها و تطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، 1995، ص 159.

³ الديداوي، محمد : علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، ص 276.

مستحدثة¹. و يقول عبد القاهر الجرجاني: " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، و حسن أنيق، و عذب سائغ، و خلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، و إلى ظاهر الموضوع اللغوي بل أمر يقع من المرء في فواده و فضل يقدحه العقل من زواده "².

و بما أن عقبات الترجمة الأدبية تتجسد في النص الشعري أكثر منها في النص النثري الذي تعد ترجمته ممكنة إلى حد بعيد، فقد ارتأينا إلقاء الضوء على دراسة الشعر و خصائص ترجمته، لأنه يمثل حجر العثرة في الترجمة الأدبية لدرجة أن هناك من المنظرين و اللسانيين الذين يطلقون على الترجمة الأدبية: " الترجمة الشعرية " (*Traduction Poétique*). و لهذه الأسباب، كان لزاما على المترجم أن يدخل في أعماق الأديب ليسبر أغواره و يتعرف إلى ما يصبو إليه، متحسسا المعاني السطحية و العميقة التي يرمي إليها، حتى ينقل إلينا صورة مكافئة عن الأصل. و من هذا المنطلق بالذات صار المترجم يُسمى بالمبدع، لأنه " لا يستطيع أن ينقل الصورة إلا إذا كان متمكنا من اللغة التي ينقل إليها و إلا فإنه سوف يخرج علينا بنص يختلف تماما عن النص الذي ينقله إلينا. و ليس من حق المترجم أن يتجاهل عبارة، أو يتسلق معنى باللف و الدوران حول كلمة أو جملة لا يعرفها أو يقفز على جملة، أو يحرف معنى و عليه أن يكون حكيما في استخدام تقنياته التي تعلمها و أن يكون حريصا و مدققا عند تطبيقها، و عليه أن يتحاشى الحرفية المطلقة مع مراعاة الالتزام بالمعنى و المضمون"³.

3-2- الترجمة الأدبية بين الإمكانية و التعذر:

عندما يجري الحديث عن تعذر الترجمة، فإنما يجري بشكل ملفت للانتباه حين يتعلق الأمر بالأجناس الأدبية، لأنها تشتغل على الخاصية التعبيرية و الجمالية بشكل كبير، إلا أن تعذر الترجمة يكون أقل حدة في النص الروائي منه

¹ الجزائر، المنصف: عنوان المقال: الترجمة الأدبية، الترجمة نظرياتها و تطبيقاتها، إعداد مجموعة من الأساتذة، تونس، 1989، ص 113.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 113.

³ السيد منسي، عبد العليم و إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص 160.

في الشعر. ثم إن اللغة الأدبية هي تعبير شخصي نسجل بها تجربة خاصة. يقول إدوارد سابير في هذا الشأن: إن " كل لغة في ذاتها فن جمعي في التعبير، و تنطوي على عدد معين من العوامل الجمالية و الصوتية و الإيقاعية و الرمزية و الصرفية التي لا تشاركها بها أية لغة أخرى"¹.

و من هذا المنطلق كان كاتب النص الأدبي " لا يضع نصب عينيه القارئ أثناء كتابته النص الأدبي، بل يترك للقارئ حرية الفهم و التذوق، و المترجم قارئ في أول الأمر ثم مبدع في ترجمته، لأنه ينقل ما فهمه من قراءاته للنص الذي ينوي ترجمته، و هو غير ملزم بقصدية الكاتب فهو أكثر حرية من النصوص الأخرى ذات الغرض الإخباري"².

و انطلاقا من هذه السمات التي يتصف بها الجنس الأدبي جاء القول بتعذر نقله. و سنحاول إدراج بعض الآراء التي قيلت في قضية تعذر الترجمة.

1-3-3- أنواع تعذر الترجمة:

لقد حدد ج.ك. كاتفورد (J.C. Catford) في كتابه: "A Linguistic Theory Of Translation" حالتين من الحالات التي تنحصر فيها صعوبات ترجمة الأدب بشكل عام و تتعذر على مستواها الترجمة و هما³:

أ- تعذر الترجمة اللغوي / *L'intraduisibilité Linguistique*

إن المحور اللغوي يشتمل في الحقيقة على محورين أساسيين هما التركيبي و الأسلوبي، بحيث يحدث التعذر اللغوي حسب كاتفورد عندما لا يكون هناك بديل لفظي أو تركيبية للغة الأصلية في اللغة المستهدفة، و هنا يرجع السبب في تعذر الترجمة من الناحية اللغوية إلى الاختلافات الموجودة بين اللغتين. و مثال ذلك ما نجده في مسميات صلة القرابة في اللغة و الثقافة العربية كالعم و الخال، و العمة و الخالة، و ابن العم، و ابن العمة، و ابن الخال و ابن الخالة التي لا نجد لها في

¹ نقلا عن بعلي، حفناوي : مجلة المترجم ، يصدرها مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران/ السانية، الجزائر، العدد 07 ، جوان 2003، ص 111.

² المرجع نفسه ، ص نفسها.

³ CATFORD, J. C: A linguistic theory of translation, Oxford University Press, 5th impression, 1978, p 92-99.

اللغة و الثقافة الفرنسية أو الإنجليزية إلا تسمية واحدة هي: *oncle / uncle* و *Tante/aunte. Cousin(e)/cousin*. و يمكن الرجوع في بحثنا هذا على مستوى هذه الفكرة من أجل الاستزادة إلى عنصر الريح و الخسارة في الترجمة. و قد ضربت إنعام بيوض في هذا الشأن مثالا حياً عن كلمتي: يوم (بمعنى 24 ساعة) و نهار (بمعنى عكس الليل) التي تُترجم كلاهما إلى اللغة الإنجليزية بكلمة واحدة هي *Day*، و مثالا آخر يتعلق بكلمتي *Sky* و *Heaven* اللتين تتقلان إلى اللغة العربية ب: سماء على نحو قولنا: *For heaven's sake* بحق السماء. *Birds fly high in the sky* تحلق الطيور عاليا في السماء.¹

ب- تعذر الترجمة الثقافي / *L'intraduisibilité Culturelle*

أمّا النوع الثاني من تعذر الترجمة الذي يعود إلى الاختلافات الثقافية بين اللغة المصدر و اللغة الهدف، فيرجعه كاتفورد إلى غياب السمات الموقفية (التكافؤات الموقفية) في لغة النص المستهدف.

و في هذا الإطار المتعلق بصعوبات الترجمة على مستوى الثقافة، فقد خصصناه بكلام مفصل في الفصل الذي يتعلق بأنماط الثقافة و تجلياته و صعوبات ترجمتها.

كما أن هناك من التعابير التي تعتمد على الطباق و الجناس التي تصعب معها الترجمة و تتعذر، و هي كثيرة في اللغة و الثقافة العربية نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر²:

طَرَفْتُ الْبَابَ حَتَّى كَلَّ مَتْنِي

فَلَمَّا كَلَّ مَتْنِي كَلَّمْتَنِي

فَقَالَتْ لِي أَيَا اسْمَاعِيلُ صَبْرًا

¹ ينظر إنعام، بيوض: الترجمة الأدبية – مشاكل و حلول – دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص 54.

² المرجع نفسه، ص 57.

فَقُلْتُ لَهَا أَيَا أَسْمَا عَيْلٍ صَبْرِي

أو:

قَبْرُ حَرْبٍ فِي مَكَانٍ قَفْرٍ

وَ لَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ

و في الإنجليزية مثلا:

1- Are you training for a race?

2- No, I'm racing for a train.

تقول جوئيل رضوان (Joëlle Redouane) في هذا الشأن:

" L'intraduisibilité est souvent un problème de goût ...

W. Winter souligne que le traducteur est comme le sculpteur auquel on demande de faire la réplique exacte d'une statue de marbre, mais sans lui fournir de marbre, en bois ou en métal, peut être belle et représenter le même sujet, mais elle ne sera pas la même chose. "¹

"إن تعذر الترجمة غالبا ما يكون قضية ذوق...و يُشَبِّهه و. ونتر (W. Winter) المترجم بالناحت الذي يُطلب منه القيام بنسخة دقيقة لتمثال رخامي تطابق الأصل دون إمداده بمادة الرخام. حتى و إن أنجز عمله بالخشب أو المعدن، فقد يتّصف هذا العمل بالجمال و قد يُمثّل الموضوع نفسه، بيد أنه لن يكون الأصل نفسه". *

و يقول لادميرال في شأن تعذر الترجمة ما يأتي:

" Une bonne part des problèmes métaphysiques de l'intraduisibilité, tiennent, autant et plus qu'à un désir d'éternité idéologique substantialisant les langues, à des métaphorisations illicites, au maintien simultané d'exigences contradictoires, à des doubles sens qui font contre-sens ".²

" يعود جزء كبير من المشاكل الميتافيزيقية في تعذر الترجمة إلى رغبة في الخلود الإيديولوجي الذي يضيف طابعا ماديا على اللغات أكثر منه على نقص في دقة مفهوم الترجمة، و إلى الاستعارات اللامشروعة، و الحفاظ المتزامن للمتطلبات

Redouane, Joëlle: La traductologie ¹ : Science et Philosophie de la Traduction, OPU, Alger, 1985, p 144.

Ladmiral, Jean-René: Ibid, p 149.

المتعارضة، و ازدواج المعاني الذي يؤدي إلى أخطاء في المعنى".*
 لقد سلك بوبوفيتش (Popovic) الطريق نفسه الذي اتبعه كاتقورد، و اقترح نوعين من تعذر الترجمة يتشابهان إلى حد كبير مع ما جاء به كاتقورد في هذا الشأن. فقد حدّد الأول على النحو الآتي:

*"A situation in which the linguistic elements of the original cannot be replaced adequately in structural, linear, functional or semantic terms in consequence of a lack of denotation or connotation"*¹.

"إنها الحالة التي لا يمكن فيها استبدال ملائم للعناصر اللغوية للأصل بألفاظ تركيبية، أو خطية، أو وظيفية أو دلالية بسبب نقص المعاني الإشارية و المعاني الإيحائية".*

و عرّف النوع الثاني بعد ذلك على أنه:

*"A situation where the relation of expressing the meaning, i.e. the relation between the creative subject and its linguistic expression in the original does not find an adequate linguistic expression in the translation"*².

"هي الحالة التي لا تجد فيها العلاقة بين الموضوع الإبداعي و تعبيره اللغوي في الأصل ما يناسبها من تعبير لغوي في الترجمة".*

كما منحت سوزان باسنيث (Susan Bassnett) اهتماما كبيرا لعامل الزمن في تحديد إمكانية أو عدم إمكانية الترجمة، فأشارت إلى صعوبة نقل النصوص الكلاسيكية، لا سيما الأدبية منها قائلةً:

*"The greatest problem when translating a text from a period remote in time is not only that the poet and his contemporaries are dead, but the significance of the poem in its context is dead too"*³.

"إن أعظم مشكل لدى ترجمة نص يعود إلى حقبة زمنية بعيدة لا يكمن في كون الشاعر و معاصريه قد رحلوا فحسب، بل إن دلالة القصيدة الشعرية في سياقها لم

Bassnett, Susan: in Translation studies, Routledge, 2004, p 85.

1

² Op.cit.

³ Op.cit.

يبقى لها وجود كذلك " * .

و بعد أن تناولنا بعض الآراء الوجيزة حول تعدد الترجمة الأدبية بصفة عامة، سوف نحاول الآن التطرق إلى دراسة الشعر و إلقاء الضوء عليه، لأن عقبات الترجمة الأدبية كانت و لا تزال تتجسد في النص الشعري دون النص النثري الذي تُعدّ ترجمته ممكنة إلى حد ما، إذا ما قورنت بترجمة الشعر و خصائص ترجمته، و لأن الشعر ببساطة يمثل حجر الأساس في الترجمة الأدبية حتى صارت تُنعت بالترجمة الشعرية.

2-3-3- ترجمة الشعر:

جاء في تعريف الشعر في لسان العرب لابن منظور أن " الشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن و القافية (...)، و قال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، و الجمع أشعار، و قائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعره غيره أي يعلم " ¹.

و جاء في قاموس اللغة الفرنسية (Le Petit Larousse):

" *La poésie est un art de combiner les sonorités, les rythmes, les mots d'une langue pour évoquer des images, suggérer des sensations, des émotions* " ².

" الشعر هو فن تأليف الأصوات و الإيقاعات و الكلمات في لغة ما من أجل استدعاء صور أحاسيس و انفعالات " *.

يقول جورج مونان (George MOUNIN): " في الشعر يتعلق الأمر بتوضيح بعض خلجات النفس بطريقة جلية، و بإعادة بناء معدل لها يمكن تلقيه من خلال جسد الكلمات، أو المهمة الخاصة للشعر هو أن يقدم مكانا تتلقى فيه أوضح الكلمات بأغراض المواقف " ³.

¹ ابن منظور: المصدر السابق، مجلد رقم 7-8 (باب الشين)، ص 89.

² Le Petit Larousse: Ibid, p 796.

³ نقلا عن كوين، جون: النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000،

و يبدو جليا من هذين التعريفين الوجيهين، أن أهم ما يميز الشعر الوزن و الإيقاع إلى جانب الإحساس و الشعور. تقول المترجمة ثريا إقبال في قضية ترجمة الشعر إن " ترجمة الشعر شأنها شأن كتابته، مؤسسة على لحظة أولى سابقة هي لحظة الإحساس بالنص الأصلي، وكذلك الإعجاب بالثقافة المغايرة واللغة المنقول عنها.¹"

إن ترجمة الشعر تثير عدة قضايا أهمها قضيتا الاستحالة (التعذر) و الإمكانية، و من ثمة كان جديراً بنا طرح السؤال الآتي: هل ترجمة الشعر ممكنة؟ فهي ممكنة ما دامت النصوص المترجمة موجودة، بيد أن استحالة الترجمة تُطرح بحدة في مجال الترجمة الشعرية، و السبب في ذلك يعود إلى خصائص التعبير الشعري، لأن " كل لغة تستقل بأشكالها الشعرية و العروضية التي يستحيل نقلها أو إيجاد مقابل لها في اللغة الهدف. و في الشعر يبلغ التواشج بين الشكل و المعنى أقصاه بحيث يستحيل الفصل بينهما، و الشاعر يجد موقعه داخل لغته. و سعيه و محنته في الوصول إلى جوهر هذه اللغة حيث تتخلص من كل استعمال أداتي و أغراضي. إذ لغة الشعر هي بمعنى ما اللغة الصافية. و أمام هذا الكيان اللساني المتراص و الصلب يجد المترجم نفسه أمام معضلة الترجمة و تحديها الأساسي.²"

و من هذا الجانب، كان هناك اتجاهان بارزان في ترجمة الشعر. فالرأي الأول يرى الترجمة أمراً مستحيلاً. و أما الرأي الثاني، فيرى عكس ذلك تماماً.

أ- الرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر:

من أولئك الذين يقولون باستحالة نقل الشعر نذكر " الجاحظ " الذي يعدّ عميد منظري الترجمة عند العرب، على الرغم من أنه لم يتكلم لغة أجنبية، و لكنه كان يهتم بقراءة الترجمات التي استمد منها آراءه. و يبرر أصحاب هذا الموقف أن الشعر حكمة العرب و روعته و إعجازه في أوزانه و إيقاعه. و لما كانت هذه

ص 47.

¹ نقلا عن عامر، فتحي: ينظر الموقع نفسه.

² الشرقاوي، عبد الكبير: الترجمة و النسق الأدبي (تعريب الشاهنامه في الأدب العربي)، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص 143.

الأوزان لا يمكن نقلها إلى لغة أخرى، فإن الترجمة تفسد الشعر.
و قد قال الجاحظ:

" و قد نقلت كتب الهند، و ترجمت حكم اليونانية، و حولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسنا، وبعضها ما انتقص شيئا، و لو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئا لم تذكره العجم في كتبهم التي وضعت لمعانيهم و فطنهم و حكمهم".¹

و يرى عبد السلام بنعبد العالي، معلقا على رأي الجاحظ في شأن ترجمة الشعر، أنه ليس متعذر الترجمة أو غير قابل أصلا للترجمة، كما يجري على ألسن كثير من الناس، و إنما " كون العجم ليسوا في حاجة إلى أن ينقل إليهم الشعر العربي، ليسوا في حاجة إلى أن تنقل إليهم النصوص العربية، و يقول الجاحظ حكمة العرب، إن النص العربي ليس في حاجة إلى الترجمة من اللغة العربية إلى لغة أخرى، الترجمة الممكنة هي دوما في الاتجاه المعاكس".²

كما قال الشاعر الأمريكي روبرت فروست (*Robert Frost*) " إن الشعر هو أول ما يضيع في الترجمة. كما أنه هو ذاته الذي يضيع عند الترجمة التفسيرية".³
و مَن يقولون باستحالة ترجمة الشعر، نجد الشاعر الفرنسي بول فاليري (*Paul Valery*) الذي يؤكّد على: " أن الشاعر لا يفهمه فهما عميقا شاملا و لا يشارك شعوره إلا أولئك الذين ينطقون بلغته. فالشاعر لا يمكن فصله عن لغة قومه. إن كاتب النثر و الروائي و الفيلسوف يمكن ترجمتهم و كثيرا ما يحدث ذلك دون إلحاق ضرر كبير بهم. أما الشاعر فيمتاز عن غيره أن إنتاجه لا يمكن أن يُحوّل إلى النثر أو يُنقل إلى لغة أخرى، فالشاعر الحقيقي لا يمكن ترجمته".⁴

و يمكن أن نلخص الاستحالة في كون المحتوى و الشكل (*contenu/forme*) يمثلان محك القصيدة و لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر،

¹ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: كتاب الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1958، ص 74-75.

² بنعبد العالي، عبد السلام: في الترجمة، ترجمة كمال التومي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2006، ص 86-87.

³ نقلا عن حميد حسون، بجية المسعودي: المرجع السابق، ص 63.

⁴ نقلا عن كوين، جون: المرجع نفسه، ص 56.

بل و لا يمكن نقلهما إلى لغة أخرى.

و يقول جون كوين: " و الترجمة تتم عندما تتطابق الرسالة الأولى من الناحية المعنوية، أي إذا كانت المعلومة المنقولة واحدة، و الترجمة مهمة شاقة تتجمع ضدها الاتهامات التي يلخصها المثل الإيطالي: *Traduttore traditore*، لكن المترجم لا يخون إلا النص الأدبي، أما اللغة العلمية فهي تبقى قابلة للترجمة و حتى في بعض الحالات للترجمة الشديدة الدقة مما يبرهن أنه كلما زاد تجرد الفكر قل ارتباطه باللغة " ¹.

و من أنواع الترجمة الثلاثة التي اقترحها جاكوبسون، أكد على أنّ التكافؤ التام لا وجود له، و راح يقول: إن ترجمة الشعر تتعذر تقنيا و ما هو ممكن هو ما أطلق عليه اسم " الإبدال الخلاق " (*Creative Tranposition*).

و يجيب إدريس كثير* عن أحد الأسئلة التي طُرحت عليه في حوار، خصّته به " مجلة العربية و الترجمة "، يتعلق بالمشاكل التي تواجه المترجم العربي للآداب الغربية و السبيل لمواجهة تلك المشكلات و الحالات التي تستحيل فيها الترجمة، فردّ قائلاً: إنّ " الترجمة برمتها شبه مستحيلة، و درجة الاستحالة أقوى أثناء مباشرة الآداب (خصوصاً الشعر)، لأن الآداب، ذوق و خيال و جمال و وزن و محسّنات بلاغية أسلوبية إضافة إلى الأفكار و الأحاسيس. هذه الخصوصية تعقد من مهمة المترجم. لكن عناد هذا الأخير لا حدود له. فلقد تُرجم القرآن، و الإنجيل... و تُرجم الأشعار و الأسفار... العناد هو إرادة تحقيق المستحيل. لكنه بمفرده لا يكفي، لا بد من اطلاع و تكوين و تخصص. لا بد من عمل جماعي و من مؤسسات ترعى و توصي بهذا العمل... و مع ذلك يجب الاعتراف باستحالة نقل ما لا يمكن نقله. لا يمكن الإبقاء على كل جمالية الشعر و الآداب أثناء الترجمة و لكن يمكن منحها جمالية أخرى و شعرية أخرى و استضافة أخرى بلغة

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 56.

** إدريس كثير، أحد أبرز المفكرين المغاربة من ناحية التأليف الفلسفي كوسيلة لاستنهاض الإبداع العربي في هذا الحقل، و الترجمة كسبيل للحوار بين الثقافات.

مغايرة. جمالية المغايرة هو السبيل لمواجهة هذه المشكلات¹.

ب- الرأي القائل بإمكانية ترجمة الشعر:

لا شك أن ترجمة الشعر هي أكثر الأنماط الأدبية استعصاء، بحيث يقول في شأنها بعض المنظرين " إنك عندما تقرأ ترجمة قصيدة ما فلا يمكنك أن تدعي أنك قرأت تلك القصيدة كما يقرأها قراء النص الأصلي. و يعود ذلك إلى اختلاف في الإحساس الجمالي في كلتا الحالتين و اختلاف التطويع للكلمات و استخدامها و كذلك ما تحويه تلك الكلمات من موسيقى، ناهيك عن اختلاف البحور و الأوزان بين القصيدتين الأصلية و المترجمة. فالإرث الشعري للقصيدتين مختلف باختلاف إرث اللغتين. و لا ننسى عبقرية الشاعر التي لا يمكن ترجمتها. و ينطبق قولنا هذا حتى في حالة كون المترجم بارعاً، فترجمة الشعر تدخل في باب التثاقف و معرفة روح الشعر في أدب ما و ثقافة ما"².

و في حديثه عن الشاعر أبراهام كاولي (Abraham Gowley) الشخص المهيمن الذي دشّن مرحلة الحرية الواعية في الترجمة، و الذي دافع عن ترجماته لقصائد بندرا الغنائية، يقول نيدا: " إذا توجب على أحدا أن يتولى ترجمة بندرا كلمة بكلمة فسيظن الناس أن رجلا مجنوناً ترجم لمجنون آخر. و كما يمكن أن يظهر لنا، فعندما يقرأ شخص لا يفهم النص الأصلي لبندرا الترجمة الحرفية لشعره مكتوبة بالنثر اللاتيني، فإن هذه الترجمة الحرفية لن يبدو فيها أي شيء أكثر من الهديان. و في هذين القصيدتين الغنائيتين لبندرا أخذت و حذفتم و أضفتم كل ما يروق لي. كما لم أجعل هدفي الأعلى يرتكز على ترك القارئ يعرف بدقة ما كان يتكلمه بندرا، بل تركز هدفي على الشكل و الأسلوب الذي يتكلم به."³

و من هذا المنطلق يرى أصحاب هذا الموقف أن ترجمة الشعر عسيرة، لكنها ممكنة، و يتفقون على أن التطابق التام بين القصيدة و ترجمتها أمر مستحيل،

¹ إدريس، كثير: الترجمة أمانة لا خيانة و المترجم جسر بين الثقافات، مجلة العربية و الترجمة، حوار مع إدريس كثير، العدد 14، السنة 2013، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 168-169.

² نقلا عن حميد حسون، بجية المسعودي: المرجع نفسه، ص 93.

³ بوجين، أ، نيدا: نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد النجار، دار الحرية للطباعة، الجمهورية العراقية، 1976، ص 48-49.

لأن خصائص الشّعر هي التي تقاوم الترجمة و تضع المترجم في حالة تحدٍ لا يحسد عليها.

و في هذه المسألة يتعيّن علينا أن نشير إلى ما جاء به جاكسن ماثيوز (*Jackson Mathews*) في ترجمة الشعر لمّا قال: " مهما قلنا في ترجمة الشعر يبدو لي أن ثمة شيئاً لا يقبل الشك: فترجمة القصيدة ترجمة كاملة يعني تأليف قصيدة أخرى. فالترجمة الكاملة تكون أمينة لمحتوى القصيدة الأصلية و لكنها مقاربة لشكلها و سيكون للقصيدة المترجمة روح خاصة بها، تمثل صوت المترجم. فالفرق بين التأليف و الترجمة يكمن بصورة رئيسية في أن العملية الثانية تعتمد على مادة قررها النص الأصلي.¹"

و إذا ما أراد المرء نقل الشعر، فثمة طريقتان و هما الترجمة النثرية و الترجمة الوزنية. و قد يكون هناك عدم تأييد لفكرة الترجمة النثرية للشعر، لأنه يفقد عنصراً من بين أهم العناصر التي تُبنى عليها القصيدة و جمالها و هو الوزن. و انطلاقاً من وجهة النظر هذه، كان من الجدير ترجمة الشعر، على الرغم من أن هناك من يرى أن الوزن لا أهمية كبيرة له، و يمكن غض الطرف عنه و نقل القصيدة نثراً، فيكون التركيز على المعاني و الإيقاع لا غير. إن نقل القصيدة شعراً ليست أبداً بالأمر الهين و ليست في متناول أي مترجم كان، و إنما يتطلب نقلها من صاحبه قدرات و معارف خاصة لا يتوفر عليها إلا من كان مترجماً ضليعاً في هذا المجال.

و علاوة على ذلك، يضيف جاكسن ماثيوز قائلاً: " إن القصيدة الجديدة لا يمكن أن تكون مطابقة للقصيدة الأولى، بل هي نتاج جديد يشبه الأصل في أمور و يختلف عنه في أمور أخرى. فكيف يمكن للمترجم أن يكون أميناً للمؤلف؟²" و يجيب جاكسن ماثيوز عن هذا السؤال مبيناً " أنه لا بد على المترجم أن يقدر منذ البداية ما هي الأمور التي يكون فيها أميناً، و لكن الأمانة في عمله هي أن لا يظهرها، فإذا فعل كانت نتيجة ذلك وخيمة، ثم إن قصيدته إذا أوحى بالأمانة

¹ نقلا عن يوسف عزيز، يونيل و آخرون: الترجمة الأدبية، العراق، حزيران 1981، ص 73.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 74.

فقدتها لأن الأصل لا يوحي بمثل هذا الشعور . فالمترجم ينبغي أن يكون أميناً دون أن توحى قصيدته بذلك و في ذلك يكمن سر المهنة. و منه فالتقارب في الشكل بين القصيدة الأصلية و الترجمة يعني أن المترجم ينبغي له أن يبتكر الشكل الذي يخلق الأثر الذي يخلقه النص الأصلي في القارئ أو السامع. و السبيل إلى ذلك هو استخدام النص الأصلي قياساً يستوحي منه الأثر و ليس محاكاة المميزات الواضحة فيه. لأن الخطأ الذي يقع فيه كثير من مترجمي الشعر هو المحاكاة. فإذا أراد المترجم مثلاً أن ينقل قصيدة فرنسية تتألف التفعيلة فيها من اثني عشر مقطعاً إلى الإنجليزية، استعمل التفعيلة نفسها في اللغة الجديدة. و هذا هو الخطأ الذي يرتكبه المترجم الحرفي، كما أنه لا يجب إهمال شكل القصيدة الأصلية كلياً¹.

و مما سبق تبيانه يمكننا أن نقول: إن هذه الخصائص و الميزات التي يتسم و ينفرد بها الشعر و الأدب لا تعني بالضرورة الجزم بأن ترجمة الشعر أو الآداب مستحيلة أو لا قدرة للإنسان عليها، و إنما تتطلب جهداً كبيراً و دراية تامة و إتقاناً كبيراً إلى حدّ التحكم في ناصية اللغة التي ينقل منها و التي ينقل إليها، لأن اللغة الأدبية على وجه الخصوص تكون مشحونة بالعواطف و الأحاسيس التي قد تتجاوز معانيها و دلالاتها الألفاظ التي قد نستجد بها. و كم هي المرات التي يجد فيها الواحد ممّا نفسه بين المطرقة و السندان كما يقال، عاجزاً عن التعبير عمّا يجول في خلجات صدره أو غيره، لأن الألفاظ تعجز هي كذلك. بيد أن الأديب هو وحده القادر على سبر أغوار تلك المعاني و إدراكها. و " كثيراً ما نقف أمام نص من النصوص و قفة المتردد الذي يتمنى أنه لو رأى الأديب فسأله عما أراد بهذا النص، و يود لو كان حياً يسأله عما كان يريد. بل هو يرجع بذهنه مستعرضاً ظروف الأديب نافخاً فيه الحياة من جديد ليسأله عما يريد، ذلك أن من المعاني ما لا يزال في بطن الشاعر - كما يقولون - لا نعثر عليه إلا بالجهد أو بعد أن نتعرف على قاموسه و نفسيته و مقدار احترامه لمدلولات الألفاظ و مقدار جرأته في الخروج عليها"².

¹ نقلاً عن المرجع نفسه ، ص 74.

² بعلي، حفناوي : مرجع سابق، ص 110.

يقول جون كوين في كتابه: " النظرية الشعرية " إن " قابلية الترجمة ربما كانت بالتحديد المعيار الذي يسمح بالتفريق بين نمطين من اللغة و المشكلة الرئيسة تكمن في معرفة أسباب عدم قابلية اللغة الشعرية للترجمة. و لا بد هنا أن نفرق بين شكل المحتوى و جوهره، فترجمة المحتوى ممكنة و ترجمة الشكل هي فقط غير الممكنة. و يقول يوجين نيدا في هذه القضية: " إن الترجمة تهدف إلى أن تنتج داخل لغة الوصول معادلا طبيعيا أقرب ما يكون إلى الرسالة في لغة القيام، من ناحية المعنى أولا و الأسلوب ثانيا، و نحن هنا مع المستويين، فجوهر المحتوى هو المعنى و شكله هو الأسلوب. و عندما تكون لغة القيام و لغة الوصول نثريتين، تنتقي على المستوى الشكلي صفة اللزوم، حيث إن النثر هو درجة الصفر في الأسلوب. و يمكن دائما ترجمة نص علمي ترجمة دقيقة من لغة إلى أخرى أو داخل نفس اللغة و ذلك بالتحديد لأن التعبير هنا يظل خارجيا بالنسبة للمحتوى"¹.

و حسب ما جاء به جون كوين نستنتج أن استحالة ترجمة الشعر تكون في شكله إذا كان موزونا مُقَفًى، لأن نقل هذه الخصائص مستحيل من نظام لساني إلى نظام لساني آخر يختلف عنه كليا. و أما إذا كُتبت القصيدة نثرا، فإن ترجمتها تُعدّ أمرا ممكنا جدا. و ربما هذا ما جعل رومان جاكوبسن يقول في شأن الشكل: " إن كل قافية لا بد أن تكون إما ذات معنى نحوي أو غير ذات معنى نحوي. أما القافية التي لا تهتم بالنحو أي بالعلاقة بين الصوت و البناء النحوي فهي تنتمي ككل ألوان التعبير التي تحذو هذا الحذو إلى مجرد تخلخل ذهني"².

و يقصد جاكوبسون من قوله هذا أن القوافي نوعان: منها ما لا تحمل دلالة و منها ما تحمل في طياتها معاني قد تفوق ربما معنى الكلمات أحيانا، فيجب على المترجم ألا يخلط بين هذه و تلك، و أن يعطي لكل منهما حقها. و ناهيك عن عبقرية الشاعر " التي لا يمكن ترجمتها. حتى و إن كان المترجم بارعا، فترجمة الشعر تدخل في باب الثقافة و معرفة روح الشعر في أدب

¹ كوين، جون : مرجع سابق، ص 57.

² نقلا عن المرجع نفسه ، ص 54.

ما و ثقافة ما. ثم إن مواصفات الشعر التي تميزه عن النثر هي نفسها التي تتحدى المترجم.¹

و قد جاء في كتاب " فن الترجمة في الأدب العربي " للمؤلف محمد عبد الغني حسن، بخصوص صعوبة الترجمة و استحالتها أحياناً، تتمثل في محاولة نقل الشعر، حتى و إن تقاربت اللغتان المنقول منها و المنقول إليها من حيث الأصل و النشأة.²

و هنا نوّد أن نُشير إلى موقف كل من ل. روبل و ج. روبود: (L. Robel et J. Roubaud) في ترجمة الشعر عامة، فقد وضعاً فرضيتين³ :

1- لا وجود لقصائد لا تقبل الترجمة، و لكن هناك مترجمون عاجزون عن الترجمة.

2- لا يمكن للترجمة أن تُحقّق دوماً نقلاً تاماً لجميع الصور و في كل مجالات الخطاب و مقوّمات الوزن الشعري. و لهذا من الممكن أن ننقل قصيدة واحدة بأشكال عديدة و مختلفة.

و نورد في هذا المقام قول جون كلود برنارد (Jean Claude Bernard) في كتابه "ملاحظات حول الشعر" حينما ذكر أنّ " مشكلة الشاعر الأولى هي أن عليه أن يتوصل إلى استخدام اللغة ليوضح عالمه الخاص مع احتفاظ اللغة بحريتها في التعامل مع عالمها العام، و مشكلته الثانية أن عليه أن ينجح في أن يقول بطريقة تسمح له بأن يقول ما لا يمكن أن يقال، و مشكلته الثالثة هي أن عليه أن ينتج ضرباً من اللغة، تستطيع خلال انطلاقها من الكلمات أن تدعو إلى إعادة خلق هذه الكلمات بطريقة أخرى، ثم إلى أن تتواجه هذه المخلوقات لكي تقلت من أسوار الحدود المألوفة و لكي تصبح لديها القدرة على المعرفة و الفعل، و على تشكيل علاقة طازجة دائماً مع الواقع و مع التاريخ، و مشكلته الرابعة هي أن يسمح للغة بأن تظل قادرة على الاتصال في الوقت الذي يكون قد اجتاز بها بالتأكيد حدود

¹ حميد حسون، بحية المسعودي: المرجع نفسه، ص 93.

² ينظر حسن، محمد عبد الغني : فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، 1966، ص 102.

³ نقلاً عن الجزائر، المنصف: المرجع نفسه، ص 139.

الاتصال"¹.

و من جهته يعتقد درايدن (*Dryden*) بوجود ثلاثة أنماط للترجمة هي²:

- 1- التقيّد بالأصل (*Metaphrase*): أي الترجمة الحرفية أو المباشرة للنص.
- 2- الصياغة الجديدة (*Paraphrase*): و تتمثل في نقل المعاني و الأحاسيس، و ليس الكلمات فحسب، بحيث يظهر عمل المؤلف بشكل واضح و دقيق.
- 3- المحاكاة (*Imitation*): و في هذا النمط لا يمكن للمترجم أن يطلق العنان لنفسه في تغيير الكلمات و المعاني، لا سيما إذا ما اقتضت روح النص الأصلي ذلك.

و من كل الخصائص سابقة الذكر التي يتّسم بها النص الأدبي في عمومها، فإن لادميرال قد ردّ مشاكل الترجمة الأدبية إلى ثلاثة أصناف هي³:

- 1- إمّا أن تكون الصعوبة مردّها إلى صورة دال النص الأصلي، و هنا نلتمس حدود الترجمة و المتعدّر ترجمته، و لكن هذا أمر نادر.
- 2- و إمّا أن تكون الصعوبة مردّها إلى الإيحاءات الدلالية (*Connotations* أو *sémantiques*) أو إلى الصور الشعرية، التي تتطابق نفسها مع المحتوى الدلالي، و هنا تكون الترجمة ممكنة.
- 3- و إمّا أن تعود الصعوبة إلى وظيفة النص و اشتغاله (كأن تكون ثمة قراءات متعددة للنص)، و هنا يتعين علينا أن نُقرّ بأن لا بد من اللجوء إلى السيميائيات.

يقول الأديب و الفيلسوف الألماني الشهير يوهان ولفغانغ فون غوته (*Johann Wolfgang Von Goethe*): " لا ينبغي أن نخوض في عراقك مباشر مع اللغة الأجنبية، ينبغي أن نتوصل إلى ما لا يقبل فيها الترجمة، و أن نبدي شيئاً من الاحترام إزاءها إذ في هذا تكمن قيمة كل لغة، و يتجلى طابعها الخاص. حينما نتوصل إلى ما تتعذر ترجمته آنئذ، و آنئذ فحسب، يدرك وعينا الأمة الأجنبية

¹ نقلا عن درويش، أحمد : متعة تذوق الشعر - دراسات في النص الشعري و قضاياها - دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997، ص 244.243.

² نقلا عن يوجين، أ، نيدا: المرجع السابق، ص 49.

³ LADMIRAL, Jean-René : Ibid, p 182.

و اللّغة الأجنبيّة "1. و معنى هذا الكلام أن " الوقوف عند ما تتعذر ترجمته، ليس مجرد مواجهة لصعوبات لغوية تتمّ عن ضعف المترجم و عدم تمكنه، فليس المترجم هو من يقف عاجزاً، و إنما هي اللغة ذاتها التي تقف أمام الأخرى. على هذا النحو، فليس الأمر عجزاً، و إنما هو إدراك 'لأخرية' الآخر. معنى ذلك أن التقريب ما بين اللغات الذي تتوخاه الترجمة هو في الوقت ذاته، إبعاد، و أن الترجمة، إذ توحد بين اللغات، تعمل بالفعل ذاته على خلق الاختلاف بينها و إذكاء حدّته. إنها تقريب الذات من الآخر، لكنها أيضاً فصل بينهما. فالمسافة بين الذات و الآخر لا يمكن أن تلغى نهائياً، إذ إنها لو أُلغيت لما ظل هناك لا أنا و لا آخر"2.

إن اختلاف التوجهات الشعرية و تضارب الآراء حول إمكانية ترجمة الشعر و ما إلى ذلك من التساؤلات، ثمّ إن الدراسات الشعرية في لغتها الأصلية، بغض النظر عن الترجمة، قد حظيت باهتمام كبير من لدن الدارسين، لما يتميز به هذا النمط الأدبي من خصوصيات معقدة و غامضة.

يقول جورج مونان:

« *La théorie de l'intraduisibilité est construite toute entière sur des exceptions.* »³

" إن نظريّة تعذّر التّرجمة مبنية كلّها على الحالات الاستثنائية".*

و من قوله هذا، نستنتج أن حالات تعذّر الترجمة تظل حالات خاصة و لا تعدّ من الجانب العملي صعوبات و عقبات يتعدّر تجاوزها، و لا يمكن جعلها دليلاً جازماً على استحالة و تعذّر الترجمة. كما لا تشكّل هذه الاستثناءات " بحال من الأحوال قاعدة عامّة يمكن الانطلاق منها للتشكيك في إمكانية التّرجمة. بل يذهب البعض من منظري التّرجمة إلى أبعد من ذلك حين يقرّون بأنّ التّرجمة لا تحمل في ذاتها بذور استحالتها و أنّه في حال إخفاق التّرجمة من النّاحية النّوعية مقارنة مع الأصل، لا يكون مردّ ذلك بالضرورة إلى افتقار اللّغة المستهدفة للخصائص التّراكيبية و المعجميّة التي تحويها اللّغة الأصل، بل إلى قابلية المترجم في تحليل النّص و في تطوير و توظيف وسائل التّعبير المتوقّرة للمجموعة اللّسانية التي ينتمي

¹ نقلاً عن بنعيد العالي، عبد السلام: المرجع نفسه، ص 98.

² المرجع نفسه، ص 98.

³ Mounin, George: Les Problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, p 266.

إليها.¹

و إن دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على أنّ كفاءة المترجم تلعب دوراً كبيراً في تعذّر الترجمة أو إمكانيتها، و أن مردّ كثير من صعوبات الترجمة إلى المترجم الذي يفتقر إلى المؤهلات اللازمة، لأن ليس كل مترجمٍ مترجماً، كما هو شأن جميع المهن و الحرف.

¹ بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 58.

الفصل الثالث: المعنى في السياق و النظرية التأويلية

1- المعنى

1-1- مفهوم المعنى و طبيعته

1-2- أنواع المعنى

أ- المعنى الأساسي.

ب- المعنى الإضافي.

ج- المعنى الأسلوبى.

د- المعنى النفسى.

هـ- المعنى الإيحائى.

1-3- تعدد المعاني

1-4- المعاني المباشرة (الإحالة) و المعاني المصاحبة (الإيحاء).

1-5- الأثر و المعنى.

2- النظرية التأويلية.

2-1- التعريف بالنظرية التأويلية.

2-2- مراحل النظرية التأويلية:

2-2-1- مرحلة الفهم (فهم المضمرة - المكملات المعرفية)

2-2-2- مرحلة الإنسلاخ اللغوى.

2-2-3- مرحلة إعادة التعبير.

3- السياق:

3-1- مفهوم السياق.

3-2- أنواع السياق:

3-2-1- السياق اللغوى

3-2-2- السياق الموقفى

3-2-3- السياق العاطفى

3-2-4- السياق الثقافى

قد يبدو من النظرة الأولى أثناء ممارسة الترجمة أن مشاكلها الكبرى تكمن في الألفاظ و معانيها و ما يقابلها في اللغة المنقول إليها، فهذا أمر صحيح و لا غبار عليه، و لكن الصعوبات الحقيقية و الجوهرية تتمثل في أن اللغات تختلف فيما بينها و ليست متطابقة، مما ينجم عنه عدم التقابل بين الكلمات في لغة الانطلاق و لغة الوصول، إلا أن " المعضلة الأكبر تكمن في المعنى المشتق من علاقة كلمة بأخرى و ليس من معنى الكلمة منفردة"¹.

1- المعنى:

مما لا شك فيه أن الدراسات الترجمية قد خصت المعنى بأهمية بالغة، لكونه يمثل حجر الأساس لها و أولى أولوياتها، فمن دون " فهم ما يعني النص الواجب ترجمته لمستخدمي اللغة الثانية، سيبقى المترجم ضائعاً و حائراً تماماً. و لهذا السبب ينبغي على عالم الترجمة أن يكون عالم معنى قبل أي شيء آخر. و لكن ما نعني بعالم المعنى عالم بمعنى النص و ليس مجرد عالم بمعاني الكلمات و التراكيب و الجمل. إن المفهوم الأساسي للمعنى في الترجمة هو المعنى النصي"². و من جهته يذهب الفيلسوف البريطاني ج.ل. أوستن (J.L.Austin) إلى أن " دراسة المعنى يجب ألا تُركّز على عبارات جافة تستخرج من نص، لأن اللغة تُستعمل في وظائف أخرى كثيرة"³. فما هو المقصود بالمعنى يا تُرى؟

1-1- مفهوم المعنى و طبيعته:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " روى الأزهري عن أحمد بن يحيى قال: المعنى و التفسير و التأويل واحد. و عُنيت بالقول كذا: أردت. و معنى كل كلام و مَعْنَاهُ و مَعْنَيْتُهُ: مقصده، و الاسم العناء، يقال عرفت ذلك في معنى كلامه و معناه كلامه و في مَعْنِيّ كلامه"⁴.

و يرى الجاحظ في كتاب البيان و التبیین أن: " المعاني القائمة في صدور

¹ روجرت، بيل: مرجع سابق، ص 181.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 181.

³ صبري. إبراهيم السيد: مرجع سابق، ص 160.

⁴ ابن منظور: المصدر نفسه، باب العين، ص 316.

الناس، المتصورة في أذهانهم، و المتخلجة في نفوسهم، و المتصلة بخواطرهم، و الحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، (...) و إنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها و إخبارهم عنها و استعمالهم إياها¹. فلا بد إذاً من إظهار المعنى و الدلالة بدلاً من المعنى الخفي.

و يقول المويقن مصطفى في المعنى إنه " ناتج العملية الذهنية المترتبة عن الفهم. و تحليل المعنى غير منفك عن عملية التواصل، فكل فهم هو تثبيت للمعنى. من هنا إمكانية الحديث عن المعنى المضمن كنواتج لعمليات الفهم، إذ لا يمكن حدوث تواصل بدون تلق."²

و تُحدّد دانيكا سيلسكوفيتش و ماريان ليديريير (Danika SELESKOVITCH et

Marianne LEDERER) المعنى كآلاتي:

« Le sens d'une phrase c'est ce qu'un auteur veut délibérément exprimer, ce n'est pas la raison pour laquelle il parle, les causes ou les conséquences de ce qu'il dit. Le sens ne se confond pas avec des mobiles ou des intentions. Le traducteur qui se fait exégète, l'interprète qui se ferait herméneute transgresserait les limites de ses fonctions. »³

" إن معنى جملة ما، هو ما يريد المؤلف التعبير عنه قصداً، و ليس هو العلة التي من أجلها يتكلم، و لا الأسباب و النتائج لما يقوله. إن المعنى لا يمتزج مع الدوافع أو النوايا. فال مترجم الذي يرى في نفسه مفسراً و المترجمان الذي يرى في نفسه مؤوّلاً، ينتهكان حدود مهامهما.*"

و قد قال جان بول سارتر (Jean-Paul Sartre) في كتابه "ما الأدب؟" ما

يلي:

« Ainsi, dès le départ, le sens n'est plus contenu dans les mots, puisque c'est lui, au contraire, qui permet de comprendre la signification de chacun d'eux ; (...) aussi les cent mille mots alignés

¹ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان و التبیین، المجلد الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1968، ص 55.

² المويقن، مصطفى: مجلة فكر و نقد، عنوان المقال: مفهوم الأمانة في الترجمة، النهضة، المغرب، العدد 10، يونيو، 1998، ص 122.

³ SELESKOVITCH, Danica et LEDERER, Marianne : Interpréter pour traduire, Didier Erudition, 2001, p 269.

dans un livre peuvent être lus un à un sans que le sens de l'œuvre en jaillisse ; le sens n'est pas la somme des mots, il en est la totalité organique. »¹

" هكذا و منذ البداية، لم يعد المعنى محتوى في الكلمات، ما دام أنه، على العكس من ذلك، هو الوحيد الذي يتيح لنا فهم دلالة كل كلمة، (...) و لذا، فإن المائة ألف كلمة المخطوطة في كتاب ما يمكن قراءتها واحدة تلو أخرى من دون أن ينبعث منها معنى العمل الأدبي، فالمعنى ليس مجموع الكلمات، بل هو مجموعها العضوي".*

فالمعنى حسب ليديرير هو " مجموع منعتق من اللفظ، يُحفظ بالاشتراك مع معارف غير لغوية. و هذه الظاهرة ليست محصورة في الدوائر العليا للفكر و الفن كما أنها ليست متصلة بقدرة استذكار مدهشة. إنها ظاهرة عامة تميز الطبيعة الإنسانية، و تتجلى بصفة بديهية تقريبا، و ترافق دوما إدراك الدلائل الألسنية".²

و قد سادت حكمة سان جيروم (*Saint Jérôme*) الشهيرة القائلة: " إن المعنى هو الذي يجب ترجمته و كل المعنى و ليس الكلمات"³. ثم إن هذا المعنى في بعض الظروف و الأوقات " يسري في ثنايا النص، ذلك أن المؤلف يبدو و كأنه يريد الإفصاح عن شيء في حين أنه يوحي بشيء آخر. في هذه الحالة أيضا، لا بد من الإيضاح و لكن ببراعة".⁴

و يُؤكّد من جهته وولف غانغ أيزر (*Wolf Gang Iser*) أن " المعنى الثابت في النص لا وجود له، بل المعنى هو ما يحققه القارئ خلال عملية القراءة"⁵، و يضيف مؤكّدا أن معاني النص ما هي إلا " نتيجة تفاعل جد صعب بين النص و القارئ و ليست صفات خفية في النص"⁶.

¹ SARTRE, Jean-Paul : Qu'est-ce que la littérature ? Gallimard, 1948, p 56.

² لوديرير، ماريان: الترجمة النموذج التأويلي، ترجمة فائزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص 31.
³ رضوان، جونيل: موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص 59.

⁴ المرجع نفسه، ص 51.

⁵ نقلا عن الكدية، الجلال: كتاب الترجمة و التأويل، من إعداد مجموعة من الأساتذة، عنوان المقال: الترجمة بين التأويل و التلقي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، 1995، ص 54.

⁶ المرجع نفسه، ص 54.

2-1- أنواع المعنى:

يعتقد كثير من الأشخاص، لا سيّما الطلبة منهم، أنه لبلوغ معاني الكلمات يكتفون باستشارة المعاجم و القواميس، و لكن في حقيقة الأمر هذا ليس كافياً، لأنها في كثير من الأحيان لا توقّر لنا كثيراً من المعاني التي نصبو إليها، و لا يدرك هذه المعضلة إلا من كان متعوداً على ممارسة الترجمة و البحث في القواميس خاصة تلك المتعلقة بأكثر من لغة. و الحق أن تحديد المعنى في مواطن كثيرة ليس أبداً بالأمر الهين. و قد اختلف العلماء في قضية حصر المعاني. و قد ذكر حميد حسون بجية المسعودي في هذا الصدد أنه من منظور عام و شامل، يمكن تحديد وجود ثلاثة أنواع من المعنى هي:

" المعنى على مستوى الكلمة و المعنى على مستوى الجملة و المعنى على مستوى النص. و ضمن هذه الأنواع هنالك أنواع متفرعة عنها. فمثلاً على مستوى الكلمة هنالك الإشارة *reference* و الترابط الحسي *sens* و المعنى القاموسي *denotation* في مقابل المعنى الإيحائي *connotation*. و على مستوى الجملة هنالك الافتراض *proposition* الذي يتحدد بقيمته الحقيقية *truth value* و يشتمل على الإشارة و الإحساس. في حين يعني المعنى النصي الرسالة المراد إيصالها و توزيع المعلومات في تلك الرسالة".¹

و من جهته، يرى أحمد عمر مختار أن أهم أنواع المعنى الخمسة هي:²

أ- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي و يسمى أحياناً المعنى التصوري أو المفهومي (*conceptual meaning*) أو الإدراكي (*cognitive*): و هذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم و نقل الأفكار. و من الشرط أن يكون المتكلمون بلغة معينة متقاسمين للمعنى الأساسي. و يملك هذا النوع من المعنى تنظيمياً مركباً راقياً من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية و النحوية.

¹ حميد حسون، بجية المسعودي: مرجع سابق، ص 20.

² ينظر أحمد مختار، عمر: علم الدلالة، الطبعة 5، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 36-40.

و قد عرّف نيدا هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل من سياق، أي حينما ترد منفردة.

ب- المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني: و هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه من جانب معناه التصوري الخاص. و هذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي و ليس له صفة الثبوت و الشمول، و إنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. و لا يعد شرطاً، بالنسبة إلى المتكلمين بلغة معينة، أن يتفقوا في المعنى أو المعاني الإضافية. كما أن المعنى الإضافي مفتوح و غير نهائي، بخلاف المعنى الأساسي. و من الممكن أن يتغير المعنى الإضافي و يتعدّل بثبوت المعنى الأساسي.

ج- المعنى الأسلوبي: و هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة إلى الظروف الاجتماعية لمستعملها و المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص و درجة العلاقة بين المتكلم و السامع، و رتبة اللغة المستخدمة (أدبية أو رسمية، أو عامية أو مبتذلة، إلخ)، و نوع اللغة (لغة الشعر، أو لغة النثر، أو لغة القانون، أو لغة العلم أو لغة الإعلان، إلخ) و الوساطة (حديث، أو خطبة أو كتابة، إلخ).

د- المعنى النفسي: يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي. و يعد معنىً مقيداً بالنسبة إلى متحدث واحد فقط، و لا يتميز بالعمومية، و لا التداول بين الأفراد جميعاً. و يظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، و في كتابات الأدباء و أشعار الشعراء، بحيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ و المفاهيم المتباينة.

هـ- المعنى الإيحائي: و هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، و قد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي: التأثير الصوتي، و التأثير الصرفي و التأثير الدلالي.

3-1- تعدد المعاني:

و يسمى أيضاً بالمشترك اللفظي. و قد قال في شأنه العلامة جلال الدين

السيوطي في المزهري: " و قد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"¹. كما عرّفه الأمدى بأنه " وضع اللفظ الواحد مادة و هيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر"². و كدليل على ذلك، ضرب السيوطي أمثلة كثيرة، نذكر منها ما رواه عن الخليل في الأبيات الآتية³:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذا رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفي و قد أزمعوا و دمع عيني كفيض الغروب
كانوا و فيهم طفلة حرّة تقترّ عن مثل أقاحي الغروب

ثم قال: " فالغروب الأول غروب الشمس، و الثاني جمع غُرب و هو الدلو العظيمة المملوءة، و أمّا الثالث فهو جمع غُرب و هي الوهاد المنخفضة"⁴.

و قد ضرب خميس حسن في كتابه " فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية و بالعكس" مثالا عن تعدد المعاني في لفظة *acte* الفرنسية في العربية كالاتي⁵:

1- *L'homme honorable assume la responsabilité de ses actes sans essayer de s'y (s'en) échapper.*

يتحمل الرجل الشريف مسؤولية أعماله دون محاولة التهرب منها.

2- *C'est une pièce de théâtre en trois actes.*

هذه رواية تمثيلية من ثلاثة فصول.

3- *Ne signez pas cet acte avant de l'avoir attentivement lu.*

لا توقع هذا العقد قبل أن تكون قد اطلعت عليه بإمعان.

يتجلى من هذه الأمثلة الفرنسية المُرَفقة بترجمتها إلى العربية، أن لفظة (*acte*) قد أخذت معاني مختلفة تماما عن بعضها بعض (*Polysémique*) حسب

¹ السيوطي، جلال الدين: المزهري في علوم اللغة و أنواعها، الجزء الأول، مطبعة السعادة، مصر، 1325 هـ، ص 217.

² انقلا عن أحمد مختار، عمر: المرجع نفسه، ص 158.

³ السيوطي، جلال الدين: المرجع نفسه، ص 222.

⁴ المرجع نفسه، ص 222.

⁵ خميس، حسن: فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية و بالعكس، دار الطلائع، القاهرة، 2005، ص 14.

الاستعمال و السياق اللذين ذُكرت فيهما، و الأمثلة كثيرة في هذا الصدد في اللغة العربية.

و من أمثلة تعدد المعاني للفظة الواحدة، نذكر كلمة (Bank) الإنجليزية، التي تعني "الضفة" نحو قولنا: "الضفة الغربية" بفلسطين (West Bank)، كما تعني اللفظة نفسها "البنك أو المصرف"، نحو قولنا: *I am going to the Bank* أي: أنا ذاهب إلى البنك (المصرف). فما عسى المترجم أن يفعل إزاء هذه المعاني المتعددة!؟

و يعتبر بول كوسمول (Paul Kussmaul) أن " ما نقوله و ما نوحى به لا يتحدد بالسياق فحسب بل أيضا بالثقافة التي تحيط بنا، و يظهر هذا بالخصوص في الكناية و المفردات ذات المعاني المتعددة و تلك المشحونة بالرمزية، و بوجه عام فإن المعاني المجازية أو ظلال المعاني (Connotations) هي التي تجعلنا نتوغل في أعماق ثقافة مجتمع ما."¹

وقد ضرب علي قاسم الحاج أحمد في كتابه " أصول الترجمة " مثالا عن تعدد معاني كلمة (Right) في النص الآتي:

« *The teacher asked the student to draw a **right** angle. But he insisted that the student draw it with his **right** hand while the student was left handed. Of course he didn't draw it **right**, and the teacher gave him low marks. **Right** away, the student went to the headmaster and complained that it was his **right** to draw with whichever hand he likes. The headmaster who was an **upright** man agreed that he was **right** and that teacher did not treat him **right** and ordered the teacher to **right** the student's marks* »².

تتجلى معاني كلمة (Right) في اللغة العربية بالترتيب نفسه كما يأتي:
" طلب المعلم من الطالب أن يرسم زاوية قائمة. و لكن أصرّ عليه أن يرسمها بيده اليمنى على الرغم من أن الطالب كان أعسر. و بالطبع لم يتمكن من رسمها بشكل

¹ نقلا عن عزيري، بوجمعة: مرجع سابق، ص 42.

² الحاج أحمد، علي قاسم: أصول الترجمة، الإعصار العلمي للنشر و التوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، 2011، ص 34-

مضبوط، فأعطاه المعلم علامة ضعيفة. و **فور ذلك**، ذهب الطالب إلى المدير ليشتكي أن من **حقه** أن يرسم بأي يد شاء. فوافق المدير الذي كان رجلاً **عادلاً**، على أن الطالب **محق**، و أن المعلم لم يعامله **بالعدل**، و طلب من المعلم أن **يصحح** علامة الطالب.*

و ما يُلاحظ هنا، هو الاختلاف الكبير بين معاني هذه الكلمة عند استعمالها في سياقات مختلفة، و كأن الأمر لا يتعلق باللفظة نفسها.

1-4- المعاني المباشرة (الإحالة) و المعاني المصاحبة (الإيحاء)

Denotations et Connotations

إن الدراسة المقارنة بين اللغات في مستوى المعجم تمثل دليلاً على عقبات الترجمة و تعذرها أحياناً. و ليس اقتراض اللفظة و إدخالها كليّة إلى لغة الوصول في بعض الأحيان ما هو إلا دليل على عجز المترجم. إلا أن إثبات الكلمة الأجنبية قد لا يكون من باب العجز، و إنما من باب محاولة الإبقاء على بعض المعاني الثانوية الإيحائية.

فإذا كان نقل المعاني المباشرة من الصعوبة بمكان، فما بالنّا بترجمة المعاني المصاحبة؟

و بناء على ذلك، يمكن القول بأن الدلالة المباشرة من الكلمة هي: الدلالات الموضوعية التي يرجعنا إليها القاموس، و هي تُحدّد مرجعية (إشارة) الكلمة المستعملة في الكلام و تُحيل إليها. و أمّا الدلالات المصاحبة، فهي مجموع القيم المعنوية المتصلة بالإحالة على أساس الاتساع في المعنى (*Extension du sens*). فمثلاً كلمة "أسد" تحيل على فصيلة من الحيوانات، إلا أن الكلمة نفسها يمكن أن تحمل في طياتها معاني أخرى خاصة، كالقوة و الشجاعة و النبل و غيرها. و من هذا يتبين أن المعاني الإيحائية تمثل خصوصية ثقافية، و هي أصعب جزء يمكن ترجمته. فقد يكون لكلمتين في لغتين الإحالة نفسها (المعنى المباشر)، و لكن لا تحملان الإيحاءات نفسها. و مثال ذلك "البوم" و "Owl"، فهما يحيلان على فصيلة الطائر نفسها، و لو تأملنا فيما يرمز إليه هذا الحيوان في الأدب و الثقافة

الإنجليزيين لوجدنا أنه رمز للحكمة، على عكس ما يرمز إليه في الأدب و الثقافة العربيين، فهو نذير شؤم¹.

إن الدلالات المصاحبة جزء من اللغة، و يتعين على المترجم أن يضرب لها ألف حساب، و هي من الصعوبة لاختلافها من قارئ إلى آخر، و قد يراها قارئ ما بطرق شتى باختلاف الأزمنة، و الأمكنة، و الظروف، و الثقافة و الحالة النفسية، مما ينجم عنه تعذر نقل هذه المعاني، الأمر الذي يجعل المترجم يتبنى النقل بالزيادة أو الحذف، و ذلك لاختلاف التراكيب بين اللغتين و عدم تطابق نسب الاسنادية².

5-1- الأثر و المعنى:

يدل الأثر عادة على النتيجة التي يحدثها أي فعل. و تُعرّف أمبارو أورتادو ألبير (Amparo Hurtado Albir) الأثر في التواصل اللساني على أنه:
« En ce qui concerne la communication linguistique, l'effet serait le résultat cognitif et émotif que le processus de compréhension produit chez le récepteur »³.

" فيما يتعلق بالتواصل اللساني، فإن الأثر هو النتيجة المعرفية و الانفعالية التي تحدثها عملية الفهم لدى المتلقي".*

و من هذا التعريف يبدو جليا أن فهم المعنى يلعب دورا كبيرا في التحقق من الأثر، لأن الأثر و المعنى لا ينفصم الواحد منهما عن الآخر، فهما يندرجان تحت العملية نفسها، بحيث يمكن أن نصف العلاقة بينهما بالمطردة، فيتغير الأثر كلما تغير المعنى.

و على هذا الأساس كان مفهوم الأثر في نظرية الترجمة هو من الأهمية البالغة، التي تفرض على المترجم أن يضع نصب عينيه الأثر الذي يحدثه النص الأصلي لدى المتلقي، ليجعل من ترجمته أن تنتج الأثر نفسه لدى متلقي الترجمة،

¹ Voir: YOWELL, Y, Aziz and Muftah, S, LATAIWISH: ibid, p 33.

² ينظر الجزار، المنصف: مرجع سابق، ص 269-268.

³ Hurtado Albir, Amparo: La notion de fidélité en traduction, Didier Eruditions, Paris 1990, p 76.

محترماً بذلك حدود الأثر التي كان يسعى إليها صاحب النص فلا يزيد عنها، و لا ينقص منها شيئاً.

2- النظرية التأويلية:

إن الكلام عن المعنى و الفهم، جعلنا نرى أنه من الجدير الحديث عن نظرية التأويل في الترجمة، التي تُعرف كذلك بنظرية المعنى. و هي التي منحت عنصر المعنى أولوية كبيرة، لما له من دور مهمّ في العملية الترجمية بشكل عام.

1-2- التعريف بالنظرية التأويلية:

هي منهج للترجمة يتبعه جميع أعضاء مجموعة *ESIT* (المدرسة العليا للترجمة و المترجمين)، و المشار إليها في كثير من الأحيان باسم مدرسة باريس. و من الذين يشتركون في المفاهيم النظرية نفسها، التي تقوم عليها العملية التعليمية في هذه المدرسة، نذكر: ماريان ليديرير، و دانيكا سيلسكوفيتش، و ف. هربيلو، و موريس بيرنييه و جان دوليل. و قد " ظهرت بواكيرها في عام 1960، عندما نشرت دانيكا سيلسكوفيتش مقالاً حول الظروف الملائمة للترجمة الشفوية في المؤتمرات، ثم أردفتها بكتابين، أولهما عن ترجمان المؤتمرات الدولية و الثاني عن الكلام و اللغات و الذاكرة. و قد انطلقت من تجربتها الغنية كترجمانة و من الممارسة، إذ تبين لها أنه لا بدّ للترجمان من التبليغ، متجاوزا العقبة اللسانية الثقافية، و ليس له أن يبرهن على معرفته اللغات لأن هذا أمر من المفروض أن يكون مقضياً لمن هو كفاء. و قد ركزت بالذات على الترجمة الفورية في المؤتمرات و على البلاغ الشفوي. و لم يخطر لها أن النظرية التأويلية تنطبق على الترجمة الكتابية و الترجمة الشفوية معاً إلا في الثمانينات"¹. ثم إن نظرية المعنى هذه ترمي إلى " استجلاء مضمرات القلوب و استشعار خلجات النفوس و استكناه خفايا العقول. و هذا أمر محال بلا معايير يستبان بها و يقاس، لا سيما و أن رواد المدرسة التأويلية يعترفون أنه ليس هناك معنى واحد، لأن المؤلف و قراءه لا

¹ الديداوي، محمد: مفاهيم الترجمة (المنظور التعريبي لنقل المعرفة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007، ص 17-18.

يتصورونه أبدأً على نحو متشابه تماماً¹. و كانت دانيكا سيلسكوفيتش هي الممثلة الرئيسية لمدرسة باريس. و قد " اعتمدت على خبرتها الواسعة في ترجمة المؤتمرات المحترفة في تطوير نظرية اعتمدت على الفرق بين المعنى اللغوي و المعنى غير المنطوق². و هي، أي النظرية التأويلية، تقوم على مجموعة من المراحل الرئيسية التي تتبلور فيها و تبلغ غاياتها.

2-2- مراحل النظرية التأويلية:

تعتمد النظرية التأويلية في الترجمة على ثلاث مراحل أساسية³ و هي:

2-2-1- مرحلة الفهم / *Compréhension*

يتم في هذه المرحلة تأويل الخطاب في لغة الانطلاق لتحقيق المعنى و تبيان ما هو خفي و مضمّر من المعاني، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بظاهرة تعدّد المعاني. يقول عبد اللطيف هسوف: " قد يعني مصطلح 'التأويل' التفسير أو إظهار المضمّر من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص الأصل، إذ يمكننا أن نقول إن التأويل هو الانطلاق من ظاهر النص للإحاطة بما أضمر فيه من معاني. ذلك أن ظاهرة الإضمار في الكلام مسألة معروفة، فالفكر يختار للتعبير عن معنى محدد أشكالاً لغوية معقدة تظهر وتضمّر حسب العلاقة التي تجمع المتكلم بمخاطبيه و حسب الصورة التي يرسمها لهم مسبقاً. وعلى العموم فإن الكاتب لا يقول بالكلمات كل ما يريد تبليغه من معنى، لأن المقام و السياق يلعبان دوراً كبيراً في التفسير وفي تبيين ما أضمر من كلام. و من ثم فإن المترجم يختلف عن القارئ العادي باستجلاء ما أضمر من أفكار وقراءة ما بين السطور ليتمكن من تحصيل المعنى كاملاً ومن دون أي نقص.⁴

كما يقول جان دوليل: " إن الانتقال من المفصح عنه في النص المراد ترجمته إلى المضمّر يعني اكتشاف هذا النص انطلاقاً من قراءة معمقة قصد فهم إحياءاته

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 19.

² Voir le site : faculty.ksu.edu.sa/.../20%المنهج%20%التأويلي/.pdf

³ لوديرير، ماريان: مرجع سابق، ص 17.

⁴ هسوف، عبد اللطيف: النظرية التأويلية في الترجمة، مدرسة باريس نموذجاً، 17 ديسمبر 2006. 00:00 عن موقع:

www.atida.org/index.php?option=com...view

الدقيقة. وهذا يتطلب من المترجم أن يحصل القيمة السياقية لكل الكلمات عبر وزن أهمية دلالاتها النسبية ثم تقييم الأسلوب وحصص معنى الجمل داخل المقامات التي جاءت فيها وليس منعزلة بتجميع دلالات الكلمات المكونة لها.¹

إلا أنه غير لائق بمقام المترجم، حال تأويله النص، أن يتجاوز المعنى إلى قصدية المؤلف، لأنها سابقة لكتابة النص و تظل محلّ فرضية، و لا يتعين على المترجم سوى أن ينسب إلى النص ما جاء فيه، و يعيد التعبير عن المعنى الذي يستخلصه من النص موضوع الترجمة.

و فضلا عن ذلك، يُعدّ الفهم أول ما يسعى لتحقيقه المترجم بواسطة المعارف اللغوية والمعارف الخارجة عن اللغة (*Extralinguistique*)، و بتوفره على مخزون معرفي يتمثل في "الذكريات و الأحداث المختزنة من واقع الخبرة، و الوقائع المؤثرة، و الانفعالات. كما أن المخزون المعرفي هو الدراية النظرية و التخيلات و نتيجة التأمّلات و ثمرة القراءات، إلى جانب الثقافة العامة و المعرفة المتخصصة. يتعلق بمجموع محتوياته العقل البشري و يرتدي شكلاً منعتقاً من اللفظ يغترف منه كل واحد لفهم النص"². و هذا ما يستوجب من المترجم أن يكون على دراية موسوعية تُمكنه من بلوغ المعاني السطحية و العميقة في النص، ليتسنى له في آخر المطاف نقلها على نحو صحيح و بأريحية.

و قد قسّمت ماريان ليديرير عملية الفهم إلى قسمين هما: فهم المضمّر و فهم المكملات المعرفية.

أ- فهم المضمّر (المسكوت عنه):

تقول ليديرير: إن الفهم يشمل " فهم المفترض و المتضمن اللذين يمكن تصنيفهما تحت المصطلح العام: المضمّر. و لا يمكن فصلهما عن معرفة اللغة و لهما أهمية خاصة، إذ هما يؤثران في معنى النص بالطريقة نفسها التي يؤثر بها ظاهر القول"³.

و في هذا الشأن تضيف قائلة: إن " ظاهرة المضمّر ظاهرة عامة. ينتقي

¹ نقلا عن المرجع نفسه.

² لودورير ، ماريان: مرجع سابق، ص 49.

³ المرجع نفسه، ص 44.

الفكر للتعبير عن نفسه أشكالاً معقدة في الغالب، ليست ظاهرةً تماماً، فهي تحمل جانباً من الاستدلال و التوضيح للمعنى. و شأن القارئ في ذلك شأن المستمع، و شأن المترجم في ذلك شأن الترجمان، يمزجان بين الظاهر و المضمّر لفهم النصوص. و لما كانت الافتراضات تُفهم مع اللغة، و لما كان المتضمن يبقى خارج فعل الترجمة، فإن ما يبقى هو أن نرى ما الذي يُضاف إلى اللغة لفهم النصوص¹.

و في هذا الصدد نضرب المثال الذي قدّمه أمبرتو إيكو² (Umberto Eco):
" في بضع دقائق سأصدر الأمر بقبلة روسيا". و هو كلام منسوب إلى الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريكن في ندوة صحافية.

يبدو من القراءة الحرفية لهذا النص أن " المدلول الأول الحرفي و السطحي يتمثل في شن هجوم على الاتحاد السوفياتي. و هنا يبدو القصد واضحاً لا غبار عليه، و لكن لما سأل رجال الصحافة رونالد ريكن عن معنى قوله، أجاب قائلاً: إنه كان يمزح! بمعنى أنه قال شيئاً دون أن يقصد منه معناه. فما هو المعنى المقصود يا ترى؟ للجواب عن هذا التساؤل نلجأ إلى التأويلات الآتية³:

- إنها قصة إنسان يمزح.
- إنها قصة إنسان يمزح في وقت كان يجب ألا يمزح فيه.
- إنها قصة إنسان كان يمزح، و لكن في الواقع كان يتفوّه بتهديد غير مُعلن عنه.
- إنها قصة لحالة سياسية محزنة، بحيث أن المزاح البريء يمكن أن يؤخذ مأخذ الجد.
- إنها قصّة تُبيّن أنه حتى المزاح العادي يمكن أن يخفي دلالات جدّ هامة أو خطرة حسب قائل القول.

و نرى من هذا المثال و هذه التأويلات الممكنة الأهمية الحرفية أو اللاحرفية في التعامل مع أي نص مهما كان نمطه. فقضية " الدلالة السطحية أو المعنى الحرفي

¹ المرجع نفسه، ص 46.

² نقلاً عن شادلي، المصطفى: إشكالية التأويل و الترجمة في ضوء سيميائيات التلقي، كتاب الترجمة و التأويل، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 47، الرباط، 1995، ص 47.

³ المرجع نفسه، ص 47.

تثير نقاشاً عريضاً و تساؤلات جمة حول المعنى و تعدد الدلالات و حرية التأويل و الأنساق و التوقعات داخل الخطاب و خارجه¹.

ب- المكملات المعرفية:

ترى ليديرير أنه لكي يقترن المعنى الذي أدركه المترجم بمقصد المؤلف، فلا بد من أن " تكون لديه إرادة فهم هذا المقصد، و لا بد من أن يملك المعارف السديدة من أجل ذلك. بالطبع لن تتطابق هذه المعارف بكاملها مع تلك التي يتمتع بها المؤلف- فما من أحد يملك معرفة أو خبرة مماثلة لخبرة أو معرفة شخص آخر بحصر المعنى- و لكن ينبغي أن تكون هذه المعارف مشتركة بما فيه الكفاية لكي تكون العناصر المعرفية التي تُضاف عند المترجم على ظاهر اللفظ سديدة و لكي لا يكون المعنى مشكوكاً فيه"². و لذلك كتب فرانسوا ريشودو (François Richaudeau) ما يأتي:

" يتضمن كل لفظ عدة معانٍ، و اختيار المدلول الخاص بالنص المقروء هو وقف على ألفاظ الجملة التي تحوط باللفظ المعني، بل على الجمل السابقة، على مادة الموضوع المعالج في الكتاب، على المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الكاتب و مستواه الثقافي، و كذلك على قارئه و مستواه الثقافي و لربما مزاجه أيضاً... إلخ.³ فالمكملات المعرفية لدى المترجم تضم كلاً من المفاهيم و الانفعالات التي لا يمكن فصل بعضها عن الآخر، و هي بذلك تخصّ كل المعارف النظرية، و جميع التصورات، و نتاج التفكير و القراءات المتعددة، بما في ذلك الثقافة العامة و الثقافة المتخصصة. و في هذا الصدد، يلعب السياق المعرفي دور المعرفة الكامنة التي تُمكن المترجم، فيما بعد، من تحصيل معاني الألفاظ و الجمل داخل النص الواحد. و لا ينفك المترجم يحتاج إلى زاده من هذه المكملات غير اللغوية التي تشتمل على كل ما هو مفاهيمي و ثقافي و جمالي عاطفي. فهي بذلك تنصهر في النص مشكّلة أبعاده السياقية العامة (السياق اللغوي، و السياق المعرفي و السياق الظرفي). و لا بدّ للمترجم من أن يستحضر جميع معارفه و قدراته ذات الصلة

¹ المرجع نفسه، ص 47.

² لودورير ، ماريان: المرجع نفسه، ص 46.

³ نقلا عن المرجع نفسه، ص 47.

المطوّلة التي قد تنتهي في الأخير إلى خيانة النص الأصلي خيانة غير مقصودة و غير مرغوب فيها في آن واحد.

كما يشرح جان دوليل مسار إعادة التعبير لدى المترجم قائلًا: " إن السعي وراء الصياغة الأكثر سدادا يتم بلا منهج تقريبا و على غير هدى بواسطة آليات الفكر الواعية و اللاواعية. تستدعي الذاكرة الموسوعية المعلومات أو تستحضرها. و خلال هذا الاستكشاف، فإن الحلول الوسطى التي يرفضها المترجم بصفقتها حلولا غير مرضية لهي أحكام يطلقها على غياب التطابق بين مضمون ما و شكل ما"¹. و يخلص دوليل إلى القول بأنه " بعد الانتهاء من إدراك المعنى، يُعاد التعبير عنه ليس من خلال الألفاظ إنما من خلال الأفكار"².

3- السياق:

إذا أمعنا النظر في ظاهرة تعدّد المعاني (التعدّد الدلالي/المشترك اللفظي) (*polysémie*) الذي يميّز اللغات البشرية، فإننا نجد أن سياق النص يقوم بدور محوري في تحديد المعنى المقصود. و قد سبق أن ولجنا باب السياق عند الحديث عن المكملات المعرفية، على هامش كلامنا عن النظرية التأويلية، و سنحاول التطرّق إليه على نحو من التفصيل.

3-1- مفهوم السياق:

يرى ستيفن أولمان أن كلمة سياق (*context*) قد استعملت حديثا في معان مختلفة، و أن معناها المهم هو المعنى التقليدي الذي يُقصد به " النظم اللفظي للكلمة و موقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة"³.

و ورد في معجم كامبريدج (*The Cambridge Encyclopaedia of*

Language) لدايفيد كريستال (*David CRISTAL*) أن السياق هو:

"Context is: 1- The linguistic environment of an element.

¹ نقلا عن لودورير، ماريان: المرجع نفسه، ص 56.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 57.

³ ينظر أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة و تعليق كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1975، ص 57.

2-The non-linguistic situation in which language is used."¹

"يتجلى السياق في معنيين، فالأول هو الإطار اللغوي لعنصر ما، و أما الثاني فهو الموقف غير اللغوي الذي تُستعمل فيه اللغة".*

و يقدم لنا ج. ر. فيرث (J. R. Firth) فكرة السياق التي تشبه 'المقام' الذي نصّ عليه العلماء العرب، فالكلام عنده " ليس ضرباً من الضوضاء يلقي في فراغ، و إنما مدار فهم الكلام و القدرة على تحليله إنما يكون بالنظر إليه في إطار اجتماعي معيّن. هذا الإطار له عناصر متكاملة و ضرورية في عملية الفهم و الإفهام"². و هذه العناصر هي³:

- المتكلم.
- السامع أو السامعون (أو جملة الحضور و جملة الأشياء الموجودة بالموقع).
- الزمان و المكان.
- الكلام نفسه.

و يصرح فيرث في هذا المقام بأن " المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"⁴.

3-2- أنواع السياق:

لقد اقترح ك. آمر (K. Ammer) تقسيماً للسياق يشمل أربعة أنواع هي⁵ :

3-2-1- السياق اللغوي (أو اللفظي)/Contexte linguistique: يتمثل في " الكلمات و الجمل التي تحيط بالكلمة أو الجملة موضوع السؤال، فكل كلمة هي عنصر بنائي و سياقي بالنسبة لباقي الكلمات الأخرى"⁶. و يقول في ذات الشأن عبد اللطيف هسوف: إن " إمكانيات دلالة كلمة أو جملة تحدد في لحظة

¹ CRISTAL, David: The Cambridge Encyclopaedia of the Language, Cambridge University Press, 1987, p 418.

² نقلا عن صبري، إبراهيم السيد: مرجع سابق، ص 6.

³ المرجع نفسه، ص 7.

⁴ نقلا عن أحمد مختار، عمر: المرجع نفسه، ص 68.

⁵ نقلا عن المرجع نفسه، ص 69.

⁶ المويقن، مصطفى: المرجع نفسه، ص 122.

أولى بواسطة دلالات الكلمات والجمل المحيطة (السياق اللغوي) وهذا يسمح في فترة أولى باختيار دلالة محددة للفظ متعدد الوجوه، لكن لن يسمح بتحصيل المعنى المتكافئ ككل¹. كما يمكن القول بأن السياق اللغوي يتمثل في "الكلمات المتاخمة للكلمة المعنية في حدود الجملة الواحدة و المكتملة لها و المسئولة عن توضيح معنى محدد يختلف عن الدلالة اللغوية"². و قد شبّه أولمان السياق اللغوي بمثابة الحارس الأمين للمعنى.

3-2-2- السياق الموقف / Contexte de situation: يتمثل في "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة"³. كما يشمل سياق الموقف "كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام، و ما يسلكونه، كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين. و قد أشار فيرث إلى أن كل إنسان يحمل معه ثقافته و كثيراً من واقعه الاجتماعي حيثما حل"⁴. و قد ضرب أحمد عمر مختار مثلاً مستقى من الحياة اليومية للعرب المسلمين، في قولهم: كلمة "يرحم" لتشمت العاطس "يرحمك الله" (فكان البدء بالفعل)، و للترحم بعد الموت في قولهم "الله يرحمه" (فكان البدء بالاسم)، فالأولى تعني الترحم في الدنيا و الثانية تعني الترحم في الآخرة. و قد دل على هذا المعنى سياق الموقف على غرار السياق اللغوي من تقديم و تأخير⁵. و هنا يمكن القول بأن سياق الموقف هو ما اشتهر عند العرب بالمقام أو سياق الحال، و منه كانت المقولة الشهيرة عندهم " لكل مقام مقال".

3-2-3- السياق العاطفي / Contexte émotionnel: هو السياق الذي يمكن منه تحديد " درجة القوة و الضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً

¹ هسوف، عبد اللطيف: المرجع نفسه.

² البريني، حافظ: مقاييس الجودة في الترجمة، (دراسة مطبقة على اللغات العربية و الفرنسية و الانجليزية)، مركز النشر الجامعي منوبة، 2010، ص 114.

³ أحمد مختار، عمر: المرجع نفسه، ص 71.

⁴ محمد محمد، يونس علي: المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2007، ص 120.

⁵ أحمد مختار، عمر: مرجع سابق، ص 71.

أو مبالغةً أو اعتدالاً¹. و لما كانت اللغة تؤدي وظيفتين رئيسيتين حسب أولمان، فهي قد تكون " أداة للتعبير عن الحقائق و القضايا الموضوعية، و في هذه الحالة يكون هدفها مجرد توصيل الأفكار و نقلها، و لكنها أيضا قد تكون ذات وظيفة عاطفية و ديناميكية بصفة أساسية، أي أن وظيفتها حينئذ هي التعبير عن العواطف و الانفعالات و إثارة المشاعر و التأثير في السلوك الإنساني، و الواقع أن هذين الجانبين موجودان في معظم أساليب الكلام"².

و خير مثال نقدمه عن السياق العاطفي هو كلمة " كولون " التي كان يستعملها الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة "عيون البصائر"، بدلا من لفظ المعمر، لأنه يعرف وقع معناها في أوساط المجتمع الجزائري الذي يختلف تماما عن معناه الفرنسي (colon). فالكولون، في نظر الجزائريين، محتلون، و غزاة اغتصبوا أراضيهم، و ممتلكاتهم و قهروهم، و اعتدوا عليهم و فعلوا الأفاعيل، فهم بذلك لا يليق بهم أن يكونوا معمرين و إنما مدمرين، لأن المعمر هو من يُعمر الأرض و يصلحها و يطورها، و من هنا كان استعمال هذا اللفظ للدلالة على التخريب و الدمار، و لإثارة مشاعر السخط و الكره و التحقير³.

3-2-4- السياق الثقافي / Contexte culturel: يشتمل على تحديد "المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة"⁴. فكلما " جذر " لها معنى معين في عالم الزراعة، و معنى آخر في الدراسات اللغوية و معنى ثالث في مادة الرياضيات.

و فضلا عن ذلك، هناك من يرى بوجود سياق آخر و هو **السياق المعرفي**، و منهم ليديرير التي تقول: " تنصهر وحدات المعنى التي ذكرناها سابقا و المتشكلة مع تسلسل القراءة، تنصهر تدريجيا في "سياق معرفي"، هو عبارة عن معرفة في حالة كُمن منعقة في المادة اللفظية و تتدخل في فهم المقاطع اللفظية المتتالية.

¹ المرجع نفسه، ص 70.

² أولمان، ستيفن: المرجع نفسه، ص 92.

³ بوخلال، عبد الله: العلاقة بين اللفظ و المعنى، بين المفهوم المعجمي و الاستعمال عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 6، قسنطينة، ص 14.

⁴ أحمد مختار، عمر: المرجع نفسه، ص 71.

و هنا يكون تدخل السياق اللفظي مستمراً¹.

و يقول المويقن مصطفى في السياق المعرفي: إنه يتكون من " المعلومات المتوفرة، و التي يمدنا بها النص عند قراءتنا الأولى له"²، أو بالأحرى يمكن أن يعني " مجموع الأفكار التي تنشأ في ذهن المتلقي وهو يقوم بعملية قراءة نص يرغب في ترجمته. إن تأويل الخطاب يقتضي مقابلة بين العالم الذهني للقارئ وعالم النص المراد فهمه. فكل عملية للفهم تستلزم إذن محصلة لتجارب قبلية يخزنها المتلقي- المترجم على شكل تمثيلات مجردة تلعب دور جهاز مستقبل للمعلومات الجديدة التي يتضمنها النص"³، و بتعبير آخر، يمكن القول بأن السياق المعرفي يشتمل على " كل الأفكار المبنوثة في كامل النص و المستعادة في كل مرحلة من مراحل القراءة و المعتبرة في فهم قصد الكاتب"⁴.

و من هذا المنطلق، نجد أن السياق العام يسمح برفع الغموض، و يُقَلِّص من عدد التأويلات الشخصية الخاطئة، متيحاً للمترجم أن يختار واحدة من بين عدّة إمكانيات لتحصيل المعنى، قصد فهم الخطاب فهما جيداً في اللغة المنقول منها، قبل التفكير في إعادة التعبير عنه في اللغة المنقول إليها. فالسياق و المعنى يعدّان بذلك عنصرين في غاية الأهمية و لا يقبلان الانفصام. ثم إن مهمة المترجم لا تقتصر على تحصيل معنى النص الأصلي فحسب، بل تتعداه لمعرفة الضوابط التي تحكم إعادة صياغة هذا المعنى في اللغة المستهدفة، التي لا تتنافى و عبقرية متلقي الترجمة و أفق تفكيره و قراءته.

1 لودورير ، ماريان: المرجع نفسه، ص 54.

2 المويقن، مصطفى: المرجع نفسه، ص 122.

3 هسوف، عبد اللطيف: المرجع نفسه.

4 البريني، حافظ: المرجع نفسه، ص 114.

الفصل الرابع: تجليات الثقافة و مقاربات الترجمة

- 1- مفهوم الثقافة
- 2- تجليات الثقافة و مقارنة ترجمتها
 - 1-2-1- تجليات الثقافة عند نيدا
 - 1-2-1-1- اختلاف الثقافة المناخية
 - 1-2-1-2- اختلاف الثقافة المادية
 - 1-2-1-3- اختلاف الثقافة الاجتماعية
 - 1-2-1-4- اختلاف الثقافة الدينية
 - 1-2-1-5- اختلاف الثقافة اللغوية
 - 2-2- تجليات الثقافة عند نيومارك
 - 1-2-2-1- الثقافة المادية
 - 1-2-2-2- الثقافة الاجتماعية
 - 1-2-2-3- الثقافة الإيديولوجية
 - 1-2-2-4- الثقافة البيئية
- 3- المصطلح الثقافي الإسلامي و المرادفات المناسبة لترجمته
 - أ- المرادف الوظيفي
 - ب- المرادف الوصفي/الشرحي
 - ج- المرادف الثقافي
 - د- المرادف الديني
 - هـ- المرادف الإشاري
 - و- المرادف الإيحائي
- 4- الريح و الخسارة في الترجمة
 - 1-4-4- المستوى الصوتي
 - 2-4-4- المستوى النحوي
 - 3-4-4- المستوى الدلالي

تقوم الثقافة بدور ذي أهمية بالغة في حياة الإنسان و تنعكس بذلك على جميع نشاطاته الفكرية و الحيوية، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بالترجمة من لغة إلى أخرى، و ما يكتنفها من صعوبات في وقت اختلفت فيه الثقافات، و تشتتت بين المجتمعات التي لا ترى الأشياء من منظور واحد، و لا تُسمّي الأشياء بالطريقة نفسها. و قد صارت الخصوصيات و السمات الثقافية تميّز اللغات و المجتمعات، ممّا نجم عنه إشكاليات في نقل كثير من المفاهيم و السمات المتميزة ثقافيا من لغة إلى أخرى. و سنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى الثقافة و العلاقة التي تربطها بالترجمة، بواسطة العناصر الثقافية و خصوصياتها على اختلاف أنواعها و كيفية مقارنة ترجمتها.

1- مفهوم الثقافة Culture:

يعرّف كريم زكي حسام الدين الثقافة في كتابه " اللغة و الثقافة " كالآتي:
 " إن الثقافة مثل اللغة تمثل مجموعة من القواعد و المعايير التي يأخذ بها مجتمع ما، و لهذا فقد اعتبرها المشتغلون بالدراسات الأنثروبولوجية ضمن منظومة ثلاثية تشمل الجنس و اللغة و تمثل أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية."¹

فالثقافة بمعناها الأنثروبولوجي تضم " مجموعة من العناصر التي تتعلق بطرق التفكير و الشعور و السلوك التي صيغت في قواعد و معايير يمارسها الأفراد بصورة رمزية تميزهم عن غيرهم، و هي تتميز بذلك بسمتها الاجتماعية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع أي أنها ليست فردية."²

و جاء تعريفها في قاموس *Le Petit Larousse* كالآتي:

" Ensemble des usages, des coutumes, des manifestations artistiques, religieuses, intellectuelles qui définissent et distinguent un groupe, une société "³.

" إن الثقافة هي مجموع العادات، و التقاليد، و المظاهر الفنية، و الدينية و الفكرية

¹ حسام الدين، كريم زكي : اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 61.

³ Le Petit Larousse: Ibid, p 289.

التي تُعيّن و تميّز جماعة أو مجتمع ".*

إن مجموع الدراسات اللغوية ترتبط بالثقافة ارتباطاً وثيقاً، ما دامت اللغة هي الوعاء الذي تُصبّ فيه الثقافات، حتى إن " المجتمعات لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء و العلاقات، أي أن ظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز و العلامات التي تكون نظام اللغة"¹.

و يصف نيدا الثقافة بأبسط العبارات على أنها " مجموعة المعتقدات و الممارسات عند مجتمع ما."²

و على اختلاف التوجهات و التخصصات، اختلفت تعريفات الثقافة، إلا أن جلها كانت تصب في قالب اللغة و المجتمع. لقد كان تعريف الإنجليزي إدوارد تايلور (Edward Tylor) للثقافة، في كتابه *Primitive Culture* (الثقافة البدائية) من أهم التعريفات، إذ يقول إنها:

" ذلك الكل المركب الذي يضم المعارف و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف و كل المقدسات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين."³

لقد جمع هذا التعريف معظم المجالات التي تمس حياة الإنسان، و التي لا يمكنه الاستغناء عنها و لا العيش بدونها. ففي الدراسات الثقافية لا يمكن فصل الثقافة عن المجتمع، لأن السلوك الإنساني ينسبك في النمط الثقافي.

و لما كانت الثقافة تعني أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات، و أنها كل ما تصنعه يد الإنسان في بيئته، و أنها تمثل مجموع الوقائع الاجتماعية، فإن " نشأة الثقافة و نموها لا يتم بدون اللغة التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون و الاتصال مع غيره، و العمل على تأصيل خبراته و حفظها... إن النظرة إلى اللغة لم تعد تقتصر فقط على اعتبارها وسيلة للاتصال بين أفراد المجتمع، بل أصبحت تمثل جزءاً هاماً في الثقافة و أن فهمها فهماً جيداً يتوقف على فهم الثقافة السائدة

¹ حسام الدين، كريم زكي: المرجع نفسه، ص57.

² يوجين، أ، نيدا: دور السياق في الترجمة، ص 25.

³ نقلاً عن المرجع نفسه، ص61.

في المجتمع الذي يتكلم اللغة تلك اللغة".¹

و يقول نيومارك: " أعرف الثقافة على أنها طريقة الحياة و مظاهرها الخاصة بمجموعة بشرية تستعمل لغة خاصة كوسيلتها في التعبير، على وجه التحديد.² هذا، و قد تعددت معاني الثقافة و مفاهيمها، إلا أنها تشترك فيما بينها أكثر مما تختلف فيه. يقول نيومارك:

*«Culture may be broadly defined as a set of beliefs which govern the behavior patterns of a society. These beliefs include religion, economy, politics, literature and language. Thus, language is an integral part of culture ».*³

" إن الثقافة في معناها العام هي مجموع المعتقدات التي تحكم أنواع السلوكيات في مجتمع ما. و تضمّ هذه المعتقدات: الدين، و الاقتصاد، و السياسة و الأدب و اللغة. و لذلك، فإن اللغة جزء من الثقافة ".*

و تقول ليديرير في شأن دلالة كلمة "ثقافي" ما يلي:

" بالنسبة إلى الفرنسي يشتمل الثقافي على الفن و الأدب و الموسيقى، و صلاحيات وزارة الثقافة شاهداً على ذلك. و بالمقابل، تحيل الكلمة الإنجليزية *Culture* إلى عناصر مختلفة اختلاف العادات، و الأغذية، و الملابس، و السكن، و السلوك و التقاليد. و على اعتبار أن المعنى الإنجليزي للمصطلح قد فرض نفسه في الكتابات الترجمة، سأستعمل هنا " ثقافي" بمعناه الفرنسي و الإنجليزي المزدوج"⁴.

و الثقافات على اختلافها لا تعرف الثبات و الاستقرار، غير أنها تُمثّل التنوع و التطور المستمر. و مما سبق ذكره، يبدو أن " دراسة العلاقة الواضحة بين اللغة و المحتوى الثقافي لا يعني شيئاً أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي، و أنه لا يمكن بالتالي تحديد مفردات اللغة و دلالاتها تحديداً دقيقاً إلا بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات أو لهؤلاء الناطقين بها، و هذا هو ما يقصده الأنثروبولوجيون و الاجتماعيون حينما يذهبون إلى أن اللغة شيء أكبر مما نجده في المعاجم، أن

¹ المرجع نفسه، ص 58.

² نيومارك، بيتر: الجامع في الترجمة، ص 125.

³ Aziz, Yowell, Y, and S, Lataiwish, Muftah : Ibid, p 106.

⁴ لوديرار، ماريان: المرجع نفسه، ص 165.

دراستها دراسة عميقة تحتاج إلى التعرف على الروابط اللغوية بين أنماط اللغة و أنماط الثقافة¹. و عليه، كيف يمكن تقصي معنى القول العربي "ساق إليها صداقها" إلا إذا علمنا أن الصداق ما كان يدفع نقدا، و إنما كان الرجل يبعث لمن ستكون زوجته قطيعا من الجمال.

و من التعريفات السابقة للثقافة، يمكن القول: إن الترجمة هي عبارة عن نشاط إنساني ضمن ثقافة معينة، و أن أغلب الدراسات اللسانية و الأنثروبولوجية تربط اللغة بالثقافة ربطا وثيقا لا يكاد ينفصم بأي حال من الأحوال. و يرى لوتمان (Lotman) أن " ما من لغة يمكن أن تتوجد ما لم تتشعب بسياق الثقافة، كما أنه ما من ثقافة تتوجد دونما لغة."²

و بما أن الترجمة نشاط يسعى إلى تحقيق الغايات التواصلية بين الأفراد، فهذا يعني بالضرورة أنه يتعين على الترجمة أن تتجسد في الموقف و البنية الثقافية التي تحدث فيها، و على هذا الأساس، ترى سوزان باسنيث في هذا الشأن أنه " ينبغي للترجمة أن تحدث في إطار الثقافة. فالترجمة بوصفها تواسلا ثقافيا عابرا يجب أن تقوم على أساس لساني و أساس ثقافي، ذلك أن اللغة و الثقافة متداخلتان بحيث تتضمن إحداهما الأخرى. فالثقافة تجد تعبيرها في اللغة و من خلال اللغة، فيما تؤثر الخصوصيات الثقافية في الطريقة التي تستخدم بها وحدات اللغة و تفهم."³

إن الإشكالية الحقيقية التي يتعين طرحها في الترجمة، تتجسد في النقل الثقافي الذي يتمثل في إمداد القارئ الأجنبي بمعارف تخصّ عالما ليس بعالمه. و إن هذه المساهمة، لا يمكنها أن تملأ الفراغ الذي يفصل العالمين بشكل كلي، و لكن نجد فيها نافذة تطل على الثقافة في إطارها العام. و لهذا كان على المترجم أن يحافظ على المرجع الأجنبي و أن ينقله بشكل مفهوم⁴.

¹ كريم زكي، حسام الدين: المرجع نفسه، ص 72.

² نقلا عن الشيخ، سمير: المرجع نفسه، ص 34-35.

³ نقلا عن المرجع نفسه، ص 139-140.

⁴ Merdjani, Farida : Didactique de la traduction – La dimension culturelle, Revue Al-Mutarjim, université d'Oran, n° 07, janvier-juin, 2003, p 34.

و هنا تبرز أهمية الغوص في ثقافة النص الأصلي التي أصبحت لا مناص منها من أجل السيطرة على كثير من الوقائع الاجتماعية و التوجهات الإيديولوجية و عادات الكلام التي يمكن أن تتخلل النص، لأن جميع النصوص التي تقع تحت الفعل الترجمي تحمل في طياتها قيما حضارية و أخرى ثقافية و اجتماعية، و لهذا كان من الواجب أخذ هذه التفاصيل بعين الاعتبار، لا لشيء إلا لكون عملية الترجمة ذات صلة بالتصورات الثقافية و الدلالات الحضارية، بحيث تتجلى ضرورة احترام نقل الخصوصيات الثقافية، و هو ما أكّدت عليه ماري سنيل هورنبي *Marry Hornby Snell* قائلةً:

« *For the translator the text is not purely a linguistic phenomenon, but must also be seen in terms of its communicative function, as a unit embedded in a given situation and as a part of a broader socio-cultural background.* »¹

" لا يُعدّ النص بالنسبة إلى المترجم ظاهرة لغوية فحسب، و إنّما يجب أن يؤدي وظيفة تواصلية تبليغية، و اعتباره جزءا من خلفية اجتماعية ثقافية في مجال أوسع نطاق."*

و هذا ما جعل أمبرتو إيكو يؤكّد و يقول: إن الترجمة لا تتعلق فقط بالانتقال بين لغة و أخرى، و لكن بين ثقافتين.

« *Une traduction ne concerne pas seulement un passage entre deux langues, mais entre deux cultures.* »²

2- تجليات الثقافة و مقاربة ترجمتها:

قبل التطرق إلى أنواع الثقافة لا بد من الإشارة هنا إلى أنه يمكن للغة الواحدة أن تنتمي إلى عدة ثقافات متباينة. و هذا هو حال اللغة الفرنسية التي تنطق بها مجتمعات كثيرة في أوروبا و إفريقيا، و الشيء نفسه بالنسبة إلى الإنجليزية

¹ Snell Hornby, Marry: Translation studies, an integrated approach, Jhon Benjamin Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1988, p 69.

² Eco, Umberto: Dire presque la même chose, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, éditions Grasset et Fasquelle, 2006, p 190.

و الإسبانية، و لكن لهذه المجتمعات ثقافات متعددة. و العكس بالعكس، فقد يحدث أن نجد ثقافة واحدة تعيش تحت كنف أكثر من لغة، و هذا هو حال بلجيكا و سويسرا على سبيل المثال، و هما البلدان اللذان يتكلم سكانهما الفرنسية و الألمانية.

و لعلّ أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي تلك التي تتعلّق بالإطار الثقافي و تباينه من لغة إلى أخرى، و يتعيّن على كل المترجمين أن يكونوا على وعي مستمر فيما يتعلّق بالاختلافات الثقافية التي تحويها اللغات موضوع الترجمة.

2-1-1- تجليات الثقافة عند نيدا:

أشار نيدا إلى وجود خمسة أطر يمكن منها التوصل إلى حالات تعكس الاختلافات الثقافية و مشكلات الترجمة، و هي¹:

2-1-1-1- اختلاف الثقافة المناخية: و منها على سبيل التمثيل فصول السنة التي تختلف من منطقة إلى أخرى في العالم. فبعض المناطق تعرف أربعة فصول، و بعضها الآخر يعرف فصلين، و منها من تعرف فصلا واحدا على مدار السنة. و انطلاقا من هذه الاختلافات يمكن أن توجد عناصر أو مسميات غير معروفة بين ثقافة و أخرى.

2-1-1-2- اختلاف الثقافة المادية: و يتعلّق الأمر هنا باختلاف مسميات أشياء مادية موجودة في ثقافة و منعدمة في أخرى، أو بعض الممارسات التي ينفرد بها شعب ما دون غيره، كبعض طرق الزراعة التي تختلف أنماطها بين ثقافة و أخرى.

2-1-1-3- اختلاف الثقافة الاجتماعية: يكون الاختلاف الثقافي في هذا المستوى مبنياً على أساس الأنظمة الاجتماعية التي تختصّ بها كل ثقافة، كظاهرة تعدّد الزوجات، التي تبدو غريبة على أبناء الثقافة التي لا تعرف إلا الزواج بامرأة واحدة.

2-1-1-4- اختلاف الثقافة الدينية: يُعدّ هذا النوع أكثر تعقيدا، لأن هناك بعض المصطلحات التي تتعلّق بالقداسة، و المقدّس، و العبادة و المعبود أو قد ترتبط

¹ نقلا عن ألبير، أمبارو أورتادو: مرجع سابق، ص 690-691.

بالمحظورات، كما قد تكون لها معانٍ إيحائية سلبية، و هو ما يزيد من حيرة المترجم إزاء ترجمتها.

2-1-5- اختلاف الثقافة اللغوية: هو ما تعرفه اللغات من اختلاف على المستوى الصوتي، و الصرفي، و النحوي و المعجمي. و هذا ما يجعل اللغات لا تتطابق فيما بينها من الناحية اللغوية. و مثل هذه الحالات كثيرة، و نذكر منها على سبيل المثال، بداية الجملة في اللغة العربية بالفعل عادةً على عكس الفرنسية و الإنجليزية اللتين تبدآن بالاسم.

و في كتابه « *Traduire sans trahir* » الذي يعج بالصعوبات الترجمية التي تعود إلى الاختلافات الثقافية بين الشعوب، فقد تبنى ج. ك. مارغو J. C. Margot التصنيف الذي اقترحه نيذا لتوضيح الاختلافات بين الشعوب على مستوى البيئة، و الثقافة المادية، و الثقافة الاجتماعية و الثقافة الدينية، و فرض على المترجم أن يضع نصب عينيه ثلاثة أمور أساسية هي¹:

- 1- يمكن لثقافة ما أن تلجأ إلى استعمال وسائل مختلفة لبلوغ الأهداف نفسها.
- 2- يمكن للأشياء و الحوادث نفسها أن تدلّ على معان مختلفة أو متعارضة حسب السياقات الثقافية، مثل عملية الختان التي تمثل أحد الطقوس الدينية (حسب تفسير الكتاب المقدس)، بيد أنها معيار للصحة و نظافة الجلد في المجتمع الغربي.

كما يمكن أن نفسّر هذا بأن الأشياء تتغيّر دلالتها حسبما يقتضيه اختلاف الحضارة. فثمة أشياء تملك دلالات معينة لدى مجتمع ما، في وقت تظلّ غريبة و مبهمة لدى جماعة أخرى من الناس، أو بالأحرى قد لا تملك المفهوم الدلالي نفسه. وبهذا الصدد يجدر بنا أن نشير إلى بعض الأمثلة التي ذكرها جورج موانان القائل في كلمة *slon* الروسية الدالة على الفيل: " إن الفيل يختلف لدى الهندي أو الإفريقي الذي يستخدمه و يربيه عنه لدى مجتمع أوربي أو أمريكي الذي لا يعرفه إلا كعنصر مثير للفضول يعرض في حديقة الحيوانات و في السيرك

¹ Hurtado Albir, Amparo: Ibid, p 210.

أو في معارض الوحوش و يوصف في كتب علم الحيوان. فالوصف الدلالي للكلب يختلف كل الاختلاف لدى الاسكيمو الذين يستخدمونه للجر على الأخص عنه لدى البارس *Parses* الذين يقدسونه أو لدى ذلك المجتمع الهندي الذي ينبذه أو لدى مجتمعاتنا الغربية التي تعتبره على الأخص حيوانا أليفا يدرّب للصيد و الحراسة¹.

3- هنالك من الأشياء و الحوادث التي قد توجد في ثقافة و تنعدم و تغيب في ثقافة أخرى، و على سبيل المثال (التشبيه) في القول: " أبيض كالثلج " *Blanc comme la neige* ، الذي قد لا يعني شيئاً في لغة لا تعرف ثقافتها الثلج.

ففي المثال السابق الذي يتعلق بالثلج، يمكن أن تكون عبارة مثل:

White as kapock down

مكافئة وظيفياً للعبارة:

White as snow

و لعل الشيء الملفت للانتباه هو صعوبة التعامل مع المشاكل الناشئة عن التضاربات بين المرادفات الشكلية و المرادفات الوظيفية. و من أجل تذليل هذه الصعوبات اقترح نيدا أربع وسائل رئيسية للتعامل معها، و هي على النحو الآتي²:

1- في الوسيلة الأولى يستطيع المرء وضع مصطلح للمرادف الشكلي في نص الترجمة و يصف الوظيفة في الهامش، و هو منهج متميز في الترجمة ذات التكافؤ الشكلي.

2- في الوسيلة الثانية يمكن للمرء وضع المرادف الوظيفي في النص بتعيين هوية المدلول الشكلي في الهامش أو بدون تعيين هويته، و هو المنهج المعتاد في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي.

3- في الوسيلة الثالثة يمكن استعمال مصطلح مستعار له مصنف و صفي، فيمكن مثلا استعارة كلمة: *pharisees* من لغة المصدر بإضافة كلمة *sect* التي تستخدم

¹ موانن، جورج: مرجع سابق، ص 89.
² نيدا، يوجين: نحو علم للترجمة، ص 331.

في عبارة مثل: *Sect called pharisees*. فكلمة *sect* (أي فرقة أو طائفة دينية) تساعد على توفير مفتاح معنى الكلمة المستعارة.
 4- في الوسيلة الرابعة يمكن استعمال تعابير وصفية تستخدم كلمات في لغة المتلقي فقط، بحيث يترجم المصطلح اللغوي *phylacteries* بمرادف وصفي بدلا من استعارته، كأن نقول مثلا:
.Small leather bundles with holy words in them

2-2- تجليات الثقافة عند بيتر نيومارك:

قسّم بيتر نيومارك الاختلافات الثقافية إلى فئات أربع مكثفا إياها مع ما ذكره أوجين نيدا، و هي حسب ما عرّفها في " الجامع في الترجمة " كما يأتي¹:
2-2-1- الثقافة المادية:

تتضمّن كلّ ما قد يحتاج إليه الفرد و يستعمله في الحياة اليوميّة، من طعام و لباس و سكن و وسائل النّقل و غيرها. يرى نيومارك أن مصطلحات الأطعمة تخضع إلى عدد أكبر من إجراءات الترجمة، و يضيف أنّ الاستعمال غير الصّوري للكلمات الفرنسيّة لا يزال منتشرا في الإنجليزيّة لأسباب أبهيّة (أو ببساطة للإشارة إلى أنّ رئيس الطّهاة فرنسي أو أن الطّهي كذلك)، على الرّغم من أنّ الكلمات العاميّة الآتية: *Entremets Hors d'oeuvre, Entrée*، قد صمدت خاصّة إذا علمنا أنّها جميعا غامضة. و يمكن للمرء أن يُزكّي ترجمة الكلمات بمفردات مباشرة معترف بها، و بالتّحويل مع مصطلح حيادي لبقية الأطباق، كأن نقول مثلا: " طبق الباستا" و "معكرونة الكانيلوني" لجمهور القراء العام².

أما عن الألبسة، فتعدّ الرجالية منها إنجليزية تقليديا، بينما هي فرنسية للنساء، إلا أن الأزياء الوطنية لا تترجم مثال: *Kimono* (كيمونو) الياباني، و *Jeans* (جينز) الأمريكي، و *Kaftan* (القفتان) و هو لباس تركي من الحرير، و *Jubbah* (الجبة). كما يمكن شرح مصطلحات الثياب لعامة قراء اللغة المستهدفة،

¹ ينظر نيومارك، بيتر: الجامع في الترجمة، ص 129-130.

² ينظر المرجع نفسه، ص 130.

إذا ما أضيف الاسم العام أو الكلمة المصنفة مثل: *Shintigin trousers* (بنطال الشنتيجن) أو *Basque skirst* (سترة باسكية). و إذا لم يكن عنصر التخصيص مهماً، فيمكن للكلمة العامة أن تحلّ محلّه¹.

أمّا فيما يخص المنازل، فيرى نيومارك أن المسكن النموذجي يبقى دون ترجمة، و ذلك لأغراض عامة مثل: *Plazzo* (بلازو/ منزل ضخم)، و *Hotel* (الأوتيل)، و *Bungalow* (البنغل)، و *Pandal* (البندال) و *Posada* (بوسادا/ نزل إسباني). و أمّا النقل، فتهيمن الإنجليزية الأمريكية عليه، إذ توجد فيها 26 كلمة للسيارة. فقد أنجب هذا الاختراع مظاهر جديدة مع مستجداتها:

Cay-by (موقف سيارات على الطريق الرئيسية)، و *Roundabout* (دوار)، و *Traffic circle* (دوار مرور) و *Fly-over* (جسر معلق) إلخ. كما تعتبر أسماء الطائرات و السيارات الآن في الغالب بمثابة دوليات عند جماهير القراء المثقفين: كطائرة الجامبو، و البوينغ، و الكونكورد، و الميترو، و فورد، و فولفو، و بي أم دبل يو و مرسيدس².

و إذا كانت أنواع النباتات و أجناس الحيوانات غير موجودة في ثقافتنا اللغوية المصدر و اللغة المستهدفة، فإنها لا تترجم مثل: " الأميرة الحمراء " (فراشة)، و *Vulcain* في الفرنسية و *Admiral* في الألمانية. كما يمكن في النصوص الفنية استعمال التصنيفات اللاتينية لعلم النبات و علم الحيوان كلغة دولية مثل: " الحلزون المؤلف " *helix aspersa* (هيليكس أسبيرسا)³.

و في هذا الصدد يرى نيدا أن " الثقافة المادية تزيد من حدّة القطيعة بين هذه العوالم بسبب كل الفوارق القائمة بين أنماط الحياة المادية (مع التكنولوجيات المقابلة لها)."⁴

و علاوة على ذلك، نجد أنه من بين المشكلات التي تعترض التعريب في

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 130.

² ينظر المرجع نفسه، ص 131.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 131.

⁴ نقلا عن مونان، جورج: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994، ص 105.

العلوم في عالمنا العربي تلك الاصطلاحات المنحدرة من البلدان الصناعية، و من هذه المصطلحات العامة: الراديو، و التلفزيون، و التلفون، و الفاكس و غيرها، و منها ما يندرج ضمن التخصص نحو: الليزر و الرادار، و أسماء الأدوية و غير ذلك.

و للتخلص من هذه المعضلة نظريا توجد طريقتان¹:

- أولهما التعريب، و يعني ذلك اقتراض المفردة مباشرة و إخضاعها إلى نظام اللغة العربية من صوت و تركيب و غيرها.
- و ثانيهما، ترجمة المفردات إلى العربية، طبقا لقواعد صرفها. و لكن كثرة هذه الألفاظ و التطور التكنولوجي و العلمي السريع يزيد في تعقيد المسألة.

2-2-2- الثقافة الاجتماعية:

تتضمن كل ما يختص بمظاهر الفن، و السياسة، و التاريخ، و الأدب و الترفيه و غيرها. و هي لا شك تتميز من مجتمع بشري إلى آخر. و هذا الاختلاف هو السبب الرئيس في تجلّي مشاكل عديدة للترجمة، لأن الرؤية إلى هذه المفاهيم الثقافية ليست نفسها.

يقول نيومارك إنه علينا، عند دراسة الثقافة الاجتماعية، أن نميّز بين مشاكل الترجمة الإشارية و الدلالية. و هكذا، نادراً ما توجد في البلدان الأنجلوفونية كلمات مثل: *Charcuterie* (محل لبيع لحم الخنزير)، و *droguerie* (تجارة العقاقير)، و *patisserie* (حلويات)، و *chapperie* (متجر القبعات)، و *chocolaterie* (الشوكولاتة بأنواعها)².

و هنا نودّ أن نشير إلى أن المجتمع العربي يختلف في أعرافه و تقاليده الاجتماعية عن غيره من المجتمعات الإنجليزية، و الفرنسية و غيرها، مما يُعسر في أغلب الأحيان عملية الترجمة. فالثقافة الاجتماعية الإنجليزية، و الفرنسية، و الألمانية و غيرها من الثقافات الأوروبية، التي أقل ما يقال عنها إنها منفتحة، لا تجد

¹ يوسف عزيز، يونيل و آخرون: مرجع سابق، ص 46.

² نيومارك، بينر: الجامع في الترجمة، ص 132.

حرجا في أن يكتب أحد كتابها أو أن يتحدث عن الجنس و ما شابه ذلك بطريقة تتنافى و خصائص المتلقي العربي الذي يرفضها و لا يتقبلها البتة. و هذا ما يفرض على المترجم أحيانا أن ينزع إلى التصرف و الحذف، حسبما يراه مناسبا و لائقا. فالثقافة الاجتماعية تختلف من شعب إلى آخر، حتى و إن تعلق الأمر بأمور عامة تبدو عالمية، و من ذلك نذكر التحية على سبيل المثال، فالفرد العربي يتبادل عبارة " صباح الخير " مع غيره أو مع أقربائه، بيد أن الإنجليزي قد يكتفي بالابتسامة، أو بكلمة *hello* أو التكلم عن المناخ، في حين تأخذ عنده عبارة " صباح الخير " *Good morning* شكلا رسميا و يقل استعمالها بين الأصدقاء و الأصدقاء.¹

كما أن بعض الثقافات تستعمل كلمة " قلب " للدلالة على الحب و العاطفة، في حين ترى بعض الثقافات الأخرى في " الكبد "، أو " البطن"، أو أي عضو آخر في الجسم دلالات الحب و هلمّ جرّاً. و يذكر موانن تساؤل نيدا عن كيفية ترجمة " أخ أو أخت " إلى لغة المايا التي لا تملك مدلولاً لها، بل تملك ألفاظا مختلفة للأخ الأكبر و الأخ الأصغر، و كذا كيفية نقل الكلمات الدالة على صلة القرابة إلى حضارات يختلف نظام الأسرة فيها عنه عندنا.²

2-2-3- الثقافة البيئية:

يتعلق الأمر هنا بالحيثيات الجغرافية و اختلاف الخلفيات من حيث المناخ و النبات و الحيوان، فنجد مثلا لدى كثير من البلدان كلمات محلية للسهول منها: "*Prairies*" (سهل عشبي في أمريكا و كندا)، و *Steppes* (سهب روسي) و "*campos*" (بلاد السافانا البرازيلية). و هي الكلمات ذات عناصر قوية من اللون المحلي.³

و لا يختلف اثنان في كون اللغة تتأثر كثيرا بالبيئة الطبيعية التي تحيط بها،

¹ ينظر يوسف عزيز، يوثيل و آخرون: مرجع سابق، ص 47.

² موانن، جورج: مرجع سابق، ص 109.

³ نيومارك، بينر: مرجع سابق، ص 129.

فتستمدّ كثيرا من ألفاظها و معانيها، مما يجعل المترجم في حيرة من أمره. و قد أشار نيدا إلى أن شجرة التين المألوفة لدينا لا يمكن ترجمتها إلى أقوام أخرى لا توجد في بلادهم.

و ناهيك عن أسماء بعض الأسماك، و البحيرات، و الطيور و الحيوانات التي تخصّ المناطق الشمالية الباردة التي لا نعرف لها مثيلاً في اللغة العربية، و العكس بالعكس، إذ تتوفر بينتنا العربية على عدّة أجناس حيوانية و أصناف نباتية لا يُعرف لها وجود في الثقافة الإنجليزية أو غيرها من الثقافات الأوربية. و لنضرب بعض الأمثلة التي من شأنها أن تعزز فهمنا لاختلاف الثقافة البيئية بين مجتمعين لا يريان الأشياء بالطريقة نفسها، أو بالأحرى كيف تؤثر البيئة في اختيار الكلمات و استعمالها في التعبير.

1- *Cette nouvelle m'a réchauffé le cœur.*

و من ترجماتها إلى العربية ما يلي:

1- قد أثلج هذا الخبر قلبي(صدري).*

إن اختلاف المناخ بين البيئة العربية و البيئة الغربية الأوربية نجم عنه هذا الاختلاف في الرؤى و في التعبير عن الإحساس نفسه، إذ نرى أن الفرنسي - نظرا لبيئته الباردة - يجد في الحرارة شيئا مرغوبا فيه، و هو في أمس الحاجة إليها، لتقيه شرّ البرد الذي يخيم عليه عدة أشهر في السنة، في حين يرى العربي - نظرا لبيئته الحارة- في الثلج متنفسا له من لفحات الشمس الحارقة.

و في السياق البيئي ذاته، يقول العرب " كمن يحمل التمر إلى هجر " للدلالة على السعي في فعل شيء مستحيل، أو من دون جدوى، أو يضع الشيء في غير موضعه، لأن (هجر) هي منطقة عند العرب مشهورة بكثرة التمور و أنواعها، فلا طائل من نقل التمر إليها. و بالمقابل نجد الانجليزي يعبر عن المعنى ذاته قائلا: « *To Carry Coal to Newcastle* » و نيوكاسل مدينة إنجليزية تشتهر بغناها بمادة الفحم.

و قد يجد المترجم أحيانا مشكلة إيجاد ألفاظ أسماء النبات و الطير. و من ذلك نذكر الأمثلة التي ذكرها عزيز يوثيل.ي و لعطيويش.س. مفتاح في كتابهما مبادئ

الترجمة، و قدّماها على النحو الآتي¹:

1/- Clifford. Ay, Ay, so strives the woodcock with the gin.

- كليفورد. هكذا يقاوم الطائر الغبي الفخ الذي أطبق عليه.
لقد استبدل المترجم اسم الطير *woodcock* بإحدى ميزاته الخاصة، و هي الغباء، فقال: الطائر الغبي.

2/- King Richard. Stir with the lark tomorrow.

- الملك ريتشارد. استيقظ غدا مع الطير يا عزيزي.
لقد نقل المترجم الاسم الخاص " *lark* " إلى العربية بلفظة عامة، و هي: الطير.

3/- There was a terrible consumption of nuts going on.

- و كنت تسمع الحضور يقشرون الفول في جلبة لا جد لها.
و هنا تم استعمال اللفظة العامة " *nuts* " باللفظة الخاصة و هي الفول.

إن كل هذه التغييرات التي يحدثها المترجم إنما ليجد أفاضا تستسيغها أذن القارئ الجديد للنص و تحدث فيه أثرا يتوافق و الأصل.
و كم هي كثيرة المسميات التي تتغير قيمتها و أهميتها من ثقافة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر! فمثلا كلمة " تقاحة " التي تحمل دلالات و مرجعيات مختلفة من بلد إلى آخر، فهي في كندا رمز للدخول المدرسي و توحى بحلول فصل الخريف، و في إنجلترا تدلّ على الصحة الجيدة، و في ألمانيا و سويسرا ترمز إلى أسطورة *Guillaum Tel* التي تتمثل في القذافة و التقاحة².

2-2-4- الثقافة الإيديولوجية:

إن صعوبات الثقافة الإيديولوجية أشدّ تعقيدا من غيرها في عملية الترجمة، لأن أغلبها ينبع من المعنى الانفعالي، و في مقدمتها تلك التي تتعلّق بالسياسة

¹ Aziz, Yowell, Y and S.Lataiwish, Muftah: Ibid, p 112-113.

² Voir Mme. OUHIBI GHASSOUL: Codes culturels : obstacles et/ou diversité dans l'opération traduisante, Al Mutargim, Revue de traduction et d'interprétariat, fondée par le laboratoire didactique de traduction et multilinguisme, université d'Oran, n° 07 janvier-juin 2003, p 84.

و الدين.

ففي السياسة نجد المجتمعات ذات النظم المختلفة تختلف في فهمها لكثير من الألفاظ الشائعة، حتى الأساسية منها. فالديمقراطية، و الديكتاتورية، و الاشتراكية و الليبرالية مثلا لا تعني الشيء نفسه في روسيا و أمريكا. و مفهوم البرلمان في بولندا و العراق غير مفهومه في إنجلترا. و يصحّ الشيء نفسه في مفهوم النقابة و الاستغلال و في الوطنية و القومية¹.

و عادة ما توجد للمصطلحات الدولية ترجمات مُعترف بها، و هي في الحقيقة ترجمات دخيلة و معروفة الآن أكثر باختصاراتها، مثل²:

W.H.O منظمة الصحة العالمية (World Health Organisation) و يقابلها في الفرنسية O.M.S. (Organisation Mondiale de la Santé) و يقابلها في الألمانية W.G.O (دبل يو، جي، أو) إلخ. أما في حالات أخرى، فإن المختصر الإنجليزي هو الطاعي و شبه الدولي و ليس مرفوضا دائما في الفرنسية مثل: UNESCO (اليونسكو/منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة)، FAO (الفاو / منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة)، UNICEF (اليونيسيف/صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة).

أما النصوص الدينية، فإنها تثير مشاكل كثيرة ناجمة عن الفروق في المعتقدات السماوية و الروحية، حسب ما أشار إليه نيدا في كتابيه:

- THE THEORY AND PRACTICE OF TRANSLATION.
- TOWARD A SCIENCE OF TRANSLATING.

إن نظرة الإنسان إلى خالقه و ممارسة الفرد للسلوك الديني كالصوم و الصلاة، و مفهوم الخطيئة و الجنة و الجحيم، كل ذلك تقره المعتقدات الدينية. فإذا استعمل الإنجليزي لفظة Bigamy لرجل تزوج امرأتين، فإن مفهوم اللفظة عند القارئ لن يقتصر على المعنى الأساسي (الزواج بامرأتين)، بل يتعداه إلى المفهوم الديني و يعدّه خطيئة كبيرة. أما القارئ المسلم، فيفهم هذه الكلمة بمعناها الأساسي

¹ ينظر يوسف عزيز، يوثيل و آخرون: مرجع سابق، ص 47.

² ينظر نيومارك، بيتر: المرجع نفسه، ص 136.

و يختلف عنده الإطار الديني لها. فقد لا تثير فيه الاشمئزاز الذي تتركه الكلمة عند القارئ الإنجليزي الذي ينتمي إلى ثقافة دينية مختلفة.¹

3- المصطلح الثقافي الإسلامي و المرادفات المناسبة لترجمته:

على هامش كلامنا عن الترجمة الدينية نودّ أن نفتح قوساً للحديث عن المصطلح الإسلامي الذي يبدو غير قابل للترجمة، و لكن في الحقيقة كل شيء يمكن ترجمته، لأن فكرة غير قابل للترجمة تتلخّص في كيفية مقارنة الفعل الترجمي. فترجمة هذا النوع من المصطلحات إلى اللغة الهدف يتمثل في إيجاد أفضل الطرق الممكنة التي بها يمكن تمرير هذا المصطلح و ما يحمله من خصوصيات ثقافية. ففي ثقافتنا الدينية الإسلامية توجد كلمات مثل: مفت، و زكاة، و عدّة، و إمام وغيرها كثير لا نجد لها مقابلاً في اللغة الفرنسية و الإنجليزية. و من الأمثلة التي يمكن ضربها في هذا الشأن مصطلح الزكاة، "حيث إذا بحثنا في طول اللغة الإنجليزية و عرضها عن مصطلح مرادف بكلمة واحدة ما وجدناه، مما يوحي لبعضنا لأول وهلة بأنه غير قابل للترجمة. و هذا غير دقيق، لأن الترجمة بهذا المفهوم الضيق للترادف المباشر، أي كلمة مقابل كلمة، غير واردة و لا مقبولة. فمفهوم الترادف أوسع من هذا بكثير. صحيح أن كلمة مثل *charity* أو *alms* ليست كافية لأنها لا تنقل المعنى المقصود للزكاة، لكن إضافة كلمة أخرى مثل *compulsory* أو *obligatory* أو *ordained* للكلمتين السابقتين، قد يقرب المعنى المطلوب كثيراً، فتصبح *compulsory charity* (أي صدقة مفروضة/ إلزامية). و هي قريبة جداً من معنى الزكاة المعروف لدينا. فالقضية قضية دقة هنا، حيث المصطلح الإنجليزي تقريبي و أقلّ دقة من المصطلح العربي، لكنه واضح إلى درجة مقبولة من حيث اختلافه عن الصدقة *charity*.²

و من بين الحلول التي يمكن اللجوء إليها لنقل هذه المفاهيم و المصطلحات المثقلة بالخصوصية الثقافية هو ما يُسمّى بالاقتراض الحرفي، أي كتابة اللفظة في اللغة المنقول إليها كما تُنطق في اللغة المنقول منها (*Translitération*)، مع

¹ ينظر يوسف عزيز، يونيل و آخرون: مرجع سابق، ص 48.

² غزالة، حسن: مقالات في الترجمة و الأسلوبية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 2004، ص 84-85.

تدعيمها بتفسير بين قوسين أو بحاشية يتمّ فيها شرح مفصل لمعناها. فكلّمة "عدّة" على سبيل المثال يمكن ترجمتها إلى *Iddat*، مع تقديم شرح لها على النحو الآتي:
 "The period during which a divorced or widowed woman cannot be married (according to Islam)."¹
 و يضيف حسن غزالة قائلاً: إن " المرادف المناسب للمصطلح الإسلامي في اللغة الأجنبية تطرح مسألة المرادف المستخدم. هل هو وظيفي أم وصفي أم ثقافي أم ديني أم إشاري أم إيحائي أم غير ذلك من الوظائف؟"² و الأمثلة الآتية كفيلة بتوضيح هذه الأنواع³:

أ- المرادف الوظيفي: القبلة / *The prayer direction*

ب- المرادف الوصفي/الشرحي: المسجد الحرام / *The Holy Mosque in Makkah where Kaaba is.*

ج- المرادف الثقافي: زكاة / *Tax*

د- المرادف الديني: البيت الحرام / *The Holy House of God*

هـ- المرادف الإشاري: فتوى / *Verdict*

و- المرادف الإيحائي: بيت الطاعة / *Husband's house*.

و نوّد أن نشير هنا إلى أن جان بيار ريشارد (*Jean Pierre Richard*) قد بيّن أنّ من بين الصعوبات التي يواجهها المترجم، الذي ينتمي إلى حقل ثقافي مغاير، الهوية الثقافية للنص الذي ينقله. فإذا حدث أن أفقدت الترجمة هوية النص، قضت عليه⁴.

4- الربح و الخسارة في الترجمة:

إن مصطلحي الربح و الخسارة يعنيان في الترجمة أن الأول (*Gain*) يقصد به ما يمكن أن تُضيفه الترجمة، كعملية، من إضافات معلوماتية إلى النص الهدف،

¹ حسن يوسف، محمد: كيف تترجم؟ <http://saaaid.net/Doat/hasn/index.htm> PDF. ص 105.

² غزالة، حسن: المرجع نفسه، ص 86.

³ المرجع نفسه، ص 86.

⁴ Richard, Jean Pierre: *Palimpsestes: Traduire la culture*, Presse de la Sorbonne Nouvelle, n°11, Paris, 1998, p 151.

و اللغة الهدف و الثقافة الهدف لم تكن أصلا موجودة فيها. أما الخسارة (*Loss/perte*)، فهي عكس الربح تماما، و تعني ما قد يفقده النص الأصل و لغته و ثقافته من معلومات بعد خضوعه لعملية الترجمة. و كنتيجة لذلك، فإن ما قد يكون ربحا في الترجمة يُعدّ خسارة في الأصل و العكس صحيح. و تتجلى قضية الربح و الخسارة في ثلاثة مستويات هي¹:

1-4-1- المستوى الصوتي (الفونولوجي)/*Phonologie*: تحدث فيه الخسارة

أو الربح في حال اللغة التي يتوقّر فيها توالي أصوات صحيحة، قد تُفقد كثيرا عند ترجمتها إلى لغة لا يتوفر فيها مثل ذلك، أو أنها تسمح بحدوث عدد أقل من تلك الأصوات²، كما هو الحال في الفرنسية و الإنجليزية التي تتوقّر على صوتي P و V غير الموجودين في اللغة العربية، و إنما يقابلهما حرفا الباء و الفاء على الترتيب و هما أقرب إليهما صوتاً، أو كما هو حال اللغة العربية التي تشتمل على ثلاثة أحرف متحركة (*voyelles*)، و هي الألف و الواو و الياء (أ، و، ي)، مقارنة بالفرنسية و الإنجليزية اللتين تتوقّران على ستة أحرف متحركة و هي A, E, I, O, U, Y. أما فيما يخص الحروف الساكنة (*consonnes*)، فنجد أن عددها في اللغة العربية يبلغ 25 حرفا ساكنا مقابل 20 حرفا ساكنا في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية. و لهذه الفروق تأثير من ناحية الصوت و الإيقاع، و هذا جد مهمّ في النصوص التي يقوم فيها الجانب الصوتي بدور أساسي في ترجمة الشعر على نحو جدّ خاص.

2-4-2- المستوى النحوي/*Syntaxe*: مما لا شك فيه أن النظام اللغوي النحوي

يختلف عمّا هو موجود في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية في حيثيات كثيرة، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر مسألة العدد (*Number/Nombre*) الذي يقع في المستوى النحوي. و هنا الخسارة

¹ Yowell Y, Aziz and Muftah S, Lataiwish: Ibid, page 96-97.

² حميد حسون، بجية المسعودي: مرجع سابق، ص 44.

غالبا ما تكون أفدح، فالفرنسية و الإنجليزية تميّزان المفرد بالعدد واحد (01) و ما زاد عنه فهو جمع. و بالمقابل نجد اللغة العربية تميّز المفرد بالعدد واحد (01) كغيرها من اللغتين السابقتين، و المثني بالعدد اثنين (02)، أما ما زاد عن الاثنين فهو جمع:

العدد (الفرنسية/الإنجليزية) = المفرد + الجمع.

العدد (العربية) = المفرد + المثني + الجمع.

و مثال ذلك:

- *I visited these towns.*

- زرت هذه المدن / زرت هاتين المدينتين.

ففي الترجمة إلى العربية معلومة إضافية أو معنى إضافي لا يوجد في الأصل الإنجليزي، الذي لا تميّز فيه بين المثني و الجمع. ثم إن هذه المعلومة إذا لم يمكن استنتاجها من السياق، فإنه يتعدّر على المترجم أن ينقلها بالشكل الذي يجب، فيا ترى هل يترجم *Towns* مُدناً أم مدينتين؟

وكذلك مسألة الاختلاف الثاني الذي يتعلق بالنوع (*Genre/Gender*)، فالإنجليزية على سبيل المثال تميّز بين ثلاثة أنواع أساسية و هي: المذكر (مثل رجل) و المؤنث (مثل امرأة) و الحيادي (مثل مكتب). و بالمقابل نجد في العربية نوعين فقط هما: المذكر (مثل معلم و باب)، و المؤنث (مثل معلمة و نافذة). و جدير بالذكر في هذا السياق أن الأسماء الإنجليزية لا نوع لها، لكن الأسماء العربية تشتمل على نوعين كما أسلفنا القول، و مثال ذلك¹:

- *This man/ woman/ animal/ car has just arrived.*

- هذا الرجل/هذه المرأة/ هذا الحيوان/ هذه السيارة قد وصل (ت) الآن.

ففي الجملة الإنجليزية لا يوجد تمييز على مستوى النوع، غير أن الترجمة إلى العربية قد ميّزت بشكل واضح بين المذكر و المؤنث. فالترجمة في المثال الثاني تنطوي على معلومة إضافية، أما الترجمة في الاتجاه المعاكس، فينتج عنها خسارة

¹ Voir Yowell Y, Aziz and Muftah S, Lataiwish: Ibid, page 98.

فيما يتعلّق بالفرق في النوع.

أضف إلى ذلك، أن اللغة الإنجليزية تستعمل ثلاثة أنواع من الضمائر للمفرد الغائب: المذكر *He* و المؤنث *She* و الحيادي *It* لغير العاقل. و ما يقابلها في اللغة العربية نوعان فقط أو بالأحرى ضميران، للدلالة على المذكر (هو) و للدلالة على المؤنث (هي). و لذلك نجد الترجمة من الإنجليزية إلى العربية تتضمن خسارة في المعلومة، أما الترجمة العكسية، فهي تمثل ربّما على مستوى عنصر النوع.

4-3- المستوى الدلالي/Sémantique: تحدث الخسارة فيه عندما تكون هناك مسميات أكثر للمسمّى المعين في اللغة المترجم منها على خلاف اللغة المترجم إليها، كتتوّع " أسماء الصحارى في العربية على خلاف اللغات الأخرى أو اختلاف أسماء البحر في الإنجليزية أكثر من العربية"¹. و في هذا الشأن تقول باسنييت: " إن العدد الكبير من المصطلحات و الكلمات التي تعبّر عن أنواع الجليد في الفنلندية، و ما يهم سلوك الجمل في العربية و ما يخص الضوء و الماء في الإنجليزية و أنواع الخبز في الفرنسية كل ذلك يواجه المترجم على مستوى معين، بمشكلة ترجمية."²

و تجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة العربية تتّسم على سبيل المثال بالوضوح و الدقة مقارنة بالفرنسية و الإنجليزية على مستوى بعض المفردات، نذكر من بينها:

- *Oncle/Uncle* : التي تقابلها في العربية الاحتمالات التالية:

الخال/ العم، (زوج العمّة و زوج الخالة باتساع المعنى في بعض الدول العربية).

- *Cousin (e)/Cousin*: التي يمكن أن يقابلها ما يأتي:

ابن العم/ ابن العمّة/ بنت العم/ بنت الخالة/ ابن الخال/ ابن الخالة/ بنت الخال/ بنت الخالة، إلخ.

- *Nièce/Niece*: التي قد يقابلها:

بنت الأخ/ بنت الأخت، إلخ.

¹ حميد حسون، بجية المسعودي: المرجع نفسه، ص 43.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 43.

- *Neveu/Nephew*: التي قد تكون: ابن الأخ أو ابن الأخت.
- *Beau-frère/Brother in law*: التي قد نجد لها مقابلات من نوع:
زوج الأخت/ أخو الزوج/ أخو الزوجة/ زوج أخت الزوج.
- *Belle-sœur/ Sister in law*: التي يمكن أن يقابلها في العربية:
أخت الزوج/ أخت الزوجة/ زوجة الأخ/ زوجة أخي الزوج.

فعلى هذا المستوى أيضا يمكن أن تحدث الخسارة و/أو الريح ما لم يوجد في النص ما يدلّ على معانيها الدقيقة من المفردات أو من السياق بشكل عام. و في هذا السياق تشير جوثيل رضوان إلى أن " الحقل الدلالي يتغير كثيرا من لغة إلى أخرى، فهكذا نجد في الإسبانية في الأرجنتين 200 كلمة لوصف شعر الحصان مقابل 12 في الفرنسية، و منه فإن كل ترجمة ينجر عنها فقدان ما.¹

و عن مسألة الريح و الخسارة في المعلومة، يقول يوثيل و لعطيويش أنه من الضروري تحديد المقصود من الريح و الخسارة على مستوى ثلاثة عناصر أساسية هي²:

- أ- إضافة أو حذف معلومات نتيجة لإضافة أو حذف عناصر ما؛
- ب- استبدال علامة لغوية ذات دلالة عامة بعلامة لغوية أخرى تحمل دلالة خاصة. و هذا يعني إضافة معلومة. و العكس من ذلك يعني خسارة معلومة؛
- ت- استبدال علامة لغوية ضعيفة بعلامة لغوية أقوى منها، ينجم عنه ربح في المعلومة، و العكس منه يمثل خسارة معلومة.

هذا و قد قام يوثيل و لعطيويش بتقديم أمثلة يشرحان فيها العناصر الثلاثة المذكورة التي يحدث على مستواها الريح و الخسارة أولا بأول على الشكل الآتي³:

المثال الأول:

¹ رضوان، جوثيل: مرجع سابق، ص 46.

² Voir Yowell Y, Aziz and Muftah S, Lataiwish: Ibid, page 100.

³ Voir Ibid, p 101-103

1- *Some countries have a high population density, other countries are sparsely populated.*

1- بعض الأقطار لها كثافة سكانية كبيرة مثل مصر و بعض الأقطار الأخرى

قليلة السكان، كما هو الحال في الجزيرة العربية و بعض أقطار إفريقيا.

فقد أدرج المترجم هنا أمثلة لمساعدة القارئ الجديد.

المثال الثاني:

2- *Pucelle. Rescued is Orleans from the English.*

2- بوسل. فقد أنقذنا مدينة أورليان من الإنجليز.

فهنا صيغة المبني للمعلوم في جملة "أنقذنا" في الترجمة هي أكثر تخصيصا من

المبني للمجهول في جملة « *Rescued* » في النص الأصلي، لأن الترجمة قد

حددت الفاعل الذي لا يظهر في المبني للمجهول.

المثال الثالث:

3- *I must confess that most of them are extremely pretty.*

4- لا بد أن أعترف بأنهن رائعات الجمال.

و قد أشار جان كلود مارغو في كتابه *Traduire sans trahir* إلى الاختلافات

بين اللغات في المستوى الصوتي و النحوي و الدلالي¹، هذه المستويات التي

نرى أنها من أهم أسباب الريح و الخسارة في الترجمة.

و كما أكّدت سعيدة كُحيل على أن " كل مترجم يعلم بأن الرغبة في الاحتفاظ

بكل شيء قد يوقعنا في كمين تعذر الفهم، لذلك نقبل لعبة الريح و الخسارة (*gain*)

(*et perte*)، و لأن النص المحمل بالخصوصيات سيخسر كثيرا، فإن اعتماد آلية

التعويض التي تدخل ضمنها لعبة الريح و الخسارة هي ما يمكن أن يطمئن المترجم

و يعزّيه: إن الخسارة الجزئية للمعلومة لا تقضي على التواصل. و المعلومة في

العمل الأدبي هي كل ما يتعلق بمحاولة نقل الإيحاء و العبارات المجازية و السياقية

¹ Voir Margot, J. C : Ibid, p 45-59.

و الجاهزة، و تأثير النغمة و الإيقاع، و هو يعتبر خصوصية و طريقة في التعبير عن رؤية العالم.¹

¹ كحيل، سعيدة: مقال بعنوان: ترجميات، مجلة العربية و الترجمة، مجلة علمية محكمة تصدر عن المنظمة العربية للترجمة، لبنان، العدد الثالث، 2010، ص 78.

الفصل الخامس: طرائق الترجمة و أساليبها

1- طرائق الترجمة عند فيناي و داربلني:

1-1- الأساليب المباشرة:

1-1-1 Emprunt / الاقتراض

1-1-2 Calque / المحاكاة

1-1-3 Mot à mot / الترجمة الحرفية

1-2- الأساليب غير المباشرة:

1-2-1 Transposition / الإبدال

1-2-2 Modulation / التطويع

1-2-3 Equivalence / التكافؤ

1-2-4 Adaptation / التصرف

2- ظاهرة التكافؤ في الترجمة

3- آراء بعض المنظرين حول ظاهرة التكافؤ في الترجمة

4- الأمانة في الترجمة

1- طرائق الترجمة عند فيناي و داربلني:

قد يتعدّر أحيانا نقل بلاغ إلا بمحاولة تذييل بعض العقبات اللغوية أو الحضارية أو الأسلوبية. و مما لا شك فيه أن عدّة أنواع من البلاغات تفرض على المترجم أن يعالجها معالجة تجعله ينتقل أحيانا، في نطاق الأصل الواحد، و متى دعت الحاجة إلى ذلك، بين عدة مستويات و أساليب في الترجمة، كما قد تجعله ينزع إلى تقنيات و مناهج متعددة. هذا، وقد حصرت الدراسات النظرية الحديثة أساليب الترجمة في شقين رئيسيين، حسب ما جاء به ويلس (Wilss)، وهما الترجمة المباشرة (أو الحرفية) و الترجمة غير المباشرة أو (الحرّة). و على هذا الأساس، نرى أنه لا مناص من التطرق إلى الأساليب التقنية للترجمة، التي جاء بها فيناي و داربلني (Vinay et Darbelnet) في كتابهما "الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية و الإنجليزية". و هي أساليب و تقنيات قسّمها هذان العالمان، ضمن ما اقترحاه من أساليب مباشرة و أخرى غير مباشرة، و ذلك تبعاً لثقافة المترجم و معرفته باللغتين المنقول منها و المنقول إليها، و بحضارة كليهما، و حسب قراءته للنص في ظل اختلاف الظروف الزمانية و المكانية و النفسية.

و أشار ويلس إلى أن فيناي و داربلني هما رائداً أول محاولة منظمة في تحديد عدد من المقترحات محكمة الترتيب بخصوص عمليات التحويل ما بين اللغات. كما يؤكد جورج موانان على أن فيناي و داربلني هما من وضعاً منهجاً أصلياً للترجمة يرتكز ضمناً على ما وصلت إليه اللسانيات الحالية. كما يشير بيتر نيومارك إلى تفوق فيناي و داربلني في تطبيق اللسانيات على أساليب الترجمة.¹

و من هذا المنطلق سنتناول هذه الأساليب أو الطرائق بالدراسة على النحو

الآتي:

1-1- الترجمة الحرفية أو المباشرة / *La traduction directe ou littérale*

1-1-1- الترجمة بالاقتراض (أو الدخيل): *L'emprunt*

يُعدّ الاقتراض أبسط مناهج الترجمة و يتمثّل في أخذ اللفظة كما هي عليه

¹ ينظر بيوض، إنعام: مرجع سابق، ص 65.

في اللغة المنقول منها. و يلجأ إليه المترجم في الحالات التي لا يجد فيها مقابلاً، بحيث يتم على مستوى المفردات. و يضمّ أسماء العَلَم و بعض المصطلحات الثقافية، و يُستعمل عند حالة العجز المطلق أي عند الضرورة¹. ونذكر من ذلك بعض الأمثلة التوضيحية:

اقترض الفرنسيون كلمات عدة من اللغة العربية مثل *Une tasse* وهي من الأصل العربي " طأس " و *Alcool* من الكلمة العربية الكحول، و *Intifada* انتفاضة و *Djihad* جهاد، إلخ.

كما اقترضت العربية من الفرنسية و الإنجليزية مصطلحات كثيرة، و الأمثلة في هذا المجال لا تكاد تُحصى مثل:

التكنولوجيا / *Technologie*

ميكانيزم / *Mécanisme*

رسكلة / *Recyclage*

الراديو / *Radio*

البيولوجيا / *Biologie*، إلخ.

و عن أسلوب الاقتراض أو الدخيل، يمكن الرجوع إلى ما ذكره صبري إبراهيم السيد² في كتابه " علم اللغة الاجتماعي " من أمثلة كثيرة عن الألفاظ التي اقترضتها العرب من اللغات الأخرى منذ القديم.

و يرى موان أن استعمال أسلوب الاقتراض ضروري " نظراً لوجود بعض الصعوبات في الترجمة و التي لا يفرضها مجرد الانتقال من لغة إلى أخرى، بل الانتقال من حضارة إلى حضارة. فعندما تكون إحدى الوقائع غير اللسانية لحضارة ما غير موجودة في حضارة اللغة التي نترجم إليها هذه الوقائع، فليس من الغريب أن تشكل المصطلحات الناقصة الدالة عليها مثل دولار، روبل، يارد... إلخ، شاهداً على وجود هذا المشكل و على حلّه المتمثل في اقتراض هذه المصطلحات بكل

¹ Vinay, J.P et Darbelnet, J.: La stylistique comparée de l'anglais et du français, Didier, 1977, p 47.

² ينظر إبراهيم السيد، صبري: مرجع سابق، ص 93.

بساطة. و عندما لا تسافر هذه المصطلحات فإن انتقالها من حضارة إلى أخرى كمفهوم، يتم على شكل الاقتراض المشروح (*l'emprunt glosé*) الذي أصبح اعتياديا بشكل لم يعد يلفت الانتباه مثل (الجاكاراندا: نوع من الأشجار المزهرة موطنه البرازيل)، أو الباراكودا (نوع من الأسماك)، أو على شكل حاشية في أسفل الورقة. و بهذا الشكل، تُنقل إلى اللغات بالتدرج آلاف الكلمات مع المفاهيم التي تغطّيها، إلى أن تصبح من الألفة بحيث تبطل الحواشي و الشروح¹.

و قد أصبح هذا النوع من الاقتراض أمرا إلزاميا و من مقتضيات اللغة (*une servitude*) مع مرور الزمن، و صارت مفرداته لا غنى لها عنها. و لكن ما يهّم المترجم هو حالات الاقتراض الجديدة و حتى الشخصية منها أحيانا. ثم إن أسلوب الاقتراض هذا صار بالنسبة إلى اللغة العربية " أمرا لا مفر منه، يفرضه التسرع الهائل في كل المجالات المعرفية كمّا و كيفاً، و الذي جعل من حركة المجامع اللغوية العربية في محاولاتها لمواكبة التطورات العلمية المستجدة حركة أشبه بالسكون"². و يُعدّ الاقتراض إحدى سمات اللغة العربية التي استضافت، و هي في أوجّ عطائها، كلمات عديدة من لغات مختلفة و استخدمتها في اصطلاحات العلوم و كلام الناس.

1-1-2- المحاكاة (أو النسخ): *Le calque*

هي نوع خاص من الاقتراض، يتمّ فيه اقتراض صيغة تركيبية أجنبية، و يقوم المترجم بالنقل الحرفي للعناصر المكونة لها، و لا يكون لوحدة معجمية بل لمركب أو عبارة³، و هي بذلك تتمثّل في اللجوء إلى استعمال أسلوب في التعبير ليس أصليا، و إنما مستوحى من اللغة الأخرى، و هي نوعان:

أ- المحاكاة التعبيرية / *Un calque d'expression*

مثل قولنا: *He shed crocodile tears*

¹ نقلا عن بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 71-72.

² المرجع نفسه، ص 72.

³ Vinay, J.P et Darbelnet. J: ibid. p 47.

بكى بدموع التماسيح

Dans le cadre de ...

في إطار كذا ...

De la part de من جهة

They practice the policy of throwing down the gauntlet.

يمارسون سياسة رمي القفاز .

ب- المحاكاة البنوية / *Un calque de structure* و هي التي تسمح بإدخال

صيغة تعبيرية جديدة، و ذلك باحترام البنية التركيبية للغة المستهدفة. و نصادفها

كثيرا في النصوص التقنية و العلمية وهي أنواع:

- اسم + اسم: مثل *Science fiction*. علم الخيال

- صفة + اسم: مثل *playing cards* / أوراق اللعب

- اسم + اسم آلة: مثل *paper-cutter* / قطاعة ورق

- اسم + اسم علم: مثل *Adisson Lace* / مصباح أديسون

- صفة + اسم آلة: مثل *Internal combustion motor* / محرك احتراق داخلي

- اسم + اسم + اسم: مثل *Money card order* / بطاقة حوالة نقدية.

- اسم + حرف + اسم: مثل *The threshold of audibility* / عتبة السمع.

- اسم + أداة الملكية+اسم: مثل *The welder's mask* / قناع اللحام.

و في هذا المقام الذي يتعلّق بالمحاكاة، يرى عبد الواحد وافي في كتابه "فقه

اللغة" أن معظم أساليب المحاكاة المتداولة من لدن الكتّاب في العصر الحاضر قد

انتقلت من الفرنسية و الإنجليزية على وجه الخصوص، و قد قسّمها إلى أربعة أنواع

من الأساليب و هي¹:

أ- الأساليب العربية الأصيلة التي يوجد مثلها في لسان العجم، و توجد فيها قرائن

تدلّ على عدم وجود تأثر أو علاقة بينهما، و من أمثلة ذلك ما نقوله في اللغة

العربية تنويها بالحب القديم " ما الحب إلا للحبيب الأول"، و يقول الفرنسيون في

ذات السياق:

¹ وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، 1945، ص 238-243.

« *L'homme revient toujours à ses premières amours* ».

و نقول في لفت الانتباه: " افتح أذنيك" و هم يقولون: « *Ouvrez les oreilles* »

و نقول عادة فلان "خانتة قواه" و هم يقولون: « *Ses forces le trahirent* »

ب- الأساليب التي تسربت إلى لغتنا العربية في العهد الأخير عن بعض الأساليب الأعجمية، و التي يدّعي بعضهم عروبتها مثل قولنا: " أثر عليه" كما يقول الفرنسيون « *Influer sur* »، و " قتل الوقت" « *Tuer le temps* »، و قولنا " في الوقت نفسه" « *En même temps* »، و غيرها كثير من الأساليب التي يمكن ادعاء عروبتها لأن لها نظائر في الأساليب العربية، و إن كانت لا تطابقها بشكل كلي كما أنها كانت قليلة الاستعمال.

ج- الأساليب التي لا نزاع في عجمتها، و الأمثلة عنها كثيرة نذكر من بينها قولنا:

عاش ستة عشر ربيعاً : *Il a vécu seize printemps*

ازدهرت التجارة: *Le commerce fleurissait*

لا جديد تحت الشمس : *Rien de nouveau sous le soleil*

أعطاه صوته في الانتخابات : *Donner sa voix*

لعب دوراً : *Jouer un rôle*

رجل الساعة : *L'homme de l'heure*

يصطاد في الماء العكر : *Pêcher en eau trouble*

د- الأساليب الغارقة في العجمة التي تدلّ على عدم التمكن من ناصية اللغة، كما يقوم به بعض المؤلفين من ترجمة الأساليب الأجنبية أو محاكاتها، فيؤدي بهم إلى الخروج عمّا يسير عليه الأسلوب العربي في ترتيب عناصر الجملة و ربطها بعضها ببعض، و تنسيق أجزاء العبارة و ما إلى ذلك. و هذا النوع مرفوض ينبغي مقاومته و محاولة القضاء عليه.

1-1-3- الترجمة كلمة بكلمة: / *La traduction mot-à-mot*

نقول الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة (*le mot-à-mot*) و تتمثل في الانتقال من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة من أجل الحصول على نص مترجم

صحيح تركيبيا و دلاليا، و ذلك باستبدال كل عنصر من الأصل بما يقابله في النص الهدف¹. و مثال ذلك:

- *La vie est un théâtre où chacun joue son rôle.*

- الحياة مسرح يلعب فيه كل واحد دوره.*

و يشير فيناي و داريلني إلى أن هذا الأسلوب هو " أسهل و أبسط أشكال الترجمة، و يتحقق عندما يكون استبدال كلمة بكلمة في اللغة الأخرى ممكنا دون تجاوز قواعد اللغة المستهدفة، غير أنها تبقى حالات نادرة، اللهم إلا إذا كانت اللغتان شديديتي التقارب و تنتميان إلى ثقافة و حضارة واحدة"².

و في هذا الصدد، يرى نيومارك أنه إذا كانت الترجمة الحرفية لنص تؤدى المعنى، فلا داعي لاستعمال أسلوب آخر. و جدير بالذكر هنا أن الترجمة الحرفية ليست ممكنة دوما، فاللجوء إليها لا يكون إلا حسبما تقتضيه و تسمح به معايير اللغة المستهدفة و قواعدها و ثقافتها.

و إذا حدث، مثلا، و أن نقلنا حكمة أو مثلا أو عبارة اصطلاحية نقلا حرفيا، فإن ترجمتنا لا تكون في أغلب الأحيان ناجحة، لأنها قد لا تعطي معنى، أو قد تكون بدون معنى أصلا، أو يمكن أن تكون الترجمة ركيكة، و غير مقبولة وما إلى ذلك.

فالترجمة الحرفية في الحقيقة نوعان: أحدهما سليم و الآخر سقيم. أما الصحيح منهما، فهو الذي تتطابق فيه اللغتان المنقول منها و المنقول إليها تطابقا كليا أو شبه كلي - و هو أمر نادر الوقوع - سواء من حيث المعجم أو من حيث التركيب، لأسباب تاريخية و حضارية كما في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية أحيانا، و الألمانية و الإنجليزية لانتمائهما إلى اللغات الأنجلوساكسونية. و تتمثل مخاطر هذا النوع من الترجمة أو أخطاؤها في انحراف المعنى عن وجهته في اللغة الأصلية، كالذي يترجم " عَادَ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ " ترجمة حرفية، أو تحقيق أحيانا كلام لا معنى له، بسبب فقدان بعض الدلالات الإيحائية لعدم وجودها في الثقافة الأصلية.

Ibid. P 48.

1

² نقلا عن بيوض. إنعام: نفس المرجع. ص 77-78.

و كم هي كثيرة الأمثلة عن الترجمة الحرفية التي أقل ما يمكن أن نقوله عنها سيئة. و مثال ذلك:

- *Il a mis la main à la pâte.*

التي تفيد ترجمتها الحرفية: " وضع اليد في العجين". فهي جملة صحيحة معنى و تركيباً، وهذا هو معناها الحقيقي المباشر، و لكنها ليست ترجمة لمعناها الإيحائي و الاستعاري، فمعناها هو: "شرع (أو شارك) في العمل بنفسه".

1-2-1- الترجمة غير المباشرة: / La Traduction Oblique ou Indirecte

1-2-1- الإبدال: / La transposition

يتمثل هذا الأسلوب في استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر دون إحداث تغيير في معنى الرسالة. و هذا ما قد نجده حتى في صلب اللغة ذاتها، حينما يتم استعمال المصدر على سبيل المثال أو المضارع المسبوق " بأن ". و يطبق الإبدال على مستوى الفئات النحوية للغتين موضوع الترجمة و هو نوعان¹:

1-إبدال إجباري/ *Transposition obligatoire*: يحدث عندما لا يكون للغة المستهدفة إمكانات للتعبير، أي عندما لا تقبل بعض التعبيرات إلا وجهاً واحداً تُصاغ به في واحدة من اللغتين المعنيتين بالترجمة.

و من أمثلة ذلك نذكر:

Dès son lever يجب أن تنتقل إلى الإنجليزية على النحو الآتي:

As soon as he gets (got) up

لأن اللغة الإنجليزية، حسب فيناي و دارليني، لا تملك في هذه الحالة سوى طريقة واحدة لترجمة هذه العبارة الفرنسية، في الوقت الذي يمكن أن تنتقل إلى اللغة العربية اختياريًا كما يأتي:

- عندما ينهض أو عند نهوضه.

2-إبدال اختياري / *Transposition facultative*: يحدث عندما يكون للغة

المستهدفة أكثر من إمكانية واحدة للتعبير عن العبارة نفسها. و مثال ذلك قولنا:

Ibid, p 50.

After he comes back التي يمكن ترجمتها:

- عندما يرجع (ترجمة حرفية) أو عند رجوعه (ترجمة بالإبدال).

1-1-2-1- أنواع الإبدال:

يشير المؤلفان إلى أن هناك عدة حالات من الإبدال نذكر من بينها الحالات

الآتية¹:

1- اسم مقابل فعل: عند استيقاظه = *Dès qu'il se lève*

2- اسم مقابل صفة: حياة الحضر = *La vie urbaine*

3- ظرف مقابل فعل: *Il ne tardera pas à rentrer*

He will soon be back

4- اسم مقابل ظرف: *Il a dit du bien de vous*

He spoke well of you

5- صفة مقابل اسم: *Au début du 20^{ème} siècle*

In the early 20th century

1-2-2- التطويع: / La modulation

هو تنويع في الرسالة ناتج عن النظر إلى الحقيقة اللغوية نفسها من جانب آخر. و أما عن استعماله، فيرجع إلى كون الترجمة الحرفية أو الإبدالية تعطينا نصا لا غبار عليه من الناحية التركيبية، بيد أنه يتنافى و عبقرية اللغة المستهدفة². و هو على عكس الطريقة السابقة، لا يقوم على التغيير الشكلي، و إنما التغيير على مستوى الخطاب في حد ذاته بتغيير المنظور. و يمكننا أن نميز نوعين من التطويع³:

أ- التطويع الثابت أو الإجباري / *Modulation figée ou obligatoire*

هو الموجود في المعاجم و مثال ذلك: رجل مطافئ = *Pompier = Fireman*

Ibid. pp 97-98

² Ibid, p 51.

Opcit.

ب- التطويع الحر أو الاختياري / *Modulation libre ou facultative*

هو تلك التطويغات التي تُطوّر اللغة، ثم تصبح إجبارية مثل:

Je n'ai plus soif

فبدلاً من أن نقول حرفياً: لم أعد عطشان، نقول: ارتويت.

كما يمكن نقلها: بالحمد لله، إذا ما وضع المترجم نفسه بدلاً من كاتب الأصل، فيجعل النص الأصلي في سياق عربي إسلامي أصيل.

لقد ميّز فيناي و داريلني بين نوعين من التطويع هما التطويع المعجمي

و التطويع التركيبي:

التطويع المعجمي / *Modulation lexicale*: و هو أحد عشر نوعاً:

1- المجرد و الملموس: مثل: الطابق الأخير = *The top floor*

2- العلة و التأثير: مثل:

Au fur et à mesure que nous nous éloignons, la mer devient invisible.

The sea becomes hidden as we go farther away.

3- الوسيلة و النتيجة: مثل: فصيل الإعدام = *Firing party*

4- الجزء مقابل الكل: مثل: بعث إليه بكلمة = *To send a line*

5- الجزء مقابل جزء آخر: مثل: *Le trou de la serrure = the keyhole*

6- تغيير وجهة النظر: مثل: *Entered the highway = déboucha sur la route*

7- مجالات و حدود: مثل: ثلاثة طوابق = *Three flights of stairs*

8- التطويع الحواسي: مثل: اللون: سمك أحمر = *Gold fish*

الصوت و الحركة: *The rattle of a cab = le roulement d'un fiacre*

9- الشكل: مثال: كرسي طفل = *A high chair*

A weel chair = كرسي متحرك

10- التطويع الجغرافي: مثال: الحبر الصيني = *Indian ink*

French cleaning = Nettoyage américain

11- التغيير في المقارنة أو الرمز: مثال: هو من طراز (طينة) آخر =

Someone of another calibre.

التطويع التركيبي / *Modulation syntaxique*: و هو عشرة أنواع:

1/- مجرد مقابل ملموس: تبرع بشيء من دمك = *To give a pint of your blood*

Donner un peu de votre sang

نقلت *Pint* (مقياس سوائل في الإنجليزية) و هو الملموس إلى " شيء " أو *un* " *peu* و هو المجرد.

2/- التطويع الشارح: *Your are quite a stranger = On ne vous voit plus*

3/- جزء مقابل جزء آخر: *I read the book from cover to cover*

قرأت الكتاب بابا بابا

4/- قلب التعابير: *You can have it = Je vous le laisse*

5/- العكس المنفي: إنه سهل = *Il n'est pas difficile*

6/- المكان مقابل الزمان: هنا يمكنني أن أقول إن ... = *Then, you can say that...*

7/- المجالات و الحدود: ممنوع التوقف = *No parking between signs*

8/- التغيير في الرمز: يكسب رزقا حلالا = *Il gagne honnêtement sa vie*

9/- من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم: *You are wanted on the phone*

On vous demande au téléphone

10/- الجزء مقابل الكل: أغلق الباب في وجهي = *Il me claque la porte au nez*

كما إنه من الممكن أن نجد في عبارة واحدة أكثر من أسلوب ترجمي، و مثال ذلك¹:

« *Let sleeping dogs lie* »

بالفرنسية: « *Il ne faut pas réveiller le chat qui dort* »

" الفتنة نائمة، لا توقظها".

بحيث يمكن أن تحتوي الجملتين الفرنسية و الإنجليزية على:

- العكس المنفي: *Let/Il ne faut pas*

- تغيير الرمز: *Chat/Dogs*

¹ نقلا عن بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 103.

و إذا ما طبقنا هذه الطريقة على الترجمة العربية نحصل على¹:

- التطويع بالعكس المنفي.
- الإبدال: فعل/أداة النفي (لا/Let).
- التطويع بالتغيير في الرمز (الفتنة/Dogs).
- التطويع بقلب التعابير (توقظ/Lie).

1-2-3- التكافؤ: / L'équivalence

هو أسلوب يُبيّن وجود وضعية أو حالة يتمّ فيها التعبير بوسائل لسانية مختلفة، فيكون التكافؤ في التعبير عن التجربة الإنسانية و الغرض منه هو الحصول على موقف يكافئ الموقف الأصلي². و هو إحدى حالات الترجمة التي يتطلّب فيها نقل الخطاب برمّته، و يلجأ المترجم إلى هذا الإجراء، في أغلب الحالات، عند ترجمة الأمثال و الحكم و العبارات الاصطلاحية التي لا تصلح لنقلها الإجراءات الأخرى.

مثل: *Once bitten twice shy* أو *Le chat échaudé craint l'eau froide*

فإذا حدث و أن نقلنا هذا التعبير حرفياً إلى العربية، فإننا نحصل على عبارة لا معنى و لا دلالة لها. و ما يكافئها هو:

- من لدغته الحية خاف من الرسن
- لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين.

أو كقول المثل الفرنسي:

Ni chair ni poisson

مثل النعامة لا طير و لا جمل

غير أن هناك من لا يوافق فيناي و دارلني في تعريفهما للتكافؤ، فلادميرال مثلاً يرى أن " مفهوم التكافؤ مفهوم واسع جداً، و مجال تطبيقه عام إلى أبعد حد بحيث أنه يعيّن و يشير إلى كل عملية للترجمة"³. و هذا المفهوم الواسع الذي

¹ المرجع نفسه، ص 104.

²

³ بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 105.

تميّزت به الدراسات الحديثة للترجمة جعلت منه أحد الموضوعات المركزية في نظرية الترجمة التي طالما اختلف اللغويون بشأنها. و قد أفرزت التباينات في ذات الموضوع اصطلاحات كثيرة منها¹:

- 1- التكافؤ الكلي / *Total equivalence*
- 2- التكافؤ الوظيفي / *Functional equivalence*
- 3- التكافؤ في الاختلاف / *Equivalence in difference*
- 4- الإبقاء على الثوابت في الترجمة على مستوى المضمون / *Retention of translation invariance on the content level*
- 5- التساوي في التأثير النصي / *Equality of textual effect*
- 6- التكافؤ الطبيعي الأقرب / *Closest equivalence effect*
- 7- التطابق الشكلي مقابل التكافؤ الديناميكي / *Formal correspondance vs dynamic equivalence.*
- 8- التكافؤ الأسلوبي / *Stylistic equivalence*
- 9- التكافؤ التوصيلي / *Communicative equivalence*
- 10- التكافؤ النصي البراغماتي / *Text pragmatic equivalence*

و قد ذكرت إنعام بيوض في هذا الصدد أن " كل هذه المصطلحات و غيرها تجعل من تحديد مفهوم عملي للتكافؤ أمرا في منتهى التجريد و يقع دائما على المستوى النظري، في حين أن الممارس لعملية الترجمة في حاجة إلى قواعد تطبيقية أقرب إلى الواقع العملي منها إلى النظرية المجردة، مما يجعل المترجم يلجأ غالبا إلى حدسه الخاص في الترجمة و إلى رصيد ممارساته فيها و إلى معايير الخاصة في التكافؤ الترجمي عندما يحاول أن يقرر فيما إذا كانت ترجمته مكافئة أو قليلة التكافؤ أو منعدمته"².

إن التكافؤ في واقع الأمر هو نوع من الترجمة يُنقل فيه البلاغ برمته و من حيث معناه العام لا التفصيلي، و لهذا السبب لا بد على المترجم أن يكون على

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 105-106.

² المرجع نفسه، ص 106.

دراسة عميقة بثقافة اللغتين أكثر من معرفة سنن اللغة و كفى.

1-2-4- التصرف (التكيف): / *L'adaptation*

تُستخدم هذه الطريقة حين لا يجد المترجم في اللغة المنقول إليها الموقف المرادف في اللغة المنقول منها، و تكون حينما تُشكّل الوضعية أمراً منافياً لتقاليد اللغة أو معتقداتها، أو أنها غير موجودة في ثقافة من الثقافتين، أو قد يكون موجوداً إلا أنه لا يؤدي المعنى المقصود، مما يستوجب على المترجم إيجاد موقف آخر مكافئ لها، بحيث نكون هنا أمام حالة خاصة للتكافؤ، و هو التكافؤ في المواقف، (*Equivalence de situation*) الذي يقع بين الترجمة و الإبداع، و ليس التكافؤ في المعاني أو في التراكيب¹.

ثم إن جملة مثل: « *He kissed her daughter on her mouth* » أي: " قبل ابنته من فمها"، فهي بهذا الشكل تتضمن إحياءات غير لائقة في الثقافة العربية. و من أجل تجنّب ما قد يصدّم شعور القارئ العربي في هذه الجملة يمكن نقلها بشيء من التصرف كأن نقول مثلاً: " طبع قبلة على جبين ابنته" أو بكل بساطة " قبل جبين ابنته". و في هذه الحالة يمكن للترجمة بهذا الشكل أن " تعطينا مدلولاً يتفق مع مفهوم العلاقات القائمة بين أب و ابنته، و تبقى ضمن حدود اللياقة الأدبية المتعارف عليها في ثقافتنا"².

و يصف لادميرال التصرف على أنه:

" ... *c'est le cas limite, pessimiste, de la quasi-intraduisibilité, là où la réalité à laquelle se réfère le message source n'existe pas pour la culture cible* ".³

" هو الحد المتشائم لتعدّر الترجمة، بحيث لا وجود للواقع الذي ترجع إليه الرسالة (الخطاب) في اللغة المنقول منها لدى الثقافة المنقول إليها ".*

و قد ضرب لادميرال مثالا عن كيفية ترجمة شجرة التين و مزاياها إلى شعب لا يعرف عنها إلا أحد أنواعها السيئ و السام. كما أضاف قائلاً: إن التصرف لا

¹ Ibid, p 53.

² بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 118.

³ Ladmiral, Jean-René: Ibid, p 20.

يُعدُّ ترجمة.

"...et l'adaptation n'est déjà plus une traduction".¹

و يرى محمد عبد الغني حسن في هذا الشأن " أن المترجم قد يلجأ إلى البتر و الحذف و إهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤدي شعور قومه بترجمة مطاعن و مثالب وجهها المؤلف الأجنبي سواء أكانت مطاعن في الدين، أم في رسول هذا الدين، أم في الكتاب الذي نزل عليه و أوحى إليه به، أم في عادات القوم و تقاليدهم و أخلاقهم".²

إن ما يلاحظ على أسلوب التصرف في الترجمة هو أنه ينطلق من ظاهرة تكافؤ المواقف ليصل إلى نوع من التحرر أحيانا، فيجد المترجم نفسه في مقامات كثيرة يضيف أشياء و ينقص أخرى و أحيانا يلخص و هلمَّ جزًا.

و تلاحظ يمينة هلال أنه " ليس من اليسير دوما إدخال التصرف في النص، خاصة التصرف الذي يفترض ما يعتبره فيناي بالحكم على التشابه الشامل لوضعيتين لا يمكن لأي منها أن تتواجد إلا في ثقافة واحدة، و الحل في هذه الحالة هو أنه على المترجم إما أن يختار ملحوظة المترجم في أسفل الصفحة أو أن يضحى بالمعالم التبليغية التي تشكل عقبة أثناء عملية النقل".³

و قد أشارت باسنييت ماك غواير (Bassnett Mc GUIRE) إلى أنه عند مناقشة موضوع التكافؤ في الترجمة يجب ألا " ننطلق منه على أساس البحث عن التشابه التام (Sameness) لكون هذا التشابه لا يمكن وجوده بين ترجمتين في اللغة المستهدفة لنص أصلي واحد، ناهيك عن استحالة وجوده بين نص مترجم من اللغة المتن إلى اللغة المستهدفة. فالسعي وراء هذا التشابه هو سعي هباء، و الأجدر أن ينصبَّ الاهتمام على إيجاد العلاقة الجدلية بين الأدلة و البنى التي تحيط بنصي

Op-cit.

1

² عبد الغني حسن، محمد: المرجع نفسه، ص 57.

³ نقلا عن بيوض، إنعام، المرجع نفسه، ص 124.

اللغتين المتن و المستهدفة"¹.

3- ظاهرة التكافؤ في الترجمة:

حاولنا أن نركز على هذه الظاهرة بالدراسة و التحليل من خلال التطرق إلى ظاهرة التكافؤ الشكلي و التكافؤ الدينامي، لأنها " تعتبر أشهر نظرية للتكافؤ دون أدنى شك في ذلك. فهذه النظرية التي طورها اللساني الأمريكي، و التي يسعى بها المترجم إلى خلق، و إيجاد الأثر و ردّ الفعل نفسيهما لدى قراء الترجمة، كما لو كانت لدى قراء النص الأصلي"² .

1- التكافؤ الشكلي / *Equivalence Formelle*

يعرف نيدا هذا النوع من التكافؤ على النحو الآتي:

*"Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content... One is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language "*³

" يركز التكافؤ الشكلي على الرسالة نفسها، في الشكل و المضمون... إن هذا الجانب الشكلي يظهر اهتماما بوجوب موازنة الرسالة (الخطاب) المترجمة إلى اللغة المنقول إليها بمختلف العناصر في اللغة المنقول منها، بأكبر دقة ممكنة ".*

و يقصد نيدا بالتكافؤ الشكلي هنا هو مطابقة الشعر بالشعر و الجملة بالجملة و المفهوم بالمفهوم. كما يعني هذا أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة و الصحة و الضبط.

2- التكافؤ الدينامي: *Equivalence dynamique/*

يرى نيدا أن " الترجمة التي تحاول إنتاج تكافؤ دينامي لا شكلي تستند إلى مبدأ "التأثير المكافئ" (*The principle of equivalent effect*). و في مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل بمكافأتها بالعلاقة الدينامية، حيث تكون العلاقة بين المتلقي و الرسالة في الواقع

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 111.

²

Redouane, Joëlle: Ibid, p119.

³Munday, Jeremy: In *Introducing Translation Studies: Theories and Applications*, Routledge, 2004, p 41.

نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين المتلقين الأصليين و بين الرسالة "1* إن نجاح عملية الترجمة، حسبما يراه نيدا، يعتمد أساسا على بلوغ الاستجابة المكافئة (*Equivalent response*)، أي إنتاج استجابة مماثلة. و الهدف من الترجمة ذات التكافؤ الدينامي هو " بلوغ طبيعة التعبير الكاملة و تحاول ربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئة ثقافية، و هي لا تصر على وجوب فهم الأساليب الثقافية في بيئة لغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة "2. و يعتبر نيدا أن عبارة مثل:

Greet one another with a holy kiss

يمكن ترجمتها بشكل طبيعي تماما إلى العبارة:

Give one another a hearty handshake all around

و راح إ. كاري (*E. Cary*) يقول بأن " هناك بين قطبي عملية الترجمة (أي بين التكافؤ الشكلي الدقيق و التكافؤ الدينامي الكامل)، عددًا من الدرجات تتخللهما. وتمثل هذه الدرجات شتى المقاييس المقبولة في الترجمة الأدبية، و من جانب آخر، خلال الخمسين سنة الماضية، تحول التأكيد من البعد الشكلي إلى البعد الدينامي... و الاتجاه الحاضر هو نحو التوكيد المتزايد على التكافؤات الدينامية"3.

و بهذا الشكل تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي توليد عدة عناصر شكلية تتضمن ما يلي⁴:

- 1- الوحدات النحوية.
- 2- التمسك باستعمال الكلمات.
- 3- المعاني فيما يتعلّق بسياق المصدر .

و انطلاقا من نظرية التكافؤ التي جاء بها يوجين نيدا، اقترح اللساني

¹ Ibid, p 42.

² - نيدا، يوجين: نحو علم للترجمة، ص 309.

³ نقلا عن المرجع نفسه، ص 310.

⁴ المرجع نفسه، ص 318.

البريطاني نيومارك و أرسى أسس نوعين من الترجمة هما: الترجمة التوصيلية (التبليغية) و الترجمة الدلالية.

1- الترجمة التوصيلية/Communicative translation

يُعرّف نيومارك الترجمة التوصيلية على النحو الآتي:

«Communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original».¹

" تحاول الترجمة التوصيلية، قدر الإمكان، أن تحدث تأثيرا في قارئها يماثل التأثير في القارئ الأصلي".*

2- الترجمة الدلالية/Semantic translation

و يعرف الترجمة الدلالية كالآتي:

«Semantic translation attempts to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original».²

" تسعى الترجمة الدلالية إلى أن تنتقل، بأدق درجة ممكنة، المعنى السياقي للأصل، حسبما تسمح به البنى الدلالية و الصرفية في اللغة الثانية".*

إن الترجمة التوصيلية التي اقترحها نيومارك، تتطابق مع التكافؤ الدينامي الذي جاء به نيدا، بحيث يتجلى ذلك من الأثر الذي تحاول أن تخلفه لدى قارئ النص المترجم، بينما تماثل الترجمة الدلالية إلى حد كبير، التكافؤ الشكلي، إلا أن نيومارك لا يرى بالمبدأ التام للأثر المكافئ عندما يكون النص خارجا عن إطاره الزماني و المكاني.

يقول نيومارك: " تسعى الترجمة الاتصالية أن تترك في قرائها تأثيرا أقرب ما يكون إلى التأثير الذي يتركه الأصل في قرائه، بينما تحاول الترجمة الدلالية أن تنتقل المعنى السياقي الدقيق للأصل، بقدر ما تسمح به الأبنية الدلالية و النحوية في اللغة الثانية. فالترجمة الاتصالية لا تخاطب سوى القارئ الذي لا يتوقع أي مشكلات أو غموض، كما ينتظر أن يكون هناك نقل سخي للعناصر الأجنبية إلى

¹ Munday, Jeremy: In Ibid, p 44.

² In Opcit.

ثقافته و لغته عند الضرورة، و لكن حتى في هذه الحالة يجب على المترجم أن يعمل على شكل النص الأصلي بوصفه الأساس المادي الوحيد لعمله. أما الترجمة الدلالية فتبقى في إطار الثقافة الأصلية، و لا تعين القارئ إلا في إدراك إيحاءات تلك الثقافة حينما تكل تلك الإيحاءات الرسالة الإنسانية للنص"¹.

كما يشير نيومارك إلى أن الترجمة الحرفية تعتبر الأفضل في الترجمة التوصيلية و الترجمة الدلالية حين يقول:

"In communicative as in semantic translation, provided that equivalent effect is secured, the literal word-for-word translation is not only the best, it is the only valid method of translation".²

" من المتوقع أن يحدث الأثر المكافئ في كل من الترجمة التوصيلية و الترجمة الدلالية، بيد أن الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة) ليست المنهج الأفضل فحسب، و لكنها المنهج الوحيد و الأصح للترجمة "*.

فالخاصية التي يمكن أن تظهر من خلالها الترجمة في أتم وجه للتكافؤ الشكلي تُسمّى "الترجمة المصقولة المفسرة بهوامش"³ (*Gloss translation*)، التي يحاول فيها المترجم أن يستخرج و ينقل شكل الرسالة و فحواها في الأصل حرفياً و معنوياً قدر المستطاع. فإذا كان لا بدّ من نقل نص فرنسي من القرون الوسطى إلى اللغة الإنجليزية مثلاً، فالنقل هنا يتطلّب من المترجم أن يقترب عن كثب من التركيب اللغوي لمادة النص الفرنسي، أي الاقتراب من شكله، مثل بناء جملة و مصطلحاته، و الاقتراب أيضاً من محتواه و مضمونه، أي فكرة الموضوع و المفهوم. و هذا النوع من الترجمات يتطلب اللجوء إلى كثير من الحواشي اللغوية من أجل أن يكون النص مفهوماً فهماً كاملاً.

و لهذا تتخلل الترجمة ذات التكافؤ الشكلي بعض الأمور المبهمة التي

¹ نيومارك، بيتر: اتجاهات في الترجمة*، ترجمة: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 83..

² In Munday, Jeremy: Ibid, p44 .

³ نيدا ، يوجين: نفس المرجع السابق، ص 308.

يصعب على القارئ فهمها و إدراكها بسهولة، مما يستوجب تذليل هذه العقبات بالهوامش لا لشيء إلا لإيضاح بعض المرادفات الشكلية و جعلها مفهومة، لأن بعض التعبيرات لا يمكن أن يكون لها معنى إلا في ضوء اللغة و الثقافة التي ننقل منها.

و مما لا شك فيه أن الترجمة تسعى دوماً إلى أن تحدث الانطباعات نفسها الذي يخلقه أثر النص الأصلي في قرائه الأصليين، الذي يبقى رهين المترجم و كفاءته و مدى مقدرته على تحقيق ذلك و بلوغ مرامه.

آراء بعض المنظرين حول ظاهرة التكافؤ في الترجمة:

تري كريستيان نورد (*Christiane NORD*) أنه يُتَوَقَّع عادة من الترجمة أن "تنقل بأمانة كل سمات نص الأصل المهمة؛ و ذلك تصور شائع نسبياً، و يتبناه أيضاً اللسانيون و نقاد الأدب، حتى و أنه بالإمكان مساواة مفهوم الأمانة أو "المطابقة مع الأصل بمفهوم التكافؤ" كما وضّحه قول كونغز *Königs* في أن تحقيق التكافؤ يتضمنه كل تعريف للترجمة أو عملياتها. يعني التكافؤ هنا أكبر قدر من التناظر بين النص المصدر و النص الهدف".¹ إلا أن مفهوم التكافؤ من أشد المفاهيم غموضاً في دراسات الترجمة، و لذلك فُسِّر بطرق مختلفة جداً، بحيث "يقتضي التكافؤ تحقيق متطلبات مختلفة في كل مستويات النص. إن الإدعاء في أنه ينبغي على النص المصدر و النص الهدف أن يمتلكا الوظيفة "نفسها" و أن يخاطبا المتلقي "نفسه" يوضح الجانب الذرائعي للمفهوم، في حين يشير المطلب في أنه ينبغي على النص الهدف أن "يقلّد" أو "يعكس" النص المصدر أو يظهر "جماله" إلى العوامل النصية الداخلية للمحتوى و الشكل. و يقترح تفسير التكافؤ على أنه تطابق "المعنى" أو "القيمة" أو "التأثير" أن على النص الهدف أن يعيد إنتاج الاعتماد المتبادل بين العوامل النصية الداخلية (ما يخص الشكل و المضمون) و العوامل النصية الإضافية (السياقية، و قبل كل شيء ما يتعلق

¹ نورد، كريستيانا: تحليل النص في الترجمة - النظرية و المنهجية و التطبيق التعليمي لنموذج تحليل نصي هدفه الترجمة - ترجمة محي الدين علي حميدي، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009، ص 37.

بالمتلقي) التي تميّز النص المصدر¹. و تضيف نورد، اعتمادا على تجربتها، قائلةً: " إن إعادة التعريفات بين الفينة و الأخرى لا تحلّ مشكلة الإبهام الموروث في المفهوم. ستستمر مساواة التكافؤ بالأمانة، و سيستمر تقويم الترجمات وفقا لهذا المبدأ المبهم. و ستشطب نصوص الهدف التي لا تلتزم بمعيار التكافؤ، من حيث المبدأ، من فلك الترجمة المناسبة. و هكذا، فإن الترجمات كلمة بكلمة و الترجمات الحرفية أو الترجمات المعتمدة على طريقة فك رموز اللغات القديمة ليست ترجمات مقبولة بالمعنى الحرفي للكلمة لأنها تعيد إنتاج بعض سمات الأصل بشكل مغرق في الأمانة. و من الناحية الأخرى، فإن التكيف، و النقل الحر، و إعادة الصياغة تعتبر، بالقدر نفسه، غير مقبولة لأنها تتصرف بحرية كبيرة في النص المصدر².

أمّا جوئيل رضوان، فتقول عن التكافؤ:

" إن التكافؤ، هذه الظاهرة التي تعتبر أحد المفاهيم الأساسية لنظرية الترجمة و التي تدور حول مسألة الدقة و الأمانة في الترجمة، و يجب أن نحدد أن مصطلح التكافؤ لا يعني التشابه و التطابق التام، لأننا ندرك تمام الإدراك أنه منذ شيشرون (Cicéron) و سان جيروم (Saint Jérôme) أن المترجم كان يقدم نفس الوزن، لكنه لا ينقل نفس عدد الكلمات التي استعملها صاحب النص الأصلي³. و يميز بوبوفيتش (Popovic) أربعة أنواع من التكافؤ هي⁴:

1- التكافؤ اللغوي: *Equivalence linguistique*

و يُقصد به الترجمة كلمة بكلمة.

2- التكافؤ النحوي: *Equivalence paradigmatique*

يكون في العناصر النحوية التي يعتبرها بوبوفيتش فئة أكبر من التكافؤ التركيبي.

3- التكافؤ الأسلوبي: *Equivalence stylistique*

و المقصود به وجود تكافؤ وظيفي للعناصر في كل من الأصل و الترجمة.

4- التكافؤ النصي: *Equivalence textuelle*

¹ المرجع نفسه، ص 38.

² المرجع نفسه، ص 39.

³ Redouane, Joëlle: Ibid, P 115.

Bassnett, Susan : In Ibid, P 32.

يوجد في التركيب التعبيري للنص، و هو التكافؤ في الشكل.

كما شدد ل. تارنوكزي (L. Tarnoczi) على فكرة عدم وجود التكافؤ، إلا إذا توفرت الترجمة و الأصل على العناصر الآتية¹:

- 1- نفس المحتوى و المضمون الإخباري (الوظيفة المعرفية).
- 2- نفس القصد التبليغي (الوظيفة التعبيرية).
- 3- نفس الأثر على المتلقي.

لقد أكدت ج. هاوز (J.House) على أن " الترجمة هي استبدال نص في لغة الأصل بنص مكافئ دلاليًا وبرغماتياً في لغة الوصل مع اعتبار التكافؤ المعيار الأساس لنوعية الترجمة"². كما استعرضت، فيما يتعلّق بالمتلقي الأصلي و المتلقي المستهدف، بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في كليهما من أجل إحداث تكافؤ وظيفي و هي³:

- 1- أن يكون لديهما الانتماء الجغرافي نفسه.
- 2- أن ينتميا إلى الطبقة الاجتماعية نفسها.
- 3- أن يكونا متعاصرين (الفترة الزمنية نفسها).

أمّا سوزان باسنيت، فترى التكافؤ على النحو الآتي:

"Translation involves far more than replacement of lexical and grammatical items between languages. But once the translator moves away from close linguistic equivalent, the problems of determining the exact nature of the level of equivalence aimed for, begin to emerge".⁴

" إن ما تتطوي عليه الترجمة و تتضمنه يفوق بكثير استبدال العناصر المعجمية و النحوية بين اللغات. و لكن، بمجرد أن يبتعد المترجم عن المكافئ اللغوي الأقرب تبرز مشكلات تحديد الطبيعة الحقيقية لمستوى التكافؤ المستهدف."*

¹ Redouane, Joëlle: In Ibid, P 117.

² نقلا عن بيوض، إنعام: تعليم و تقييم الترجمة في الجزائر، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، قسم علم النفس و علوم التربية و الأروطوفونيا، إشراف الأستاذة الدكتورة بثينة شريط، 2007، ص 99.

³ Redouane, Joëlle: In Opcit.

⁴ Bassnett, Susan: Ibid, p 32.

- و من جانب آخر، تميز باسنيت بين ثلاثة أنواع من تحليل التكافؤ و هي¹:
- 1- التكافؤ نتيجة العلاقة بين الوحدات اللغوية (المستوى التركيبي).
 - 2- التكافؤ نتيجة العلاقة الموجودة بين الوحدات اللغوية و معناها (المستوى الدلالي).
 - 3- التكافؤ نتيجة العلاقة بين الوحدات اللسانية و معناها و مستعملها (المستوى البراغماتي).

كما نجد كاتفورد يُعرّف الترجمة بالتكافؤ قائلاً إنها:

"The replacement of textual material in one language (SL) by an equivalent textual material in another language (TL)".²

" استبدال مادة نصية في لغة المصدر بمادة نصية مكافئة في اللغة الهدف".^{*}

و يرى أن التكافؤ هو المسألة الجوهرية للترجمة و نظرياتها، فيقول إن "المشكل الرئيسي في ممارسة الترجمة يتمثل في إيجاد المكافئات في اللغة المترجم إليها. و من ثمّ فإن المهمة الأساسية لنظرية الترجمة تكمن في تحديد طبيعة التكافؤ و في الترجمة و شروطه".³

و من هذا المنطلق يقسم كاتفورد التكافؤ إلى نوعين و يعرفهما كالآتي⁴:

- 1- **التكافؤ النصي Textual equivalence**: هو أيّ جزء من نص أو نص بأكمله من اللغة الهدف يكون مكافئاً لجزء من نص أو نص بأكمله في اللغة الأصل، لكن هذا التكافؤ يكون على أساس الشكل أو المبنى و ليس على أساس المعنى.
- 2- **التطابق (التقابل) الشكلي Formal equivalence**: هو أيّ فئة من اللغة الهدف (وحدة، أو بنية لغوية أو عنصر منها) التي يمكن إنتاجها لتحتلّ المكانة نفسها في الإيجاز في اللغة الأصل.

وقد تحدثت أمبارو أورتادو ألبير عن التكافؤ مدرجة رأي رابادان في هذا

¹GUIDERE, Mathieu : In Introduction à la traductologie (Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain), 1^{ère} edition, De Boeck, Bruxelles, 2008, p 81.

² Catford, J,C : ibid, p 20.

³ Ibid, p 21.

⁴ Ibid, p 27.

الموضوع، الذي عرفته على أنه " مفهوم أساسي في علم الترجمة يتسم بالدينامية النصية، كما أن له أصولاً ذات طبيعة اجتماعية تاريخية، و يحدد بدقة طبيعة الترجمة نفسها"¹. كما تنظر إلى التكافؤ على أنه هو " السمة المحدودة و القاسم المشترك لكل الموضوعات المتعلقة بدراسة علم الترجمة، ذلك أنه يعبر عن وجود علاقة (أيا كان نوعها) بين الترجمة و بين النص الأصلي"².

و هنا يمكن أن نلخص ما جاء به يوجين نيدا في نظرية التكافؤ التي يشير فيها إلى أن الترجمة الجيدة هي التي تركز على المعنى أو المحتوى و تحافظ عليه كما هو، و فيها يمكن إعادة بناء الشكل. و تتجسد هذه العملية في الترجمة ذات التكافؤ الدينامي.

و يقول من جهته توري جدعون (Touy Gideon):

« *La question qu'il faut poser dans l'étude effective des traductions (en particulier dans les études comparatives entre TS et TC) n'est pas de savoir si les deux textes sont équivalents (concernant un aspect), mais à quel degré ils le sont et quel type d'équivalence ils révèlent* »³.

" السؤال الذي يجب طرحه في الدراسة الفعلية للترجمات (لا سيما في الدراسات المقارنة بين النص الأصلي و النص الهدف)، لا يتمثل في معرفة ما إذا كان النصان متكافئين (في مظهر ما)، و لكن إلى أي درجة هما كذلك و أي نوع من التكافؤ يحيلان إليه".*

و يقول نيدا " في كل نقاش للتكافؤات سواء التكافؤات التركيبية أو التكافؤات الدينامية، لا بد أن نراعي دوما ثلاثة أشكال مختلفة من السرد بالشكل الذي يحددها البعد اللغوي و الثقافي بين مجموعات الرموز اللغوية المستعملة لنقل الرسائل"⁴.

هذا، و يؤكد رايس و فيرمير (Reiss and Vermeer) قائلين إنه " من الناحية العملية لا يخلو أي بحث ظهر حديثاً عن الترجمة و عن نظرياتها من

¹ نقلا عن ألبير، أمبارو أورتادو: مرجع سابق، ص 269.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 270.

³ GUIDERE, Mathieu: In Ibid, p 81.

⁴ نيدا، يوجين: مرجع سابق، ص 310.

مصطلحات التساوي(*) أو الملاءمة، و مع هذا فلا يوجد مصطلح في حقل علم الترجمة يستخدم باعتساف و عدم دقة إلا هذين الأخيرين، و أعتقد أن الجميع في أيامنا هذه يقبل بالقول بأن مفهوم التساوي يشير في عالم الترجمة إلى العلاقة القائمة بين نص (أو عنصر نصي) هو النص الأصلي و نص آخر (العنصر النصي) هو النص النهائي، غير أن ما يثير الشك هو طبيعة تلك العلاقة التي مازلت غاية في الغموض¹.

و ترى سنيل هورنبي أن مفهوم التكافؤ يعود ظهوره في علم الترجمة كحل للمشكل التاريخي الموجود بين الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة². فهي تنوّه بعدم ملاءمة هذا المصطلح في إطار نظرية الترجمة قائلّة: " إن التساوي لفظة غير ملائمة كمفهوم أساس في إطار نظرية الترجمة، فالمصطلح "التساوي" يتسم بأنه غير محدد و غير معرف بشكل جيد (حتى بعد عشرين عاما من الجدل المكثف حوله)"³.

و في الأخير يمكن أن نخلص إلى أن مسألة التكافؤ ليست بالأمر الهين على الإطلاق، لأنها محاطة بعوامل ليسانية و ميتالسانية معقدة يظهر من خلالها البعد الحضاري الذي يميّز التكافؤ عن الأساليب الأخرى، و الذي يجعله يشترك مع أسلوب التصرف في كثير من الحثيات التي مردّها إلى ثقافة اللغتين و حضارتهما موضوع الترجمة⁴. و من جهة أخرى، هناك من راح يقول: إن التكافؤ في الترجمة أمر مرتبط بإشكالية تعذر الترجمة، و من الصعب إيجاد تحقيق تام له في الممارسة العملية، كما يشير إلى ذلك كازاغراد (Casagrande) الذي يعتبر أن " التكافؤ التام و الكامل، بمعنى أن الرسالتين تثيران الاستجابات نفسها لدى المتكلمين باللغتين، هو أمر ربما من المستحيل الوصول إليه، فيما عدا الرسائل البراغماتية المقترضة"⁵.

¹ نقلا عن ألبير، أمبارو أورتادو: المرجع نفسه، ص 271.
(*) التساوي: و المقصود به هو التكافؤ (equivalencia). و هو المصطلح الذي استعمله المترجم علي إبراهيم المنوفي نقلا عن الإسبانية.

² ينظر المرجع نفسه، ص 296.

³ نقلا عن المرجع نفسه، ص 272.

⁴ ينظر بيوض، إنعام: مرجع سابق، ص 109.

⁵ بيوض، إنعام: المرجع نفسه، ص 107.

5- الأمانة في الترجمة:

قبل الخوض في الحديث عن الأمانة في الترجمة، نرى أن هذا المصطلح قد تمّ تداوله بأكثر من لفظ واحد. فمنهم من يقول الأمانة، و منهم من يقول الوفاء، و آخرون يقولون بالإخلاص. و كل هذه الألفاظ مترادفة فيما بينها و تؤدّي المعنى المقصود نفسه في عملية الترجمة، و لا يبدو أن هناك حرجا بائنا في استعمال الواحد منها بدلاً من الآخر من ناحية الدلالة. إلا أنه في هذا البحث، قد اخترنا استعمال مصطلح الأمانة في الترجمة، إلا ما جاء نقلا عن غيرنا، فسيتمّ الاحتفاظ به كما جاء، وفاءً كان أم إخلاصاً أو ما شابههما.

و يمكن عزو هذا الاختيار للأسباب الآتية:

- أولها أنه لما يكتسي العملية الترجمية من علم، ففي العلوم نقول عادةً الأمانة العلمية.

- ثانيها أن لفظ الأمانة أكثر استعمالاً في المقالات و الكتب من لدن الدارسين و الباحثين.

- و ثالثها هو أننا نرى في لفظ الإخلاص و الوفاء ترجمة حرفية عن الإنجليزية *Faithfulness*، و هي ربما لفظة أقرب ما تكون في استعمالها بين الأشخاص في علاقتهم بعضهم ببعض.

و لو أمعنا التأمل في مفهوم الأمانة في الترجمة عبر التاريخ و عبر الدراسات الترجمية المتعدّدة، لوجدنا أنه ظلّ و لا يزال ضبابياً و معالمه لا تكاد تكون واضحة، لا سيما في ظل تضارب الآراء التي يتّسم بها عالم الترجمة على مرّ الأزمنة الغابرة إلى وقتنا الحاضر.

و قد نتج عن اختلاف النظريات و التوجهات الترجمية، اختلاف في تحديد مفهوم الفعل الترجمي، الذي انعكس بدوره على تحديد مفهوم دقيق للأمانة التي يتعيّن على كل مترجم توخيها حين تأديته هذا الفعل، الذي صار مع بداية خمسينيات القرن العشرين، يحذو في تشكّله حذو العلوم، و بدأ يرسم لنفسه طرقاً و مناهج تعتمد على الدراسة و الوصف و التحليل، في حين لم تكن الترجمة تُرى فيما مضى من الزمن إلا فنا راقيا من الفنون.

و جدير بالذكر، أن كل من ساهم في الترجمة مترجماً أو دارساً أو منظرًا، قد وضع نصب عينيه مسألة الأمانة، و جعلها منها حجر الأساس الذي تُبنى عليه الترجمة، حتى تحقّق غايتها السامية في نقل تراث الغير إلى الآخر و تراث الآخر إلى الغير، مُشكِّلةً جسراً للثقافة و التثاقف ما بين الأمم.

و لما كانت الترجمة تُعنى بنقل المعاني و ليس بنقل الألفاظ، فإن أمارو أورتادو ألبير قد أسندت الأمانة في نقل المعنى إلى ثلاث ثوابت، و هي: قصد صاحب النص و لغة الوصل و متلقي الترجمة¹.

و في ذات السياق تضيف قائلة إن:

« *La fidélité à ce sens exige deux conditions : l'adéquation au sens compris du traducteur au vouloir dire de l'auteur et l'adéquation du sens compris du destinataire de la traduction au sens compris du destinataire original.* »²

" فالأمانة لهذا المعنى تتطلب شرطين: الأول يتمثل في مدى ملاءمة ما فهمه المترجم مع ما أراد الكاتب قوله، و الثاني يتعلّق بمدى ملاءمة ما فهمه متلقي الترجمة مع ما فهمه متلقي النص الأصل."*

لكن، كيف يمكن الوصول إلى مقصد صاحب النص الذي لا يتحدّد فقط بفهم النص فهما جيدا و عميقا، بحيث لا يمكن تحصيله إلا بالدراسة العميقة للغة، بل و بالتحكم في ناصيتها و مكوناتها (*Connaissances linguistiques*) و بالتمكن من المعارف غير اللغوية (*Connaissances extralinguistiques*) التي تخصّ الثقافة بشكل عام، و هذا في ظلّ مدى خروج صاحب النص عن الدلالات المعهودة للألفاظ في اللغة.

تقول لوديرير إن: " الأمانة للغة المؤلّف ليست الأمانة للمؤلّف، إننا نخون فرويد حين نترجم لغته حرفيا، معرّضين بذلك لغة الترجمة إلى إكراه غير طبيعي."³

¹ قطاف تمام، عبد الكريم: أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق، آراء و مفاهيم، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية جامعة بسكرة، العدد 07، عام 2010، ص 320.

² Albir, Amparo Hurtado: Ibid, p 115.

³ لودورير، ماريان: مرجع سابق، ص 114-115.

ثم عن أي أمانة نتكلم؟ أو بالأحرى إلى أي عنصر من العناصر المتدخلة في الفعل الترجمي يجدر بالمترجم توخي الأمانة؟

فلو عدنا إلى القرن الثالث قبل الميلاد لوجدنا أن هوراس (Horace) كان يعارض كل ترجمة حرفية، لأنها "من سمات المترجم ضعيف الفؤاد"¹. فالمترجمون آنذاك كانوا يشتغلون على ترجمة الكتاب المقدس، و حرصا منهم على نقل رسالة الرب بأمانة كانوا ينزعون إلى الترجمة الحرفية خوفا من الوقوع في الزلل الذي لا تحمد عقباه. فمن الناحية التاريخية ارتبط مفهوم الأمانة بترجمة النصوص المقدسة. حتى إن إيتيان دولي (Etienne Dolet) كان يؤيد فكرة هوراس، فيقول " على المترجم أن لا يكون عبدا و فيا للنص المصدر، إذ ينبغي عليه تجنب كل حرفية."²

فمن قبل التأريخ و وصولاً إلى المرحلة المعاصرة، ظل مفهوم الأمانة يثير الجدل، فهناك من يرى الأمانة على أنها عدم الخروج عن الأصل باحترام منطوقه و معانيه، و هناك من يعتقد فيها تتبّع الأصل كلمة كلمة مع التقيد بأشكاله اللغوية و صيغته التعبيرية. فقد كانت فكرة الأمانة في العصر الروماني أيام شيشرون Cicéron تدل على الوفاء للفكرة و الموضوع، ليتغير بعد ذلك في العصور الوسطى ليكون له معنى الاقتراب من الترجمة الحرفية للعمل الأصلي، لا سيما في حال نقل النصوص المقدسة، ثم تراجع أثناء عصر النهضة ليعبّد الطريق لما يُسمى "الجماليات الخائئات" التي جعلت من التصرف و التوطين منهجا لنقل النصوص الأجنبية، خاصة النصوص شديدة الاختلاف، إلى أن وصل القرن التاسع عشر ليضيق الخناق على هذه الطريقة و ليفتح المجال من جديد للنزعة الحرفية كونها السبيل الأنجع لتحقيق الأمانة³.

و لطالما تكرر السؤال عن الأمانة: هل تكون لمضمون النص الأصلي أم

¹ نقلا عن مصطفى، المويقن: مرجع سابق، ص 120.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 120.

³ ينظر بحراوي، حسن: بصدد مفهوم الأمانة في الترجمة، علامات، مجلة ثقافية محكمة، العدد 28، المغرب، 2007، ص 14.

لشكله (Contenu/Forme)؟ و بتعبير آخر، هل تكون الأمانة للمعنى (Sens) أم للفظ (Mot)؟ و لا يزال مصطلح الأمانة في الترجمة، لدى كثير من الناس عامتهم و مثقفهم و طلبتهم (ما عدا المتخصصين في الترجمة الذين لهم باع طويل فيها)، يُفهم منه الترجمة اللصيقة بالأصل، أو بعبارة أخرى الترجمة الحرفية التي لا تتحقق دوماً إلا في حالات خاصة، و تكون في أغلب الأحيان على حساب واحدة من الثنائية سابقة الذكر، و ربما كانت على حسابها معا في حالات أخرى.

و من وجهة نظره، يرى أوطو كاد أنه "لا حياة لمضمون دون شكل يستوعبه، و بالتالي لا وجود لمعنى بدون لفظ"¹. و بناءً على هذه العلاقة التي تتحكم في ثنائية الشكل و المضمون يضيف أن "الأمانة هي نوع من إعادة إنتاج التطابق القائم أو المفترض بين قطبي الثنائية. و هو ما يعني استساغته للتفريق المتعارف عليه حتى الآن بين الترجمة الحرفية التي تعطي الامتياز للشكل، و الترجمة الحرة التي تراعي نقل المضمون في المقام الأول"².

و يذهب عبد السلام بنعبد العالي إلى أن الترجمة لا تهدف إلى "المحاكاة الأمينة، ذلك أن هاته المحاكاة تقضي على عمل الترجمة من حيث إنها تَوَقِّلُها و تنزع عنها امتياز الالتباس و عدم الاستقرار الذي يرقى بعدة مؤلفات مترجمة إلى مستوى المؤلفات الرائعة."³

و في ظل هذا المشكل العويص يقول حسن بحراوي : " وجدنا المترجمين يضطرون إلى اختيار أحد سبيلين: فإما الوفاء للأصل و التقيد بمظهره و تفاصيله. و إما الانتصار للغة الهدف مع ما يعنيه ذلك من لجوء المترجمين إلى التصرف في الأصل بما يلائم فهم و ذوق و توقع المتلقي الجديد، و التخلي بالتالي على مبدأ الوفاء التام لنص الانطلاق"⁴. و انطلاقاً من هذه الرؤية، فإن المترجم لا يؤدي في الحالتين الأمانة إلا بشكل نسبي. فإذا تبنى المترجم الطريقة الأولى أصبح

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 14.

² نقلا عن المرجع نفسه، ص 15.

³ بنعبد العالي، عبد السلام: مرجع سابق، ص 75.

⁴ بحراوي، حسن: المرجع نفسه، ص 15.

"مصدرياً" أو من أهل المصدر (*Sourcier*)، و إذا تبنتى الطريقة الثانية أصبح "هدفياً" أو من أهل الهدف (*Cibliste*) .

غير أن أنطوان غودو (أحد مؤسسي الأكاديمية الفرنسية) كان يرى أن مقياس الأمانة في الترجمة يكمن في " الوفاء للمعنى و لأثر النص على أنواق القراء".¹

يقول جورج مونان: " الترجمات عندنا كالنساء، لكي يكن كاملات ينبغي أن يكن وفيات و جميلات في نفس الوقت".² و بقوله هذا يعيدنا إلى الجميلات (الحسنات) الخائنات (*Les Belles Infidèles*)، هذه التسمية التي أطلقها جيل ميناج (*Gilles Ménage*) على ترجمات بيرو دابلنكور (*Perrot d'Ablancourt*) التي كانت جميلة إلا أنها خائنة، و هو النوع من الترجمات الذي تميّز به القرن السابع عشر في فرنسا على وجه الخصوص، إذ كانت الترجمات تتكيف حسب ذوق القارئ الفرنسي و ثقافته و أفقه آنذاك.

أما بالنسبة إلى بنيامين والتر (*Walter Benjamin*)، فهو يرى أن " الأمانة الحقيقية ليست هي الحرفية و لكن هي التمسك بحرية الاقتراب من الأصل مضمونا و شكلا بحيث تشف عنه دون أن تضاعفه أو تستنسخه".³ و يضيف أن الأمانة تعني " قدرة المؤلف على أن يفصح عن حنينه إلى ما يتم لغته و يكمل نقصها فالترجمة الحقّة شفافة لا تحجب الأصل".⁴

و في السياق ذاته، يرى منظر الترجمة الفيلسوف الإسباني أورتيغا إي غاسي (*Ortega Y Gasset*) أنه " ليس بالأمر الهين تحقيق الأمانة في الترجمة، لأننا لا ندري لأي شيء نكون أوفياء، هل للغة أم للقارئ أم للمؤلف؟"⁵

و الحقّ أن الأمانة لا يمكن أن تتحقّق بالمعنى المثالي، بل تظلّ تدور في حلقة من النسبية الكبيرة التي يمكن بلوغها " بمدى كفاءة المترجم و احترافيته التي

¹ نقلا عن المرجع نفسه، ص 15.

² نقلا عن المصطفى، مويقن: المرجع نفسه، ص 120.

³ نقلا عن بحرواي، حسن: المرجع نفسه، ص 20.

⁴ نقلا عن بنعبد العالي، عبد السلام: المرجع نفسه، ص 27.

⁵ المرجع نفسه، ص 21.

تظلّ نسبية في الواقع، لأن الترجمات لا تكاد تخلو من العيوب و النقائص. و لمّا كان النص يسعى إلى تخليف أثر على قارئه، فإن الترجمة و جب عليها تحقيق نفس الغاية و لو بشكل نسبي. و من وجه النظر هذه، اقترحت أمبارو أورتادو ألبير ثوابت للأمانة حيث أخذت في الحسبان ثلاثة أمور لا يمكن للفعل الترجمي في شقه المتعلق بالأمانة أن يقوم دونها. فلكي يتسنى للمترجم نقل المعنى يتعين عليه خيانة الكلمات، لأن الحرفية تتنافى و نقل المعنى بأمانة، في حين تظل حرية المترجم محدودة. فمن أجل إعادة صياغة المعنى في لغة الوصل لا بد من التقيد بقصد صاحب النص دون تحريف، و باللغة المنقول إليها على حد سواء و التي لا يتوجب خيانتها هي الأخرى، و كذا بمتلقي الترجمة الذي يسعى بدوره إلى فهم ذلك المعنى¹.

و في الأخير يُحذّر عبد السلام بنعبد العالي من ترجمة نص عن غير أصله، فهذه تعدّ " خيانة مضاعفة، لأنه انتقال من أصل إلى نسخ. و هو عملية ضياع و افتقار يتناقض فيها المعنى شيئاً فشيئاً. فكلما اقتربنا من النص الأصل، ازددنا قرباً من نور المعنى الحقيقي، و قلّت خيانتنا للنص المترجم، و كلما ابتعدنا عنه ضاعت المعاني و تضاعفت الخيانة.²

¹ قطاف تمام، عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 325.

² بنعبد العالي، عبد السلام: المرجع نفسه، ص 47.

الباب الثاني

الجزء التطبيقي

الفصل الأول: فصل تمهيدي

- 1- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.
- 2- التعريف بالروائي الطاهر وطار (نشأته و فكره و مؤلفاته).
- 3- تقديم المدونة:
 - أ. ما تحكيه رواية الزلزال.
 - ب. ملخص فصول رواية الزلزال.
 - ج. ما تحكيه رواية اللاز.
 - د. قراءة في عنوان رواية "اللاز" و شخصية البطل.
 - ه. رواية اللاز و الموروث الشعبي.
 - و. المستوى اللغوي في روايتي الزلزال و اللاز.
- 4- دراسة المدونة.

1- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

مما لا شك فيه، أن الرواية الجزائرية قد واكبت الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، لأن " هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون لا ينبت في الفضاء، فلا بدّ له من تربة، و بقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، و خصوبة التربة تعني وجود نضج و وعي"¹، في وقت قد عرفت فيه الجزائر طغيان اللغة الفرنسية في مدّة تزيد عن مائة و ثلاثين سنة، و انعكاسها على الكتابة الجزائرية بشكل عام و الروائية منها بشكل خاص. و من أولئك الذين برعوا في الرواية بلغة الاستعمار نذكر منهم: مولود فرعون، كاتب ياسين، مالك حداد، محمد ذيب و آسيا جبار.

يقول أحمد علي هلال: إن " التاريخ الحقيقي للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بدأ مع الروائيين: عبد الحميد بن هدوقة و جيلالي خلاص و واسيني الأعرج، و صولا للطاهر وطار، لكننا مع وطار الذي استخدم اللغة العربية في كتابة الرواية و المقالة و المسرحية، سنشهد انفتاحا للرواية الجزائرية على الحداثة الأدبية العربية، لتنتج تعبيرها في دلالة التحرر الاجتماعي، و التألق الفني، بل و المستوى النقدي الذي يكشف تناقضات مجتمعية و فكرية، و يذهب في تأويلها ببنيات رمزية و إيحائية دالة"². فالروائي الجزائري الطاهر وطار يُعدّ الأب الروحي للرواية الجزائرية، فقد أبت كتاباته إلا أن تكون حاضرة في أعماق المشاهد و الحوادث الثقافية العربية و الجزائرية، الشيء الذي يجعلنا نقول إن هذا المؤلّف هو بمثابة الظاهرة الحاضرة دوما في الساحة الثقافية الجزائرية في زخم إبداعاته المنفردة و المتنوّعة.

¹ مفقودة، صالح: أبحاث في الرواية العربية (01)، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، مطبعة دار الهدى، عين امبلية، 2008، ص 18.

² نقلا عن ديك، زهرة: الطاهر وطار، هكذا تكلم .. هكذا كتب، دار الهدى، ص 10-11.

1- التعريف بالروائي الطاهر وطار (نشأته و فكره و مؤلفاته):

وُلد الطاهر وطار عام 1936، في بيئة ريفية، و أسرة بربرية تنتمي إلى عرش الحراكطة، الذي يحتلّ جبل الأوراس، و الذي يقول عنه ابن خلدون إنه جنس أتى من تزواج العرب و البربر. و كان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد الذي كان أمّياً، ذا حضور اجتماعي قوي، فهو الحاج الذي يقصده كل عابر سبيل حيث يجد المأوى و المأكل، و هو كبير القوم الذي يُحتكم عنده، و الذي فتح كُتاباً لتعليم القرآن بالمجان. يقول الطاهر وطار إنه ورث عن جده الكرم و الأنفة، و ورث عن أبيه الزهد و القناعة و التواضع، و ورث عن أمّه الطموح و الحساسية المرهفة، و ورث الفنّ عن خاله الذي بدّد تركة أبيه الكبيرة في الأعراس و الزهو.

التحق الطاهر وطار بمدرسة جمعية العلماء المسلمين التي فُتحت في 1950، فكان من ضمن تلاميذها النجباء. ليرسله والده عام 1952 إلى مدينة قسنطينة ليتلقّاه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، فانتبه حينها إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقهاء و العلوم الشرعية، و هي الأدب، فصار يدأب على قراءة كل ما يصله من مؤلفات جبران خليل جبران، و ميخائيل نعيمة، و زكي مبارك، و طه حسين، و الراجعي، و ألف ليلة و ليلة و كليلة و دمنة.

و قد التحق بجامع الزيتونة بتونس عام 1954 حيث درس هناك، ثم انضمّ بعد ذلك إلى جبهة التحرير الوطني عام 1956 و بقي يناضل في صفوفها إلى غاية 1984.

استهواه الفكر الماركسي الشيوعي الاشتراكي، فاعتنقه و ظلّ يخفيه عن الجبهة، إلا أنه كان يكتب في إطاره. عمل في الصحافة التونسية و تعلّم فنّ الطباعة. كما أسّس في عام 1962 أسبوعية الأحرار بقسنطينة، و هي أول

أسبوعية في جزائر الاستقلال. ثم أسس بعدها أسبوعية الجماهير بالعاصمة عام 1963 التي أوقفها السلطات آنذاك. أما في عام 1973، فقد أسس أسبوعية الشعب الثقافي التابعة ليومية الشعب، و قد تعرّضت للتوقيف هي كذلك، لأن وطار أراد أن يجعل منها منبرا للمتقنين اليساريين. و في عام 1990، قام بتأسيس مجلتي التبيين و القصيدة¹.

و في إجابته عن سؤال طُرح إليه: ماذا أضافت لترجمات أعمالك لتجربتك الأدبية، وهل كان انتقاء هذه الترجمات موقفا من ناحية و مصقولا على النحو الذي تتمناه من ناحية أخرى؟ قال الطاهر وطار: إن " مجرد ترجمتي في بلدان أخرى و بلغات أخرى فهذا هو من وجهة نظري اعتراف بأهمية تجربتي الروائية. و سواء كانت هذه الانتقائات موفقة أم لا أو مصقولة أم لا فهي في النهاية حملت روعي الروائية إلى مدى بعيد و عزفت الآخرين بما أكتب. و أظن أن ذلك أسهم في ذيوع الرواية التي أكتبها. كما كرّست للرواية العربية بشكل أو بآخر في خارطة الرواية الدولية"².

مؤلفاته:

ألّف الطاهر وطّار عدّة أعمال روائية و إبداعية، تُرجم عدد منها إلى لغات عالمية، فكانت سبباً في شهرته على المستوى العربي و الدولي على حدّ سواء، و يمكن أن نقسّم هذه المؤلفات كما يلي³:

أ- المجموعات القصصية:

1- دخان من قلبي: تونس 1961/ الجزائر 1979 و 2005.

¹ ينظر ديك، زهرة، المرجع نفسه، ص 20-22.

² ديك، زهرة: المرجع نفسه، ص 36.

³ المرجع نفسه، ص 22-24.

- 2- الطعنات: الجزائر/ 1971 و 2005.
- 3- الشهداء يعودون هذا الأسبوع: العراق /1974 /الجزائر 1984 و 2005 (ترجم).
- ب/- المسرحيات:
- 1- على الضفة الأخرى (مجلة الفكر، تونس، أواخر الخمسينيات).
- 2- الهارب (مجلة الفكر، تونس، أواخر الخمسينيات).
- ج/- الروايات:
- 1- اللاز: الجزائر، 1974، 1984، 2005/ بيروت، 1982، 1983 (ترجم).
- 2- الزلزال: بيروت، 1974/ الجزائر، 1981، 2005 (ترجم).
- 3- الحوات و القصر: الجزائر، جريدة الشعب في 1974 و على حساب المؤلف في 1978/ القاهرة، 1987/ الجزائر 2005 (ترجم).
- 4- عرس بغل: بيروت، عدة طبعات بدءا من 1983 القاهرة، 1988 عكة و الجزائر في 1981 و 2005 (ترجم).
- 5- العشق و الموت في الزمن الحراشي: بيروت، 1982 و 1983، الجزائر في 2005.
- 6- تجربة في العشق: بيروت، 1989، الجزائر 1989 و 2005.
- 7- رمانة: الجزائر 1971 و 1981 و 2005.
- 8- الشمعة و الدهاليز: الجزائر، 1995 و 2005، القاهرة 1995، الأردن 1996، ألمانيا دار الجمل 2001.
- 9- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي: الجزائر 1999 و 2005، المغرب 1999، ألمانيا دار الجمل 2001 (ترجم).
- 10- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء: الجزائر، جريدة الخبر و موفم 2005،

القاهرة أخبار الأدب 2005، مجلة مشارف 2005.

د- الترجمات:

- ديوان للشاعر الفرنسي فرنسيس كومب بعنوان الربيع الأزرق (*Apprentis du Printemps*) الجزائر 1986.

هـ- التحويلات:

1- حُوِّلت قصة "نوة" من مجموعة "دخان من قلبي" إلى فيلم من إنتاج التلفزة الجزائرية نال عدة جوائز.

2- و حُوِّلت قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج.

3- و مُثِّلت مسرحية "الهارب" في كل من المغرب و تونس.

اللغات المترجم إليها:

تُرجمت أعمال الطاهر وطار إلى الفرنسية، و الإنجليزية، و الألمانية، و الروسية، و البلغارية، و اليونانية، و البرتغالية، و الفيتنامية، و العبرية و الأوكرانية، إلخ.

3- تقديم المدونة:

أ. ما تحكيه رواية الزلزال:

هذه الرواية التي نُشرت عام 1974 في بيروت لأول مرة، و أُعيد نشرها عام 1976 بالجزائر، قد بُنيت على فصول سبعة، يحمل كل منها اسم أحد جسور قسنطينة و يستمدّ منها عنوانه. و تربط هذه الجسور المعلقة بين حافتي هذه المدينة العملاقة التي يتوسطها وادي عظيم، فتبدأ هذه الفصول بجسر "باب القنطرة" لتنتهي بجسر "الهواء"، و بين هذين الجسرين تتراعى حوادث "الزلزال"، في وقت ينتقل فيه

بطل الرواية "بوالارواح" إلى كل حدب و صوب، باحثاً عن أقاربه الذين طال غيابهم عنهم و لم يعد يعرف عن حياتهم بعد الاستقلال شيئاً.

هذا الشيخ الذي يُسمّى 'عبد المجيد بوالارواح' هو رجل " ينحدر من أسرة إقطاعية ذات مكانة و شأن في الأوساط الاجتماعية، يعود إلى قسنطينة مسقط رأسه بعد غياب دام ستة عشر سنة، بهدف إنقاص أراضيها من قرار الدولة الرامي إلى تأميم جميع الأراضي الزراعية وفق قانون (الثورة الزراعية)، و ذلك بتوزيعها على أقاربه الذين نسيهم، و لم يتذكرهم إلا بعد صدور هذا القانون، فيعزم على مغادرة العاصمة التي يشتغل بها مديراً لثانوية، قاصداً قسنطينة، التي احتضنت نشأته و تعلمه، فهي مهد طفولته، و معقل أصحابه و أقاربه"¹. و قد جاء هذا المشروع ليحرك رغبة في نفس الشيخ بوالارواح لإعادة ربط الصلة بالأقارب محاولاً بذلك قطع الطريق أمام الحكومة، إلا أنه لم يتمكن من العثور على أي واحد منهم، لتصير عملية البحث هذه بمثابة صراع يحتدّ بينه و بين مدينته التي أشعرته أنها تتحدّاه فازداد شعوره بالقرف في خضم هذه الحوادث، إلى أن صارت رواية الزلزال تقصّ حكاية الشيخ بوالارواح مع مدينته قسنطينة.

و قد اعتمد الروائي الطاهر وطار في تجسيده لشخصية بطل الرواية الأسلوب الساخر. و تبرز السخرية عنده " كصراع بين عقليتين متناقضتين، عقلية القرون الوسطى التعميمية التجريبية، و عقلية القرن الواحد و العشرين التكنولوجية."² و يمكن اعتبار رواية الزلزال سيرة ذاتية لبوالارواح و " مأساوية الأخير هي في التغيير الذي لحق القسطنطينة (قسنطينة) منذ الاستقلال، و خاصة بمحاولة تطبيق الإصلاح الزراعي الذي استهدف مصالحه، و دوره الاجتماعي، لأنه موظف

¹ بن دحمان، عبد الرزاق: تاريخ المكان و تخييل المرجع في رواية الزلزال للطاهر وطار، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 28/27، نوفمبر 2012، ص 482.

² علوش، سعيد: الرواية و الأيديولوجية في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 68.

و مالك أرض، مما لا يمنعه من احتلال وظائف أخرى.¹ يرى سعيد علوش أن الزلزال " رمز للثورة التي يعلنها الحديث الروائي كوعي ممكن، و ديمقراطية لا توجد و لكنها في طريق الولادة. و خطبة إمام المسجد اعتراف بخيبة هاته الطبقة التركية بالقسطنطينية (قسطنطينة)، و هذا الاعتراف هو الحد بين الواقع و الأيديولوجية عند الطبقة التركية. و بهذا لا يأتي الزلزال ككارثة طبيعية و لكنه تغير في علاقات القوى الاجتماعية.² و منه جاءت الرواية كمقاربة للواقع الاجتماعي و مواكبة لما طرأ عليه من تحولات عديدة، و هذا من خلال رؤية جديدة. كما يتجلى في هذا العمل الروائي تعبير الطاهر وطار عن ثقافته التراثية.

أمّا الشيخ بوالأرواح الذي حظي بالشخصية المركزية المستحوذة على كل الحوادث في هذه الرواية، فهو " لا يقرر الانسحاب و لا الاشتراك في النظام الجديد، و على العكس فهو يتحايل، و يبحث عن وسائل تحويل القانون لصالحه".³ و يتجلى ذلك ممّا يلي:

- " نعم. قرب أذنك. المسألة سر، و لا يعلم بها إلا القليل النادر. اسمع. سيسطون على أرزاق الناس.
- على أرزاق الناس؟
- هناك مشروع إحدادي خطير، يهياً في الخفاء.
- تقول؟!
- نعم ينتزعون الأرض من أصحابها.
- ينتزعون الأرض من أصحابها؟
- استمع إلي. يؤمنونها.

¹ المرجع نفسه، ص 68.

² المرجع نفسه، ص 69.

³ المرجع نفسه، ص 69.

- و ماذا يفعلون بها؟
- مثلما فعلوا بالأراضي التي خلفها الفرنسيون.
- تصور. الحقد. الحسد.. كل إناء بما فيه يرشح.
- و لكن قلت جئت تسبقهم.
- نعم. المسألة بيننا. و لا بأس أن تخبر بها أصحاب الأرض، الكبار و الصغار...
- أقسم في الورق الأرض على الورثاء، حتى إذا ما جاؤوا لانتزاعها، لم يجدوا بين يدي الشيء الكثير.
- لكنك يا الشيخ عبد المجيد بوالارواح متأخر جدا. هذه المسألة حلها الحاذقون منذ سنوات عديدة. الأمر واضح منذ بدأ الحديث عن الإشتراكية.
- نحن في العاصمة، كنا نظن، أننا أكثر إطلاعا من غيرنا.¹
- ففي هذه الرواية تبدو جليا كيفية تجسيد الروائي الطاهر وطار لواقع الثورة الزراعية تجسيديا فنيا موضوعيا، فجاءت " أكثر التصاقا بقضايا الإنسان في الجزائر المعاصرة -آنذاك- مستهدفة فضح و تعرية الحالة المأساوية التي كان يعيشها الشعب في مدينة قسنطينة، حيث تبرز القضية الوطنية الاجتماعية، بعد تأميم الأراضي تحت شعار 'الأرض لمن يعمل بها' أو بتعبير آخر 'الأرض لمن يخدمها'، عبر مقاومة المستغلين من إقطاع أو برجوازية بدأت تنمو على حساب الكادحين في الأرض و المصانع.²
- و يقول في شأنها عصفور جابر: "تكمن أهمية هذه الرواية في أنها الرواية العربية الوحيدة التي تصوغ - فيما أعلم - نموذجا بشريا دالا من نماذج الشخصيات المعادية للتقدم و تغوص في مكونات وعي هذا النموذج، ساعية إلى تقديم رؤيته

¹ وطار، الطاهر: الزلزال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر (موفم)، الرغبة، الجزائر، 2013، ص 24-25.

² ديك، زهرة: مرجع سابق، ص 331.

المعادية للتغير في حد الرفض للجديد، و تتطوي رواية الزلزال على بعد ثان من الأهمية في السياق التاريخي المتعاقب لتحويلات العلاقة الجدلية بين التحديث و الحداثة في المجتمعات العربية، و هو البعد الذي يتجاوب به الخاص و العام في نموذج البطل الذي تتبني عليه الرواية، و الذي يغدو حضوره الروائي نوعا من الإرهاص¹.

و رغبة منه في التغيير، قام الطاهر وطار في روايته "الزلزال" بتصوير معاناة الشعب الجزائري التي تحولت، حسب رأيه، إلى مشكلة، فوصف تحولاتها بشكل درامي، و هذا عندما بدأ بطل روايته يسترجع في ذاكرته شكل مدينته الأصلية - قسنطينة- و كيف زاد عدد سكانها. إلا أن الكاتب يُؤكّد على أن هذا الواقع المشين الذي تعيشه الجزائر، لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تتطفاً فيه شمعة الأمل و التفاؤل الدائم بمستقبل البلاد².

ب. ملخص فصول رواية الزلزال:

الفصل الأول: باب القنطرة:

يتّجه الشيخ بوالارواح إلى قسنطينة بسيارته الخاصة، قادما من الجزائر العاصمة، ليجت من أقاربه حتى يسبق الدولة التي تريد تأميم أراضيها في إطار الثورة الزراعية، فتعمل ذاكرته على استرجاع ملامح المدينة، فيشعر بالاشمئزاز في بداية الأمر من شكلها الحاضر الذي تغيّر بشكل ملفت للانتباه:

" لا الحق، الحق المدينة انقلبت رأسا على عقب. زمن الفرنسيين كانت هادئة. هادئة بشكل ملفت للنظر. تدب الحياة فيها مع مطلع النهار، رويدا رويدا، و تزدهر بين العاشرة و منتصف النهار، ثم تخفت فجأة، حتى الساعة الثالثة و تتألق

¹ المرجع نفسه، ص 12.

² مودع، علبية: هامشية المثقف و رهانات السلطة، قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010.

الأنوار و تنطلق العطور من الغادات الأوروبية و الإسرائيلية اللاتي يملأن الشوارع، كالحوريات، بهجة و حبورا ...¹

" لا. المدينة تغيرت فاضت بالبشر. نصف مليون على صخرة. لا هذا كثير. عاوده الشعور باللون الداكن في أعماقه."²

و هكذا انطلقت مسيرة بحثه من على هذه الصخرة العملاقة التي ضاقت بالقدامين من كل مكان. حينها يلتقي بأحد أصدقائه القدماء الذي يُدعى " بالبباي"، الذي كان أحد الأعيان في وقت مضى، في مطعمه المتواضع، لأن كل شيء لم يبق على حاله و ساءت الأحوال، فشمر على ساعديه من أجل الحصول على لقمة العيش، و ريثما يتبادلان أطراف الحديث، فيُخبر بوالارواح صديقه بالبباي عن مشروع الدولة الجهمي الذي تسعى من خلاله إلى سلب أرضه، كما سلب الاستعمار الفرنسي أراضيهم فيما مضى. و كلاهما مشتمز من الظروف التي آل إليها البلد.

الفصل الثاني: سيدي مسيد:

لا يزال الشيخ بوالارواح يجول في الشوارع في مسيرته المضنية للبحث عن أقربائه، في جو لا يبعث إلا على الإشمئزاز و القفر، و يحاول في كل مرة أن يتذكر بعض الأسماء، فيبدأ بصهره عمار الحلاق، الذي طرده شرّ طردة منذ سنوات، عندما جاء ليستقرض منه مالا يشتري به لوازم الحلاقة. كما تذكر ابن عمه عبد القادر الذي أقرضه مالا حتى يشتري حانوتا للغرايبيل، فسلبه أرضه عندما لم يعد قادرا على تسديد دينه. و بعد هذه الذكريات، خطر بباله اسم عيسى ابن خالته الحافظ لكتاب الله و العارف بشرعه. ثم استذكر الرزقي البرادعي، ابن عم أبيه، الذي تزوج أخته و طلقها بعد ثلاث سنوات. و في آخر المطاف، استحضر اسم

¹ وطار، الطاهر: المصدر نفسه، ص 07.

² المصدر نفسه، ص 14.

ابن أخيه الذي أصبح متشردا بعد وفاة والده، فباعه نصيبه من الإرث.

الفصل الثالث: سيدي راشد:

يجد الشيخ بوالارواح نفسه يكسوها هاجس الزلزال في وسط شارع كبير، و في هذه الأثناء، يلتقي "نينو" صديقه القديم الذي أخبره أنه كان سببا في استشهاد ابنه مع عمار الحلاق، يوم كان يعمل مع الاستخبارات الفرنسية ضد ثورة التحرير. ثم يواصل الشيخ بحثه عن ابن أخيه الطاهر و عن عيسى ابن خالته، ليكتشف في الأخير أن الأول قد صار من أعيان المدينة و أن الثاني أصبح نقابيا. هذا، و تبدو شخصية بوالارواح في هذه المرحلة " شخصية ناقمة على المجتمع جامعة لكل صفات الطمع و البخل، ناكرا لكل تطور اجتماعي، لا يريد للفقراء أن يتحسن حالهم و تتغير وضعيتهم الاجتماعية."¹

الفصل الرابع: مجاز الغنم:

لا يزال الشيخ بوالارواح يواصل رحلة بحثه عن ابن عمه عبد القادر، أملا في أن يكون منقذه من قرار الدولة التأميمي و كّلّه قلق و ضجر، في الوقت الذي يرى فيه الرعاة الحفاة يحتلّون المدينة و يغزونها. و رغم كل هذه الأجواء التي لا تبعث على الراحة، يزيد إصراره في مواصلة البحث عن عبد القادر ليخبره أحدهم أنه قد صار أستاذا بالثانوية و يسكن في عمارات الأساتذة رفقة عائلته. الأمر الذي زاد من غضبه و سخطه.

الفصل الخامس: جسر المصعد:

أثناء رحلة البحث عن الرزقي البرادعي، تعود ذاكرة الشيخ بوالارواح إلى الماضي لاسترجاع بعض الحوادث من تاريخ عائلته، فيتذكر جدّه الباش أغا الذي

¹ بن دحمان، عبد الرزاق: مرجع سابق. ص 485.

استسلم لفرنسا دون أدنى مقاومة مقابل الأراضي، و أباه الذي نال منصب قائد بعدما قاتل إلى جانب فرنسا و حصل على أراض كثيرة. كما يتذكّر قصة زواجه في سن مبكرة و سفره إلى جامع الزيتونة بتونس للدراسة. ناهيك عن الصور الدرامية التي عاشها مع عائلته التي ظلّت راسخة في ذاكرته.

الفصل السادس: جسر الشياطين

يواصل الشيخ بوالارواح البحث عن الرزقي البرادعي، غير أنه لم يستطع أن يتقبّل هذه التحولات التي مسّت كل شخص في هذا المجتمع، متذمرا من الحالة التي آلت إليها المدينة التي غزاها أهل القرى و المداشر. و لم يبق في قسنطينة سوى المساجد و الزوايا و الأضرحة، و قد تغيّر مع ذلك كل شيء، فبدأ ينتابه الشعور بالغثيان و الذعر و الضيق في نفسه، فصار كالمجنون يصرخ بصوت عال: "الزلزال الزلزال" و الأطفال من ورائه يتبعونه و يركضون.

الفصل السابع: جسر الهواء:

انطلق الشيخ من جسر الشياطين راكضا إلى جسر الهواء و الأطفال من خلفه يركضون. و في هذه الأثناء، يتبادر له أبوه و نساء أبيه و زوجاته و كل العائلة حيهم و ميتهم ينادونه و هو يجري و يصرخ و الأولاد يلاحقونه، و يصرخ و ينزع ثيابه، و قد حُيّل إليه أن الأطفال سيرمونه من أعلى الجسر، ثم هم بالانتحار، غير أن الشرطة ألقت عليه القبض و قيد إلى المستشفى.

ج. ما تحكيه رواية اللّاز:

تعالج رواية "اللاز" للطاهر وطار قصة جرت حوادثها إبان الثورة التحريرية، فبيّن الروائي وحشية المستعمر الفرنسي على جميع الأصعدة، و ما يفرضه على الناس من أساليب و نظم استعمارية. الأمر الذي يجعل المواطنين الجزائريين آنذاك،

يجدون أنفسهم بين مطرقة الإستعمار، و سندان الثورة و الثوار. فكلاهما لا يرحم من خانة. كما جسّد الكاتب في عمله هذا، صورة القتل و مفهوم "اللاز" الذي يعني الفائز و البطل. فهذه الرواية، جاءت " تصويرا لواقع الثورة و المجتمع الجزائري، أيضا تعدّ تجسيدا لأزمة الانتماء و الولاء بحثا عن الهوية، حيث رصد فيها تناقضات الثورة الوطنية الجزائرية، و ليس هذا فقط و إنما تناول فيها الشأن الجزائري و كفاحه ضد الإستعمار الفرنسي و كيف كان للشيوخيين يد في التحرير الوطني، و يرمز اللاز في هذا المنجز إلى الشعب و إلى نضاله قصد فرض شخصيته و إثبات هويته"¹.

فرواية "اللاز"، تلخّص قصة شعب جرت حوادثها في إحدى القرى الجزائرية التي كانت تعاني من ويلات الاستعمار، على غرار باقي القرى في ربوع هذا الوطن. و في هذه القرية كانت توجد ثكنة الجيش الفرنسي الذي كان سببا في عذاب سكانها و قهرهم و تنكيلهم. هؤلاء السكان كانوا من أبناء هذا الشعب المسكين المغلوب على أمره، و لكنهم ثائرون ضد هذه الأوضاع المزرية، منهم الشيخ الربيعي، و ابنه قدور، و زينة بنت الشيخ السبتي، و اللاز اللقيط السكير، و والدته مريانة، و حمّو و زيدان. و بالمقابل، كان بالقرية مجموعة من الخونة مثل الشامبيط و بعطوش الذي انضمّ إلى المقاومة في آخر المطاف. و بتعبير آخر، يمكن القول إن هذه الرواية هي " رواية الشعب برمته، ذاكرة تنتشظى و لا تستطيع أن تلمم نفسها، فتصاغ سردا روائيا يتحدث عن المأساة نحو الشهادة، و الفقر و الحزن، و الظلم و العدالة. تكتب " اللاز" عن أسى و بؤس ثورة الفقراء و المهمشين، عبر المسافة بين الحلم الثوري و الواقع المتردي، الساكن، تجاه معطيات الإرث الماضي"².

¹ مودع، علجية: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² محمد، رضوان: الطاهر وطار و توثيق مأساة المتقف الحاكم، (الطاهر وطار، هكذا تكلم... هكذا كتب...) إعداد و تقديم زهرة ديك،

و قد حاول الروائي أن يصوّر لنا في عمله هذا أبعادا كثيرة منها الاجتماعية، و الثورية و الفكرية. فالبعد الاجتماعي، يمكن أن نلخصه في كون أبطال الرواية المناضلين، كانوا ينحدرون من طبقة فقيرة مصيرها مشترك، متشبعة بروح المقاومة و النضال. كما أن هناك أشخاصا قد تجرّدوا من انتمائهم لهذا الوطن، و خانوا ضمائرهم إلى أن قضى عليهم الثوار.

أما البعد الثوري و الفكري، فيتجلّى في المناضلين الذين تكبّدوا ويلات الاستعمار، و قاموا بأعمال بطولية، صورها الكاتب على نحو لا يمكن أن يكون خيالا، و إنما واقعا حيا يعكس براعة الروائي في السرد، لأنه عاش ذلك الكفاح أيام الاستعمار، فعكس البطولات و النضال المشحون بالثورية و المذهبية الفكرية التي تدعو إلى التحرر و الشيوعية.

و جدير بالذكر أن الطاهر وطار يوظف في أعماله شخوصا تتمتع بصدى ثقافي و سياسي، كما تعكس في الآن نفسه نزعة الأيديولوجية، كما هو الحال في "اللاز"، التي تصوّر ثقافته الشيوعية الماركسية على لسان أبطاله لا سيما "زيدان"، إلا أنه كان شديد الحرص على تقوية شخوص عمله الروائي بحبهم لوطنهم و إيمانهم به و بحريته.

د. قراءة في عنوان رواية "اللاز" و شخصية البطل:

إذا ما بحثنا عن معنى لفظة "اللاز" التي جعل منها الطاهر وطار عنوانا لروايته، فإننا لا محالة نجد أنفسنا أمام مجموعة من المعاني و الدلالات العديدة. فلفظ اللاز في الواقع هو لفظ أجنبي فرنسي « L'AS »، تم استعماله في اللغة العامية الجزائرية، و يدلّ على الرقم واحد "01" في أوراق اللعب و الدومينو. و قد استعمله الروائي بمعنى "البطل"، لأن المعنى المجازي لللاز هو " البطل في غير

لغة قومه أما عندهم فهو اللقيط أو كل أعور يتشاءم منه¹.

فاللاز، ليس عنوانا للرواية فحسب، وإنما يعدّ من أبرز الشخصيات التي اعتمد عليها الروائي في منته، و هو رجل لقيط غير مرغوب فيه من أهل قريته يصفه الروائي في منته قائلا:

" كان الربيعي، مثل كل سكان القرية، يبغض اللاز، و يتمنى من صميم قلبه، أن تلحقه المصيبة القاضية.. يرتكب جريمة، لن يخرج بعدها من السجن، أو يُقضى عليه، سواء من طرف العسكر، أو من طرف الثورة .. هذا اللقيط الذي لا تتذكر، حتى أمه، من هو أبوه، و كأنما التقطته من الرماد مثل الدجاجة.. برز إلى الحياة يحمل كل الشرور.. كان في صباه لا يفارق أبواب و باحات المدارس يضرب هذا، و يختطف محفظة ذاك، و يهدد الآخر، إن لم يسرق له النقود من متجر أبيه، أو الطعام من مطبخ أمّه، حتى إذا جاء يوم الأحد بادر إلى الملعب، شاهرا خنجره في وجوه الصغار حتى ينزلوا عند إرادته و يكتروه منه، تارة بـ "دورو" لكل لاعب، و تارة يشتم، فيطلب عشرة..

لم يكن يجدي معه، لا تدخل الآباء، و لا تدخل (الشامبيط)، بل الويل كل الويل لمن يتجرأ، و يبلغ عنه أباه أو أخاه.. مكابر، معاند، وقح متعنت، لا ينهزم في معركة، و إن استمرت عدّة أيام، يضربه المرء حتى يعتقد أنه قتله، لكن ما أن يبتعد عنه، حتى ينهض، و يسرع إلى الحجارة، أو يرتمي على خصمه، و إن فاته ذلك في نفس اللحظة أو اليوم، أعاد الكرة، مرّة، و مرّات.. ما جعل الجميع، كبارا و صغارا، يهابونه، و يتحاشون الاصطدام معه، و يتنازلون له، عن حق أو عن باطل.. اللقيط، كلما كبر، و اعتقد الناس أنه سيهدأ، أو على الأقل تخف وطأته، ازداد سعاره، و نمت فيه شرور، لم تكن لتتوقع، من السطو على المتاجر ليلا، إلى الخمر، إلى الحشيش، إلى القمار.. حتى بلغ معدل دخوله السجن، ثلاثين مرّة في الشهر². إلا أنه مع الوصف المشين، فإن اللاز صار يمثل من جهة أخرى، الوطن و الشعب الذي تمّ تجريده من حريته من قبل المستعمر، و أصبح رمزا للثورة بعد

¹ مرتاض، عبد المالك: عناصر التراث الشعبي في اللاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1967، ص 10-11.

² وطار، الطاهر، اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موقف) للنشر، الجزائر، 2007، ص 9-10.

التحاقه بالثوار بسبب رغبته في التغيير و حبه لوطنه. و في هذا الشأن يقول والده زيدان:

" فيك بذور كل هؤلاء يا اللاز... بذور كل الحياة... كالبحر... لا إنك الشعب برمته... الشعب المطلق، بكل المفاهيم..."¹.

فهذا العنوان يعبر عن معنيين متناقضين هما سوء الحظ و البطولة. فاللاز يحمل دلالة سيئة و معنى نبيلاً، كيف لا؟ و هو الشخصية التي طالما سعت إلى تخليص الشعب من ظلم الظالمين. فهذا التضاد يعني عند الطاهر وطار صورة من صور فكره الإشتراكي.

هـ. رواية اللاز و الموروث الشعبي:

أكثر ما يميّز رواية اللاز، موروثها الشعبي ذو الصلة بالأمثال الشعبية التي ترددت مرات عديدة، و كان أهمها المثل القائل: "ما يبقى في الوادي غير أحجاره"، الذي به بدأت الرواية و به انتهت. فالأمثال الشعبية قامت " بدورها في تطوير الحدث الروائي و في الكشف عن ذهنيات الشخصيات، و في اغناء التجربة الحياتية لأفراد الرواية، و في الدلالة على البيئة المحلية و قد اختار الكاتب من بين هذه الأمثال مثلاً بارزاً و هو " ما يبقى في الواد غير أحجاره" ليحمله معنا أساسياً و خاصاً أراد أن يرسله للقارئ عن طريق فنّه الروائي، و قد بدأت الرواية و اللاز يردد المثل - و هو فاقد عقله - و انتهت و هو يردده. و قد جاء هذا المثل أحياناً للدلالة على مقتضى الحال، و أحياناً أخرى ككلمة سر بين الثوار"². و منه نجد أن الرواية قد اعتمدت توظيف الذاكرة الشعبية، مستوحية منها عدّة أمثال و حكم شعبية، شغلت مجالاً كبيراً في الإبداع الروائي عند الطاهر وطار. و قد لعب استغلال المثل الشعبي في العمل الروائي، دوراً مهماً، لأنه يخدم بناء النص الروائي

¹ المصدر نفسه، ص 132.

² رحمانى، علي: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر - وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها - جامعة بسكرة، العدد الأول، 2009، ص 189-190.

على المستويين التقني و الجمالي، و لأن المثل بمثابة نتاج تلاقح تاريخي و ثقافي تتداخل فيه العادات بالتقاليد و تلتقي فيه الأصالة بالمعاصرة.

و في الأخير، لا يسعنا إلا أن نقول، كما قال جودت الركابي، بأن رواية الطاهر وطار "اللاز" تتميز و تنفرد بكل "عناصر الكتابة الثورية و الفن القصصي الأصيل الممتع. قصة رائعة، قوية الحكمة و الأداء، سلسلة العبارة، بارعة في التصوير الواقعي و التعبير الإيحائي، تمجدّ النضال كما تمجدّ الحفاظ على المبدأ و ترسم لنا وجها عنيفا صادقا من وجوه الثورة الجزائرية الخالدة"¹. و تظلّ هذه الرواية أحد النماذج الراقية للأدب الجزائري و العربي الحديث، كما تعدّ أنموذجا للواقع الإشتراكي.

و. المستوى اللغوي في روايتي الزلزال و اللاز:

تعدّ الرواية النموذج الفني الأكثر تأثيراً و تعبيراً عن تجليات الكتابة. و مما لا شك فيه، أن اللغة تمثّل حجر الزاوية لكل خطاب أدبي، و أيّ تغيير يصيبها " يسهم في تطوره المرسل و المستقبل معا للخطاب الأدبي الذي أساسه نسج اللغة و نشاطها و تفاعلها"².

و من هذا المنطلق، صارت اللغة في الأعمال الروائية العصرية تتجاوزها سلطات متعددة، سلطة الكاتب الذي يسعى إلى استغلال اللغة، و التلاعب بألفاظها كي يحقق مفهوم المعنى النصي، بأسلوب متميز، لبلوغ اللغة الشعرية، ثم سلطة النص نفسه، التي توحى بقوته، و قدرته على تحقيق معناه من أجل الوصول إلى القارئ بواسطة الكشف عن مضمونه، ثم بعد ذلك تأتي سلطة متلقي الخطاب

¹ نقلا عن ديك، زهرة: مرجع سابق، ص 369.

² مرتاض، عبد المالك. في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد- المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب. الكويت 1998. ص

الروائي و قارئه التي تعتمد بشكل أساسي على آليات القراءة، و سبل نجاعتها و مقدار تلاؤمها مع الطرح الروائي، و استعدادات القارئ النفسية و الاجتماعية و المعرفية لسبر أغوار النص و فهمه، و من هذه السلطات الثلاث، تظهر الأسس التي تشكّل الخطاب، و تتجلى في الإثراء اللغوي للإبداع الروائي.

كما تشكّل اللغة الدعامة الأساسية لبناء الرواية، حين تعمل هذه الأخيرة على تصوير شرائح اجتماعية متنوعة، تحظى بتفاوت نسبي لمستوى تفكير شخصياتها و نوعية سلوكهم الفردي¹.

و في هذه الرؤية، تأخذ اللغة الروائية أشكالاً و مستويات متعددة في أعمال الطاهر وطار بشكل عام، و في روايتي المدونة بشكل خاص. فهي تتراوح بين العربية الفصيحة، التي كانت تمثل المستوى اللغوي الأكثر طغياناً على مدار حوادث الروايتين، إلى اللغة الشعبية العامية مع بعض شذرات العامية المشتقة من الفرنسية أو الإسبانية (كاللاز و الشامبيط و الدورو، إلخ). و قد يعود توظيف اللغة العامية إلى الإيهام بواقعية الحوار و التعبير عن تفكير شخوص الرواية، بالإضافة إلى ما قد تستدعيه المواقف في حدّ ذاتها. و من أمثلة هذا التنوع اللغوي في الروايتين نذكر ما يأتي:

في الزلزال:

- 1- الدورو. ص 14.
- 2- طهر يا المطهر. ص 15.
- 3- عراقية.. و سروال حوكي. ص 18.
- 4- "شلطنا". ص 30.
- 5- "نانة يا نانة". ص 30.

¹ لحميداني، حميد. أسلوبية الرواية. منشورات النجاح الجديدة. الدار البيضاء. ط01. 1989. ص 17.

- 6- يا سيدي الطالب داويني. ص 31.
- 7- يا كلب بن كلب. ص 45.
- 8- سمنا في دقيقنا. ص 51.
- 9- اسمح لي يا بويا. ص 60.
- 10- دشرة... جيبا بيضاء. ص 66.
- 11- الزرنة و القصبه. ص 93.

و في اللاز:

- 1- حق ربي، و حق ربي يا عمي الشامبيط. ص 11.
- 2- اعطيها الدين، وما تلوحهاش في الطين. لو كان يحرث ما يبيعه. ص 16.
- 3- كي تجي تجيبها شعرة و كي تروح تقطع السلاسل. ص 25.
- 4- الدوار. ص 36.
- 5- الفرنسييس. ص 37.
- 6- القومية. ص 49.
- 7- الفلاقة. ص 52.
- 8- قشابية. ص 59.

إلى جانب ذلك، يبدو أن الروائي قد منح روايته بهذا التنوع اللغوي جواً جزائرياً بحثاً، و ذلك عن طريق وقائعها و شخصها و حتى من خلال موضوعها في حد ذاته.

و في تنوع المستويات اللغوية في النصوص الروائية، قد يكون المترجم غير واع بتحوّل الكاتب الأجنبي من مستوى لغوي فصيح إلى مستوى عامي. و في هذا الشأن يقول محمد عناني إن:

" المترجم الأدبي يتعرض لمشكلة التفسير العويصة عند التصدي للعامة، و كثيراً

ما يجد أنه يختار ما يمليه عليه فهمه الخاص للنص، و الذي قد لا يشاركه فيه كثيرون. و إذا تلونت الفصحى برنة العامية أصبح التفسير هو العامل الحاسم في تحديد مسار النص المترجم¹.

4- دراسة المدونة:

بعد القراءة المتمعنة لروايتي الزلزال و اللار، قمنا باستخراج عينات الدراسة ذات الصلة بالثقافة موضوع بحثنا. كما وجدنا أن الثقافة و تجلياتها التي تشتمل عليها الروايتين من الناحية النصية، تتحصر فيما يأتي:

1- الثقافة الدينية:

- تتجلى الثقافة الدينية في مدونة البحث المناص و التناص الديني. فمن المناص ما هو مأخوذ من نص القرآن الكريم، و من ذلك نذكر:
- " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا"، (سورة نوح، الآيتان 25-26).
 - " طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل"، (سورة الفيل، الآيتان 3-4).
 - " و الليل إذا يغشى، و النهار إذا تجلى"، (سورة الليل، الآيتان 1-2).
 - " إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب الله شديد"، (سورة الحج، الآيتان 1-2).
 - " إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم و ما نحن بمسبوقين، فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا يوعدون، يوم يخرجون من الأجداث

¹ عناني، محمد. الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق. الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - 1997. ص 68.

سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون"، (سورة المعارج، الآيات 41-44).

و من المناص ما هو مأخوذ عن الحديث النبوي الشريف و منه نذكر:

• " أن يتناول الحفاة العراة رعاة الشاه في البنيان و أن تلد الأمة ربتها"،
(الحديث النبوي الشريف).

و من أمثلة التناص نجد:

- " أحسست بالزلزال يوم كان الرعاة و الحفاة و العراة يدخلون من الريف و القرى ليقتلوا الأسياد هنا و يخبوا". (الزلزال، ص 23).
- " ذهول المرضعة عما أرضعت، يوم حلولة، و وضع كل ذات حمل حملها و ظهور الناس كأنهم سكارى و ما هم بسكارى". (الزلزال، ص 14).
- " تذهل كل مرضعة، يا صاحب البرهان حركها بهم و بمنكرهم". (الزلزال، ص 33).

• " لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة". (الزلزال، ص 158).

و من مصطلحات الثقافة الدينية نجد ما يأتي:

الكعبة، و الزاوية، و الركعة، و القرآن، و الحديث، و السنّة، و الطالب، و زمزم،
و الوضوء، و المنبر، و الشهيد، و رمضان، و صلاة المغرب، و المحراب،
و الجهاد، و صلاة العصر، و الإمام، و صلاة الفجر، و القبلة، و بيت الله الحرام،
و الحاج، و الكوثر، و الفاتحة و الشاذلية، إلخ.

2- الثقافة المادية:

و من تجلياتها نذكر الأمثلة الآتية:

الصاع، و الرباب، و الكباب، و الكسكي، و الشربة، و الملوخية، و الملاية،

و الطربوش، و الدشرة، و الجبة، و الزرنة، و الحلفة، و الفريك، و البرنس،
و الشاشية و غار حراء، إلخ.

3- الثقافة الاجتماعية:

و من مظاهر هذه الفئة الثقافية نذكر ما يأتي:
القاضي، و الضرة، و الزغرودة، و الخليفة، و الخلافة، و الأغا، و الباشا،
و الخوجة، و الخماس، و الخماسة و الأجرومية، إلخ.

4- الثقافة الإيدولوجية:

هذه الفئة الثقافية لم تتل حظا وافرا من العينات مقارنة بالفئات السابقة، و من
مصطلحاتها نذكر: الشيوعية (الإشتراكية) والمعتزلة.

كما وجدنا أن المناص في هذين الروايتين، مُقتبس كذلك من عدّة أمثال و حكم
شعبية نذكر منها على سبيل التمثيل:

- الشر يعلم السقطة و العري يعلم الخياطة. (الزلزال، ص 44).
- اليد قصيرة و العين بصيرة. (الزلزال، ص 44).
- يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر. (الزلزال، ص 52).
- حنان الدجاجة بلا رضاعة. (الزلزال، ص 94).
- تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. (الزلزال، ص 52).
- لو كان يحرث ما باعوه. (الزلزال، ص 94).
- يخلف على الشجرة و لا يخلف على قصاصها. (الزلزال، ص 55).
- من لم يشبع من القصعة لا يشبع من لحسها. (الزلزال، ص 151).
- كل ما في الجبين تراه العين. (الزلزال، ص 145).
- لا يفت الحديد إلا الحديد. (الزلزال، ص 173).

- ما يبقى في الوادي غير حجاره. (اللاز، ص 08).
- أعطيتها بالدين و ما تلوحهاش في الطين. (اللاز، ص 16).
- كي تجي تجيبها شعرة و كي تروح تقطع سلاسل. (اللاز، ص 25).
- لا أمان في دار الأمان. (اللاز، ص 27).
- اسأل مجرب لا تسأل طبيب. (اللاز، ص 28).
- الشامي شامي و البغدادي بغدادي. (اللاز، ص 39).
- النخالة تجلب الكلاب. (اللاز، ص 68).
- دعاوي الوالدين تنفذ في الضناية. (اللاز، ص 66).
- مذبح للعيد و إلا لعاشوراء. (اللاز، ص 94).
- أزرق عينيه لا تحرث و لا تسرح عليه. (اللاز، ص 142).
- ضرب عصفورين بحجر واحد. (اللاز، ص 161).
- الدوام يتقب الرخام. (اللاز، ص 220).

و من الأغاني الجزائرية و العربية، التي نالت نصيبا من المناص في هذه الرواية نجد ما يلي:

- " السانية و البئر و الناعورة" (الزلزال ص 15). و " سيدي الطالب داويني"،(الزلزال، ص 31)، للمغني القسنطيني الشهير الراحل محمد الطاهر الفرقاني.
- " يا عين الكرمة واعطيني الأخبار" من أشهر أغاني المغني الشاوي الراحل عيسى الجرموني. (الزلزال، ص 15).
- " طهر يا لمطهر"، للشيخ الكرد (الزلزال، ص 15).
- "بساط الريح، بساط الريح جميل و مريح" للفنان المصري فريد الأطرش. (الزلزال، ص 32).

- " يا جاري يا حمودة، يا جاري دبر علي". و هي أغنية من التراث التونسي و الجزائري، وقد رفعت إحدى النساء صوتها و هي تردّد هذه الأغنية في الرواية. (الزلزال، ص 138).
- " الكلام المرصع فقد المذاق و الحرف البراق ضيع الحدة "، انبعثت هذه الأغنية من المذيع. (الزلزال، ص 148 و ص 210).

و من أمثلة التناص في القرآن الكريم نجد ما يلي:

- تهتز طربا كأنما اغتسلت في الكوثر. (اللاز، ص 19).
- كلما أراد أن يتزوج من جديد، طلق الكبرى بالثلاث. (اللاز، ص 46).
- و تمت الربيعي يتلو آية الكرسي. (اللاز، ص 111).
- الله يرحم الشهداء. (اللاز، ص 115).
- يرى أن كل ما يقوم به البشر لا يعدو التمثيل لرواية مكتوبة على اللوح المحفوظ منذ الأزل. (اللاز، ص 139).
- أتزوجها دون مهر و دون خطوبة، و دون فاتحة أيضا. (اللاز، ص 153).

و من أمثلة التناص في الحديث الشريف نجد:

- " أحسست بالزلزال يوم كان الرعاة و الحفاة و العراة يدخلون من الريف و القرى ليقتلوا الأسياد هنا و يخبوا". (الزلزال، ص 23).
- " ذهول المرضعة عما أرضعت، يوم حلولة، و وضع كل ذات حمل حملها و ظهور الناس كأنهم سكارى و ما هم بسكارى". (الزلزال، ص 14).
- "تذهل كل مرضعة، يا صاحب البرهان حركها بهم و بمنكرهم". (الزلزال، ص 33). إلخ.

و فضلا عن ذلك، فقد اقتبس الروائي صورا ثقافية كثيرة تعود في أصلها إلى

الثقافة الشعبية نحو قوله:

- يوم تقوم القيامة يخرج صاحب الدابة دابته، ذيلها في المشرق و رأسها في المغرب، عليها قدر مثل الأرض سبع مرات فيها ماء يغلي، يمد صاحب الدابة يده و يتناول أصحاب الأفعال السيئة ليقذف بهم في قدره. (الزلزال، ص 43).

- إنهم يتحدثون عنها كما لو أنها جنية تسكن الإنسان... حتى الجنيات فيها الكافرات و فيها المسلمات. (اللاز، ص 86).

- يا راعي العجول، التابعة الملتصقة بك يهودية، و العين التي أصابتك زرقاء لأصهب. (اللاز، ص 105).

و سنأتي على مناقشة هذه المناصات و المؤشرات الثقافية لاحقا بالوصف و التحليل.

و لكن قبل الخوض في عملية التحليل، ارتأينا أنه جدير بنا هنا أن نشير إلى أننا بدأنا باستخراج عينات الدراسة من رواية الزلزال أولاً، ثم بعد ذلك قمنا في وقت لاحق باستخراج العينات من رواية اللاز. و قد رأينا أن هناك عينات متكررة بين الروایتين، فاكتفينا بالعينات المذكورة مرة واحدة. و قد كانت رواية الزلزال مفعمة بزخم أكبر و حظ أوفر في احتوائها على العناصر الثقافية.

الفصل الثاني:

تحليل المدونة و الترجمة

تحليل المدونة و الترجمة:1/- حالات الاقتراض في رواية الزلزال:

-01

" تنهد من أعماقه، و هو يسوي سترته، و ينظر في بطئ إلى ساعته، ليقرر بعد طول تأمل:

- إلا ربع. تسع ساعات من العاصمة إلى هنا، مشية طبيعية مع هذه الحرارة.

قسطنطينة مثل الكعبة، يستحب الدخول إليها يوم الجمعة.¹

- « Il poussa un soupir, défroissa ses vêtements, jeta un coup d'œil à sa montre : « Moins le quart...Neuf heures d'Alger jusqu'ici. Une bonne moyenne, par cette chaleur ! A Constantine comme à la Kaaba, arriver un vendredi, c'est de bon augure ».²

الكعبة هي بيت الله الحرام التي بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام بأمر من الله عز وجل في مكة المكرمة. و هي موجودة بالمسجد الحرام و هي قبلة المسلمين في صلاتهم. كما تمثل معلما دينيا إسلاميا مقدسا عند المسلمين قاطبة، و يطوف حولها المسلمون في أداء مناسك الحج و العمرة و لا تتم مناسكهم إلا بذلك. و الكعبة، كما جاءت عند ابن منظور في لسان العرب، هي " البيت المربع و جمعه كعاب. و الكعبة البيت الحرام، لتكعيبها أي تريعبها"³. و يبدو جليا هنا أن هذه التسمية جاءت من شكل هذا البيت، و هي بذلك تعدّ رمزا من رموز الثقافة و العبادة في الإسلام، و خاصة من خصوصياتها التي لا توجد في أيّ مكان آخر أو ديانة أخرى على أرض المعمورة. و من هذا المنطلق بالذات، قام المترجم مارسيل بوا بنقلها *Kaaba*، مستعملا في ذلك أسلوب الاقتراض (الدخيل) و كتابتها بحسب طريقة نطقها في العربية أو ما يسمى بـ *Translitération* (أو النقحرة)، لأنها اسم علم و لا يستحسن نقله بغير ذلك كقولنا مثلا: *La (Sainte) Maison de Dieu* أي، بيت الله، فهذه الترجمة تفقدها طابعها الثقافي الإسلامي البحت،

¹ وطار، الطاهر: الزلزال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر (موفم)، الرغاية، الجزائر، 2013، ص 5.

² OUETTAR, Tahar : Ez-Zilzel, traduit de l'arabe par Marcel BOIS, ENAG éditions, Alger, 2002, p5.

³ ابن منظور: المصدر نفسه، باب الكاف، ص 77.

و لكن يمكن اعتبار ذلك شرحا و تفسيراً للقارئ الأجنبي الذي يتعين على المترجم أن يأخذه في الحسبان.

-/02

" ارتفع الأذان، و نشط قلب الشيخ عبد المجيد بوالارواح، و استدار مقرا العزم، على الصعود مع الشارع الذي غمره بمختلف روائح النباتات، و الطبخات، و العطور، و بسيل من السيارات المنحدرة، و من الراجلين و الراجلات، في جميع الاتجاهات".¹

- « *L'appel du muezzin* tira le *cheikh* Abdelmadjid Boularouah de sa rêverie. Il se retourna et d'un pas ferme attaqua la montée... »².

"الأذان"، هو النداء للصلاة عند المسلمين، إذ يُؤدّن كل يوم في بداية وقت كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضة. و قد كان المؤذن، في العصور الماضية، يؤدّن من مكان مرتفع، من على المنارة أو من على سطح المسجد. أما في أيامنا هذه، فيؤدّن المؤذن عبر أجهزة تكبير الصوت.

و قد نقله المترجم بقوله: *l'appel du muezzin*، و هي ترجمة لم يقترض فيها لفظ "الأذان" في حدّ ذاتها، و إنما استعان باقتراض لفظة "المؤذن" *muezzin* غير الموجودة أصلا في نص المتن، و أضاف لها كلمة "نداء" لتصبح الترجمة تعني "نداء المؤذن"، على الرغم من أنه كان من الممكن أن يعتمد على الأسلوب نفسه الذي سلكه في ترجمة كعبة سابقا، فيقول *Azane* أو *Adhane* عن طريق الاقتراض.

أما فيما يخصّ كلمة "الشيخ"، فقد جاء في "لسان العرب" أنها تدلّ على الرجل " الذي استبانته فيه السنّ و ظهر عليه الشيب؛ و قيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره؛ و قيل: هو من إحدى و خمسين إلى آخر عمره؛ و قيل: هو من

¹ المصدر نفسه، ص 07.

² Ibid, p 6.

الخمسين إلى الثمانين"¹. و فضلا عن ذلك، فهي تدلّ على الإمام و المعلم، لاسيما معلم القرآن و تعاليم الدين. و قد نقلها المترجم مقترضا إياها إلى اللغة الفرنسية، لما تحويه من خصائص ثقافية لا تتوفّر في ما قد يقابلها من الناحية اللغوية نحو كلمة *vieux* الفرنسية التي تدلّ على الرجل المتقدّم في السن اسمًا و الشيء القديم أو البالي صفةً. ثم إن هذا الاقتراض في حقيقة الأمر ليس وليد الساعة، و لكنه موجود ضمن مفردات اللغة الفرنسية الدخيلة من العربية.

-/03

- "لا. الحق، الحق، المدينة انقلبت رأسا على عقب. من الفرنسيين كانت هادئة. هادئة بشكل ملفت للنظر. تدب الحياة فيها مع مطلع النهار، رويدا رويدا، و تزدهر بين العاشرة و منتصف النهار، ثم تخفت فجأة، حتى الساعة الثالثة، لتستأنف تصاعدها، حتى تشتد بين الخامسة و التاسعة عندما يغادر التلاميذ المدارس و الثانويات و المعاهد، و تتألق الأنوار، و تنطلق العطور، من الغادات الأوربيات و الإسرائيلييات اللاتي يملأن الشوارع، كالحوريات، بهجة و حبوراً"².

- « Non, en réalité la ville a changé du tout au tout. Du temps des français, on y connaissait une tranquillité qui frappait le premier venu ; la ville s'éveillait à l'aube, insensiblement ; pour s'animer entre dix heures et midi ; la ville retombait brusquement jusqu'à trois heures de l'après-midi, après quoi elle renaissait et la fièvre montait entre sept heures et neuf heures ; on assistait à la sortie des écoles, des collèges, du lycée, les lumières scintillaient ; le parfum des jeunes filles, européennes et israélites, emplissait les rues ; gracieuses et joyeuses demoiselles qui faisaient songer à des *houris*. »³

الحوريات، أو الحور، و مفردها حوراء، و هي نقية اللون و الجلد لبياضها،

¹ ابن منظور، المصدر نفسه، باب الشين، ص 173.

² المصدر نفسه، ص 07.

³ Ibid, p 07.

و حوراء العين هي شديدة بياض العين و شديدة اسودادها¹. و في العقيدة الإسلامية، الحور العين نساء أعدهن الله لأصحاب الجنة من الرجال و لهن من الجمال ما يعجز اللسان عن وصفه.

وقد نقلها المترجم عن طريق الاقتراض بقوله *des houris*، إلا أن هذا الاقتراض ليس جديدا و إنما دخلت هذه اللفظة في زمن سابق ضمن مفردات اللغة الفرنسية، فصارت موجودة في المعاجم و القواميس و لم يبذل فيه المترجم جهدا فرديا لأنه وجدها جاهزة.

-/04

- "قرأنا العلم الشريف، و جالسنا العلماء، (...)"².

- « Nous avons étudié la noble science, fréquenté les oulémas, (...) »³

نقل المترجم لفظة "العلماء" بـ "Oulémas" عن طريق الاقتراض الجاهز بدلا من قوله مثلا *Erudits*، حتى يبقى على الخصوصيات الثقافية الموجودة في لفظة علماء، التي يُقصد منها علماء الدين و الشريعة و التي لا تتوفر في غيرها من الألفاظ الفرنسية، لا سيما و أن ما اختاره المترجم صار لفظة فرنسية من أصل عربي، و هذا الاقتراض ليس اجتهادا من المترجم و إنما كان جاهزا.

-/05

- " لا. الشيء لمن يملكه، و التملك و اورد في القرآن الكريم..."⁴

- « Non, jamais ! Le propriétaire dispose de ce qu'il possède. La propriété privée est reconnue dans le Saint Coran. »⁵

قام المترجم بنقل "القرآن" عن طريق الاقتراض قائلا: « *Coran* », و صدرها بكلمة *le saint* كترجمة منه لصفة "الكريم" التي سبقت "القرآن" فجاءت الترجمة

¹ ابن منظور: المصدر نفسه، باب الحاء، ص 265.

² المصدر نفسه، ص 08.

³ Opcit.

⁴ المصدر نفسه، ص 08.

⁵ Ibid, p 07.

بمعنى القرآن المقدس، قياسًا على *la Sainte Bible*، أي الكتاب المقدس (من التوراة و الإنجيل). و الفرق بين الكتابين يكمن في أن الأول كتاب مُنزل (*Révélé*) و الثاني مسّته أيادي البشر و أقلامهم و تعرّض للتحريف بالزيادة و النقصان. ثم إن لفظ *Coran* هو من عداد الألفاظ الفرنسية الدخيلة التي لا تُشكل على القارئ الفرنسي.

-/06

- " بحث عن صاحب الصوت، حتى قابله، شيخ حضري بطربوشه الأحمر الطويل، يقف في مدخل مقهى النجمة، و يرفع كفيه إلى السماء، متضرعا"¹.
- « Cheikh Boularouah découvrit le prophète de Malheur, planté devant le café « Nedjma » : un citadin coiffé d'un haut tarbouche rouge, qui lançait ses imprécations en élevant les mains vers le ciel. »²

كلمة طربوش، كلمة عربية، و هي تمثّل اسم لباس، يشبه القبعة التي توضع على الرأس، مشهور في مصر و تركيا و المغرب العربي، لونه عادة يكون أحمر أو ضاربا في الاحمرار، فقد تم نقلها عن طريق الاقتراض قائلًا *Tarbouche*، إلا أن هذا الاقتراض ليس حديثًا، و لم يجتهد فيه المترجم، بل كان جاهزا في اللغة الفرنسية التي استقبلته ضمن مفرداتها و صار من بين كلماتها الدخيلة.

-/07

"عندما اعتدل، لأداء ركعتي تحية المسجد، تراءى له في المنبر الشيخ ابن باديس، (...)"³.

- « Au moment où il retrouvait son calme et se préparait, en signe de vénération, à accomplir deux raka'at, il se représenta le Cheikh Ben Badis au minbar (...) »⁴

¹ المصدر نفسه، ص 09.

² Ibid, p 08.

³ المصدر نفسه، ص 12.

⁴ Ibid, p 10.

في هذه الجملة، تتجلى سمات دينية إسلامية محضة، تتمثل في لفظتي الركعة و المنبر. فأما الركعة، فجمعها ركعات، و هي أقوال وأفعال مخصوصة في الصلاة، في الدين الإسلامي، وكيفية محددة بإتباع الشرع. وتتكوّن الصلاة من ركعتين أو ثلاث أو أربع، بحسب نوع الصلاة. و هي بهذا التعريف و الوصف لا توجد في ثقافات أخرى غير الإسلامية، و عليه، فإن المترجم قد نقلها عن طريق أسلوب الاقتراض، ليحافظ به على ما جاء فيه من إحياءات و معان خاصة في هذه اللفظة، فقال حينها المترجم: *Raka'at*. و قد أرفق هذا الاقتراض بترجمة تفسيرية في آخر الكتاب على النحو الآتي:

- *Raka'a : (plur. Raka'at) : inclinaison du corps, prosternation¹.*

إلا أن لفظة "منبر"، تعني لغةً " مرقاة الخطيب، و سُمِّي منبراً لارتفاعه و علوه"². و اصطلاحاً هو المكان المرتفع في المسجد، المشيد من الحجر أو الخشب أو غير ذلك، يعلوه الإمام لإلقاء خطبة صلاة الجمعة أو العيدين أو صلاة الاستسقاء. وقد وردت هذه اللفظة في الرواية بهذا المعنى الأخير، فنقلها المترجم على النحو الذي جاءت عليه *minbar*، لأنها أستخدمت في سياق خاص و ليس عام، فخصوصية السياق هنا حالت دون أن يستعمل المترجم ما قد يكافئ أو يقابل هذه اللفظة في اللغة الفرنسية، الأمر الذي جعل المترجم يلجأ في آخر الكتاب إلى تفسير هذا الاقتراض للمتلفي الفرنسي، فقال:

Minbar : chaire où se place l'imam pour faire la prière et haranguer le peuple³.

-/08

" بدل أن يركز الشيخ خطبة الجمعة على التقوى، استغرق في شرح الزلزال و عظمته، (...)"⁴

¹ Ibid, p 158.

² ابن منظور: لسان العرب، باب النون، المجلد 13-14، ص 175.

³ Ibid, p 158.

⁴ المصدر نفسه، ص 14-15.

- « Dans sa *khotba* du vendredi, l'imam, au lieu de mettre l'accent sur la piété, leur a parlé du Tremblement de terre. Il en a souligné l'importance et la gravité,(...).»¹

"الخطبة" بضم الخاء، هي الكلام و الخطاب الواعظ الذي يلقيه الخطيب من على المنبر أمام جمهور المستمعين، لا سيما في صلاة الجمعة، فهي المقصودة في سياق النص الأصلي. و منه، فهي من خصائص المسلمين فقط و لا توجد عند غيرهم من الثقافات. و لذلك قام المترجم بنقلها عن طريق الاقتراض قائلاً: *Khotba*، و لكن كيف للمتلقي الفرنسي أن يفهم هذه الترجمة على النحو الذي جاء به المترجم من دون شرح أو تفسير. فاستعمال الاقتراض في مثل هذه الحالات له ما يبرره من محاولة الاحتفاظ بخصوصيات اللفظة الثقافية، و لكن يجدر بالمترجم أن يضع نصب عينيه القارئ الفرنسي الذي سيشكل عليه كلمة *Khotba*، لأنها كلمة عربية بحتة. فالتذييل بترجمة شارحة يبدو ضروريا حتى ترسم الصورة الحقيقية لدى المتلقي الأجنبي، و هو ما فعله المترجم في آخر الكتاب المترجم الذي فسّر المقصود من اقتراضه، فقال:

- *Khotba : sermon du vendredi à la mosquée.*²

-/09

- " الجامع الأخضر، و جامع ميمون و زاوية المصلى على اليمين، و قربه جامع الباي. جامع سيدي قموش في آخر الدرب المقابل".³

- Voici la mosquée de Sidi Lakhdar ; j'aperçois sur la droite le marabout de Sidi Mimoune, *la zaouia* El Masla ; à quelque distance, la mosquée du Bey ; à l'extrémité de la rue d'en face, la mosquée Sidi Kamouche. »⁴

نقل المترجم "زاوية" و هي تعني عند الصوفية، لا سيما في بلدان المغرب

¹ Ibid, p 12.

² Ibid, p 158.

³ المصدر نفسه، ص 16.

⁴ Ibid, p 13.

العربي، المكان المعدّ للعبادة و الإيواء و إطعام الواردين و القاصدين، و هي مدرسة دينية و دار للضيافة، و هي عبارة عن مدرسة قرآنية تهتمّ بتعليم الأمور الدينية و بعض العلوم الأدبية و اللغوية، و تنتشر في بلاد المغرب على نحو خاص، و هي ذات صلة وثيقة بالتيار الصوفي¹. و بخصوصياتها الثقافية هذه، نقلها المترجم قائلًا: *zaouïa*، مقترضا اللفظة من العربية لعدم وجود ما يقابلها في الثقافة الفرنسية. و عليه، فالافتراض، حسب رأينا، في هذه الحالة مبرّر و هو موجود في اللغة الفرنسية.

-/10

" لا حول و لا قوة إلا بالله. أحقا هذا هو مطعم بالبائي، الذي عرف الأغوات و الباشوات و المشائخ، و كبار القوم، أصحاب الأرض و الأغنام و الجاه...² - « Dieu Tout-Puissant ! Est-ce encore là le restaurant « Belbey », qui a vu défiler aghas et bachaghas, notables et grands personnages, riches propriétaires de terres et de troupeaux...³ »

أتى المترجم على نقل "الأغوات و الباشوات"، فالأولى جمع أغا، و هي " لقب شرف عند الشعوب الفارسية، والكردية، والتركية... ويطلق على أصحاب الأملاك، والأعيان من الرجال والنساء. والكلمة تركية، يكتبها الفرس ويلفظونها بالقاف، وهو كذلك اسم أسرة. و أما الثانية، جمع باشا و هي " لقب تشريف رسمي تركي الأصل، استعمل في تركيا و بعض البلاد التي خضعت لها، و مازال متداولًا في بعض البلاد بصفة غير رسمية"⁴. و هي من بقايا الكلمات التركية في الجزائر و بعض البلدان العربية، عن طريق الافتراض، لأنها من المسميات التي صارت منذ زمن، من مفرداتها الدخيلة، و هنا لا خيار للمترجم غير ما سلكه من أسلوب الافتراض الجاهز.

¹ ينظر الموقع (زاوية_مدرسة) <http://ar.wikipedia.org/wiki/مدرسة> بتاريخ 2018/03/10، الساعة 12:25.

² المصدر نفسه، ص 17.

³ Ibid, p 14.

⁴ قاموس المعاني الجامع: باشا <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> بتاريخ 2018/03/10، الساعة 12:59.

-/11

- " عاد بالباي بصحفتي شربة و صحن كبير من الكستيلية و آخر من التين الأخضر، و جلس.¹"

- « De retour avec deux assiettes de chorba, un grand plat garni de côtelettes et un plateau de figues fraîches, Belbey s'assit et demanda ».²

الشربة، هي نوع من الحساء المعروف لدى كثير من الشعوب، و يعتبر أحد أشهر الأطباق التقليدية لدى العائلة الجزائرية، على اختلاف تسمياته و طريقة تحضيره و تناوله. و قد ترجمه مارسيل بوا ب: *Chorba* عن طريق اقتراضه من العربية لما يتميز به من خصوصية ثقافية، ثم إن هذا الاقتراض كان مسبقا بلفظة *assiettes* التي تعني "صحنين" في اللغة الفرنسية، و التي تلعب دور المصنف الوصفي، مما يجعل القارئ الفرنسي يفهم أن المقصود من الشربة هو نوع من الأكل أو طبق من الأطباق الدخيلة عليه. و على الرغم من ذلك، فقد قام المترجم في آخر الكتاب بشرح هذا الاقتراض قائلا:

*Chorba : potage savoureux, à base de légumes, viande, épices.*³

-/12

- " المنجل في يدها، و صدارة باشية في صدرها، و نحن في أرض الحاج بولعبايز. قاطعها لعمل الصيف بصاع قمح و صاعي شعير، و مائتي دورو.⁴"

- « Faucille en main, elle avait la poitrine protégée par un morceau de bêche. Nous étions au travail sur la terre d'El Hadj Boulabaïze, qui l'embauchait chaque été pour un saâ de blé, deux saâ d'orge et deux cents douros. »⁵

¹ المصدر نفسه، ص 21.

² Ibid, p 17.

³ Ibid, p 157.

⁴ وطار الطاهر: المصدر نفسه، ص 30.

⁵ Ibid, p 23.

"الصاع" المذكور في الرواية، هو وحدة لقياس كمية التمر و الحبوب و البقول الجافة في الثقافة الشعبية الجزائرية، و مقداره من ناحية الوزن يختلف باختلاف المكييل. و ليس له ما يقابله في اللغة الفرنسية و يمكن أن يعتبر هذا إحدى حالات تعذر الترجمة. و قد تمت ترجمته عن طريق الاقتراض *Saâ* و هذا في موضعين متتاليين. و للاقتراض هنا ما يبهره. و قد أرفق المترجم هذا الاقتراض بترجمة شارحة قائلاً:

Saâ : mesure pour les céréales (à Constantine 8 doubles décalitres).¹

أما فيما يخص لفظة "دورو"، فهي " ما قيمته خمس مليمات أي خمسة أجزاء من ألف جزء لدينار واحد، و الدورو أيضا هو اسم لعملة إسبانية قديمة"². و لا تزال هذه التسمية إلى يومنا هذا خاصة في تونس و الجزائر. و هي تدلّ، فضلا عن ذلك، على المبلغ البسيط و الزهيد. و قد نقلها المترجم عن طريق الاقتراض قائلاً: *Douro*. هذا، و قد أشار المترجم إلى هذه اللفظة بالشرح و التفسير فقال في شأنها ما يلي:

Douro : pièce de cinq centimes.³

-/13

- (...) و بصوت 'الفرقاني' ينبعث من "المونوبري" مغردا مع الرباب اويا

سيدي الطالب داووني..⁴

- « Du Monoprix s'élevait la voix de Fergani, qui chantait en s'accompagnant du rebab : 'Ya Sidi Taleb, daouini nebra, ton remède me guérira...' »⁵

إن لفظة "رباب"، التي هي عبارة عن آلة موسيقية قديمة عُرفت عند العرب وسكان جنوب شرق آسيا، و لا زالت تستعمل في أيامنا هذه في الفرق الموسيقية لا

¹ Ibid, p 158.

² ينظر: دورو/term/ar.mo3jam.com

³ Ez-Zilzel: ibid, p 157.

⁴ المصدر نفسه، ص 31.

⁵ Ibid, p 25.

سيما التقليدية منها كالشعبي و الحوزي، كانت من معالم الموسيقى الأندلسية. و تمّ نقلها إلى الفرنسية عن طريق الاقتراض. و فضلا عن ذلك، فإن هذه اللفظة قد دخلت ضمن ألفاظ اللغة الفرنسية منذ زمن و صارت من ألفاظها، كما يشرح ذلك معجم اللغة الفرنسية لاروس. و لكن ما يجلب الانتباه في هذه الفقرة، أن المترجم قد نقل عنوان الأغنية العربية في جملة كاملة عن طريق *Translitération*، ثم ألحقها مباشرة بترجمة جزء منها إلى اللغة الفرنسية التي يقول فيها: *Ton remède me guérira* أي: دواؤك يشفيني، التي يستحسن بالمترجم أن يضعها بين قوسين مثلا، لأنها جملة شارحة. فمن الناحية العملية نعيب على هذه الترجمة وصلها مباشرة بشرحها و كأنه جزء من العنوان، و في الحقيقة هو ليس كذلك إطلاقا.

-/14

- " (...)، نعمة الأئمة بالدين، بالحديث و السنة، و ما كان عليه السلف".¹

- « (...) Nous ouvrons les cœurs, au *Hadith*, à la *Sounna*, aux pieuses pratiques des ancêtres ».²

فيما يتعلّق بلفظي "الحديث و السنة"، و المقصود منهما بطبيعة الحال حديث النبي (ص) و سنته، أي كل ما قاله (ص) أو فعله أو أقرّه، و هي من خصائص الرسول عليه الصلاة و السلام، و منه فهي خصائص من الثقافة الإسلامية التي تتفرد بها عن غيرها. و لهذا، قام المترجم بنقلها مستعملا في ذلك أسلوب الاقتراض، من أجل المحافظة على هذه الخصوصية قائلا: *Hadith et Sounna*. و كان يستحسن إرفاق هذا الاقتراض بترجمة تفسيرية شارحة حتى يتسنى للمتلقي فهمه، و هو ما فعله المترجم:

- *Hadith : propos, traditions concernant Mahomet.*³

- *Sounna : doctrine des musulmans orthodoxes, opposés aux Shi'ites.*⁴

¹ المصدر نفسه، ص 33-34.

² Ibid, p 27.

³ Ez-zilzel : ibid, p 157.

⁴ Ibid, p 158.

-/15

- " قرأ الآجرومية و الرسالة في الزاوية، ثم زهد. أعلن نفسه تابعا للطريقة 'الشاذلية'...".¹

- « A la zaouïa, il a étudié l'Adjroumiya et la Risâla. Devenu ascète, il s'est affilié ouvertement à la Chadilya... ». ²

يُتصد من "الآجرومية"، كتاب في علم النحو، و يُعد من أهم متون النحو العربي. ألفه ابن أجروم و نُسبت تسمية الكتاب لمؤلفه. و هو خاص باللغة العربية، و لا يوجد في غيرها من اللغات. الأمر الذي جعل المترجم يلجأ إلى اقتراض تسميته في اللغة الفرنسية قائلًا: *l'Adjroumiya*، و هو خيار موفق، إذ لا يوجد البديل، و هو اقتراض مبرر من الناحية النظرية و التطبيقية، إلا أن القارئ الفرنسي قد يُشكل عليه فهمه لغرابته عن ثقافته، و كان لا بدّ في مثل حالات الاقتراض هذه أن تعرّز بشرح أو تفسير في لغة الوصول لإزالة الغموض عليها. و في هذا الصدد قال المترجم في آخر الكتاب ما يلي:

- *Adjroumiya : précis grammatical d'Ibn Adjouroum.*³

أمّا "الرسالة"، حسب ما وردت في سياق النص، فهي الرسالة التي جاء بها الرسول محمد (ص). و "الرسالة" في هذا السياق، لا يستحسن أبدا ترجمتها بـ: "Lettre"، لأنها تفقدها معناها و خصائصها. و الجدير في هذه الحالات نقلها عن طريق الاقتراض كما فعل المترجم قائلًا: *la Risâla*، و قد سعى إلى شرحها قائلًا:

- *Risâla : ou Epître sur les éléments du dogme et de la loi de l'Islam selon le rite malékite.*⁴

و أمّا عن "الشاذلية"، فهي تلك الطريقة الصوفية التي تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي، و يؤمن أصحابها بالأفكار و المعتقدات الصوفية، وقد نقلها المترجم مستعينا بأسلوب الاقتراض قائلًا: *la Chadilya*، لأنها تمثّل مصطلحا ثقافيا

¹ المصدر نفسه، ص 54.

² Ibid, p 43.

³ Ibid, p 157.

⁴ Ibid, p 158.

خاصا، و هي بمثابة اسم علم يُستحسن في كثير من الحالات نقله كما هو عن طريق الاقتراض، و لكنه يظل مصطلحا غامضا بالنسبة إلى القارئ الفرنسي الذي يحتاج إلى شرح و تفسير.

-/16

- " قويت روائح المأكولات، عندما اقترب من شارع بالمهيدي منبعثة من اليمين إلى جانب رائحة البول. أدمغة مشوية. فلفل مقلي. بيض مسلوقة. **كباب**.

ملوخية. بطاطس مسلوقة. كفتة".¹

- « A proximité de la rue Ben M'hidi, les odeurs de cuisine montant sur la droite se faisant plus insistantes : cervelles grillées, piments frits, œufs bouillis, **kebab**, **mouloukhia**, pommes de terre cuites à l'eau, (...).»²

"الكباب" هو من الأطباق المشهورة التي تُحضّر من اللحم المفروم، و يُشوى على الفحم، كما يمكن تحضيره بأشكال و طرق مختلفة و متنوعة. و "الملوخية" هي جنس من النباتات التي تُستخدم أوراقها في تحضير طبق يسمى باسمها، و هي أشبه ما تكون بنبات "الحنّاء". و هذا الطبق مشهور في المشرق و المغرب العربيين على وجه الخصوص.

و هنا قام المترجم بنقل هذين الطبقين عن طريق الاقتراض قائلاً: **kebab**, و **Mouloukhia**، ثم أرفق هذين الاقتراضين بترجمتين يشرح فيهما المعنى المقصود منهما على النحو الآتي قائلاً:

- *Kebab : brochettes de viande cuites sur la braise.*³

- *Mouloukhia : légume, et préparation culinaire.*⁴

لكن ما يمكن أن نؤاخذ به المترجم هو تفسيره لكلمة **kebab** التي لا نعتقد أنها غريبة على المتلقي الفرنسي، لأن اللفظة موجودة في القواميس الفرنسية و هي واحدة من الألفاظ الدخيلة على اللغة و الثقافة الفرنسييتين لا سيما و أنها تنتمي إلى

¹ المصدر نفسه، ص 61-62.

² Ibid, p 49.

³ Ibid, p 157.

⁴ Ibid, p 158.

لغة الأطعمة التي يهتمّ بها الفرد الفرنسي.

-/17

- " الكل على رؤوسهم عمائم صفر، الكل حليقو الذقون. الكل يرتدون البياض. الكل مرحون. حتى الشيوخ الكبار. يقين أن دشرة معينة، من الميلية أو (...).¹"

- « Tous en turbans dorés, tous rasés de frais, tous vêtus de blanc, ils dansent tous joyeusement, même les vieux. Sans doute une dechra d'El-Milia, de (...) »²

"الدشرة"، هي اسم يدلّ على قرية صغيرة في البوادي و الأرياف الجزائرية، و لها مميزات خاصة على مستوى البنية العمرانية و السكانية و الاجتماعية و غيرها، كما تُعرف كذلك باسم "الدوار"، هذه اللفظة التي لا تقلّ استعمالاً عن سابقتها، و هي بمثابة أقرب مرادف لها في اللغة العامية الجزائرية. و على هذا الأساس لم يجد المترجم بدءاً من نقلها عن طريق الاقتراض قائلاً: *Dechra*. إلا أننا نرى أنه كان من الممكن تقادي هذا الاقتراض بسبب وجود ما ينوب عنه من حالات الدخيل المتمثلة في لفظ "دوار" سابقة الذكر، و التي تُعد من مجموع ألفاظ المعجم الفرنسي الدخيلة. و قد شرحها المترجم بالفرنسية كما يلي:

- *Dechra : village, hameau.*³

-/18

- " هنا في الوسط، شخصان يحملان جيبا بيضاء في ذراعيهما، و يحتسيان القهوة معا.⁴"

- « Là, au milieu, deux compères, les bras chargés de djebbas, prennent un café ensemble. »⁵

الجيب، جمع جبّة، و هي لباس فضفاض تقليدي جزائري، و قد تمت ترجمته *Djebba* باستعمال أسلوب الاقتراض، لأن هذا اللباس لا يوجد في الثقافة

¹ المصدر نفسه، ص 66.

² Ibid, p 52.

³ Ibid, p 157.

⁴ المصدر نفسه، ص 66.

⁵ Ibid, p 52.

المستقبل، مما جعل المترجم يحتفظ به كما جاء في الأصل ليترك شيئاً من أصالة الأصل الثقافي في الترجمة، و ليُزيل المترجم شيئاً من الغموض الذي قد تكتسبه هذه اللفظة المقترضة، فقام بشرحها على النحو التالي:

*Djebba : sorte de blouse sans manches.*¹

-/19

- " ارتفعت فجأة، نغمة من زرنة تهتف إلى السماء بالظماً و الشبق."²

- « Soudain, éclata un air de zorna, qui chantait le désir ardent, l'appel de la chair. »³

"الزرنة"، هو اسم إحدى الآلات الموسيقية التقليدية الهوائية، المشهورة في الجزائر و كثير من دول المشرق، و تستعمل في الحفلات الشعبية التراثية و الأعراس، و قد تمت ترجمتها عن طريق الاقتراض *zorna*، و هي الترجمة الأنسب حسب رأينا لأنها جزء من الثقافة الجزائرية الشعبية المتأصلة، و هذا بدلا من نقلها بما قد يقابلها و يكافئها في الثقافة الفرنسية نحو قولنا: *flûte* أو غيرها من آلات النفخ الأخرى مثل: *cornemuse* التي ستفقدنا لا محالة كثيرا من خصوصياتها. الأمر الذي جعل المترجم يلجأ إلى تفسيرها في آخر المطاف قائلاً:

- *Zorna : hautbois.*⁴

-/20

- " تركتم الرعي و الخماسة، و أشغال الحفلة و الصبار...."⁵

- « Vous avez abandonné le travail de berger et de khammès, la cueillette de l'alfa et des figues de Barbarie.. »⁶

"الخماسة"، اسم مشتق من لفظ الخماس، الذي يعني في ثقافتنا الشعبية الجزائرية العامية عمل المزارع في أرض ليست له، مقابل خُمس الفائدة التي يجنيها صاحب الأرض الحقيقي. و قد نقلها المترجم بـ: *le travail de khammès*، أي

¹ Ibid, 157.

² المصدر نفسه، ص 69.

³ Ibid, p 54.

⁴ Ibid, p 185.

⁵ المصدر نفسه، ص 70.

⁶ Ibid, p 55.

عمل الخمّاس. ففي الترجمة أضاف المترجم لفظة "عمل" الضمنية في الأصل، و هي بمثابة المصنف الوصفي و أضاف لها لفظ الخمّاس المقترض، و ذلك للتعبير عن مهنة الخمّاسة.

أما لفظة "الحلقة"، فهي من الحلفاء، و هي إحدى النباتات العشبية التي تعدّ من الأعشاب الطبية، كما تعدّ المادة الأولية في صناعة أشياء كثيرة مثل الورق. و قد اقترضتها اللغة الفرنسية من العربية، فصارت من كلماتها الدخيلة، الأمر الذي جعل المترجم ينقلها مباشرة بالاقتراض، و هو الذي صار متداولاً في اللغة الفرنسية.

-/21

- " أبي خمّاس، في أرض، صاحبها طبيب بالعاصمة.¹

- « Mon père est **khammès** sur la terre d'un médecin qui réside dans la capitale. »²

لفظ "الخمّاس"، سبق و أن تطرقنا له في شرح "الخمّاسة"، و قد ذكرنا بأنه ذلك المزارع الذي يشتغل في أرض ليست ملكه، مقابل خمس الفائدة التي يجنيها مالك الأرض الحقيقي. و قد نقلها المترجم بـ *khammès*، مقترضا إياها مباشرة من العربية لتعدّر إيجاد مكافئ لها باللغة الفرنسية. و لكن من الممكن ترجمتها بالتصرّف نحو قولنا:

- *Mon père travaille dans une terre d'un médecin contre un cinquième de la récolte.*

أي بمعنى "أبي يعمل في أرض أحد الأطباء مقابل خُمس الغلّة. و هو المعنى ذاته في النص الأصلي. و من أجل إزالة الغرابة عن هذه اللفظة المقترضة قام المترجم بشرحها قائلاً:

- *Khammès : (plur. Khemmas) : cultivateur qui laboure, sème et aide à la récolte moyennant le cinquième du produit brut.*³

¹ المصدر نفسه، ص 72.

² Ibid, p 56.

³ Ibid, p 157.

-/22

- (...) " و من يبقى لصنع **الفريك** و السمن و جمع البيض و صنع الصوف؟ هكذا فجأة واحدة، من القعر، من أسفل سافلين إلى أعلى عليين. يا لها من وقاحة.¹

- « (...) Qui trouverons nous pour préparer **le frik** et le beurre, ramasser les œufs et tisser la laine ? Une telle promotion, d'un seul coup, du bas de l'échelle jusqu'aux plus hauts sommets, quel culot ! ».²

"الفريك"، هو قمح يُشوى أول نضجه قبل أن يجفّ، ثمّ يُيبَس، و يُجَرَّش، و يُطبخ و يُستعمل بشكل خاص في تحضير طبق الشربة المشهور في المطبخ الجزائري و التونسي، و يُعرف كذلك باسم "الجارى"، حتى إنّ لفظ "الفريك" يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبق الشربة، فنقول عادة "شربة فريك". و يبيّن القاموس الفرنسي الإلكتروني **Sensagent** الذي ربط، هو بدوره، لفظ "الفريك" بطبق "الشربة" على النحو الآتي:

« *La chorba frik (شربة فريك) est une soupe populaire consommée en Algérie et en Tunisie. Elle est préparée à base de blé vert concassé* ».³

و من هذا المنطلق نجد أن المترجم قد قام بترجمة اللفظة المذكورة عن طريق أسلوب الاقتراض لعدم وجود مقابل لها في الثقافة الفرنسية. و عليه، فالاقتراض في مثل هذه الحالات يعتبر الحل الأنجع. و قد راح المترجم يفسر هذا الاقتراض بترجمة تفسيرية قائلاً:

- *Frik : blé en lait, utilisé dans des préparations culinaires.*⁴

-/23

¹ المصدر نفسه، ص 74.

² Ibid, p 58.

³ Voir Dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/Chorba%20frik/fr-fr/. le 06/03/2018 à 11 :30.

⁴ Ez-zilzel : ibid, p 157.

- " قدم عجوز في غبارية بهت لونها الأسود، على رأسه طربوش نصفه الأعلى أحمر، و نصفه الأسفل، مزيج من اللونين الأسود و الأحمر، في ذراعه برنس صوفي، و جبة قمر، (...).¹"

« Un vieillard s’avança, revêtu d’un cache-poussière noir tout délavé ; la bordure inférieure de son tarbouche était crasseuse ; il portait sur le bras droit un burnous de laine et une djebba de rayonne (...).²»

"البرنس"، أو "البرنوس" هو لباس تقليدي يُلبس في فصل البرد بوجه خاص، و هو على شكل معطف طويل يصنع من صوف الغنم أو وبر الإبل. و هو من أشهر الألبسة التقليدية في الجزائر و كافة بلاد المغرب العربي. و البرنس في لسان العرب هو " كل ثوب رأسه منه ملتزق به، درّاعة كان أو ممطرا أو جبّة. و قال الجوهري " البرنس قلنسوة طويلة...³."

و قد نقله المترجم عن طريق الاقتراض قائلا: *un burnous*، و هذا الاقتراض قديم في قاموس اللغة الفرنسية و لا يعتبر اجتهادا من المترجم كغيره من حالات الاقتراض الأخرى.

-/24

- " صهري شهيد. هذا فخر على كل حال، (...).⁴"

- « Mon beau-frère chahid ! Une mort glorieuse (...).⁵»

سبق التطرق إلى لفظة "الشهيد"، و سبق ترجمتها بـ *martyr*، إلا أن المترجم في هذا الموضوع قد نقلها عن طريق الاقتراض قائلا: *chahid*، لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو: لماذا اختلفت الترجمة الأولى عن الثانية، على الرغم من أن الترجمة الثانية هي التي نُقرّ بأفضليتها و أحقيّتها؟ غير أنّ المترجم لم يتردّد في تقديم ترجمة أخرى لها في آخر الكتاب فقال:

- *Chahid : martyr.*¹

¹ المصدر نفسه، ص 78.

² Ibid, p 60.

³ ابن منظور: مصدر سابق، باب الباء، ص 74.

⁴ المصدر نفسه، ص 85.

⁵ Ibid, p 65.

-/25

- " إنهم يكدسون. يكدسون. هكذا مع اقتراب كل رمضان.²

- « Ils entassent. Ils font des stocks. C'est la même chose aux approches de Ramadhan. »³

"رمضان"، هو أحد الشهور التي اختص به المسلمون دون غيرهم، وهو شهر له قدسيته الخاصة، و ليس له ما يكافئه في اللغة الفرنسية، و لا خيار للمترجم إلا بنقله عن طريق أسلوب الاقتراض، و هو ما حصل فعلا، بحيث قال مترجماً: *Ramadhan*. و لكن ما قد يُؤاخذ على المترجم في هذا الصدد، هو أنه لم يبين و يوضّح للقارئ الأجنبي ما المقصود بهذا اللفظ، فهو لم يضيف مصنفاً وصفاً مثل كلمة « *le mois* » حتى يفهم القارئ الفرنسي أن الأمر يتعلق بأحد الشهور الغربية عنه، أو بالأحرى لم يفسّر ما المقصود به في جملة شارحة تلي عملية الاقتراض. و لذلك يبدو الاقتراض بهذا الشكل مبهماً بعض الشيء على متلقي الترجمة، على الرغم من أنه كان بإمكان المترجم أن يقول:

- *Le mois de jeûne ou le mois de carême.*

-/26

- " نصلي صلاة المغرب في الجامع الكبير، ثم ننطلق.⁴

- « Nous ferons la prière du Maghreb à la Grande Mosquée et nous partirons ensuite. »⁵.

قام المترجم هنا بنقل صلاة "المغرب"، منتهجاً أسلوب الاقتراض فقال: *Maghreb*. و هي في الحقيقة أفضل طريقة يمكن أن تترجم بها عبارة "صلاة المغرب". لأن الصلاة كمفردة لها ما يقابلها في اللغة الفرنسية. إلا أن العبارة في مجملها تُعدّ خاصة إسلامية بحتة و لا مقابل و لا مكافئ لها في الثقافات الأجنبية الأخرى. و قد نقلها بأسلوب لا يحتاج من المترجم إلى تفسير أو شرح لأنها تحتوي

¹ Ibid, p 157.

² المصدر نفسه، ص 85.

³ Ibid, p 66.

⁴ المصدر نفسه، ص 100.

⁵ Ibid, p 77.

على مصنف وصفي يتمثل في كلمة « *prière* » التي تجعل القارئ الفرنسي يعي و يفهم أن الأمر يتعلّق بإحدى الصلوات الغريبة عن ثقافته.

-/27

- " (...) و دعاه إلى الاقتراب من مجلسه في محراب المسجد الصغير.¹

- « (...) puis il l'invita à s'approcher de son siège disposé près du petit mihrab. »²

"المحراب"، هو المكان الخاص في المسجد الذي يحدّد اتجاه القبلة، و هو المكان الذي يقوم فيه الإمام ليصلّي بالناس، و هو يوجد أيضا في أماكن العبادة لغير المسلمين، و لكنه يختلف عنها من ناحية الشكل و الغاية. و لهذا السبب ربما فضّل المترجم أن ينقله عن طريق الاقتراض قائلا: *mihrab* لبيّن هذا الاختلاف. و تجدر الإشارة إلى أن لفظ محراب موجود ضمن المفردات الدخيلة في قاموس اللغة الفرنسية، إلا أن المترجم فسّره و شرحه قائلا:

- *Mihrab : niche indiquant la direction de la Mecque, dans les mosquées.*³

-/28

- " ما دام هناك مقدم يستقبل زوار الزاوية، فإن الحالة غير خطيرة جدا.⁴

- « Tant qu'il demeure un moqaddem, pour accueillir les visiteurs, la situation n'est pas désespérée. »⁵

إن لفظ "المُقدّم"، في هذا السياق يعني أحد المناصب المهمة في الزوايا بشكل عام و له مهام خاصة يقوم بها كاستقبال الزائرين و غيرها، كما له شروط لا بد أن تتوفر فيه. و بهذا المعنى لا يوجد له ما يقابله في الثقافة الفرنسية لكونه منصبا ذا خصوصيات ثقافية. و على هذا الأساس نقله المترجم عن طريق أسلوب الاقتراض قائلا: "*moqaddem*"، مترجما ما جاء بعدها في النص الأصلي حرفيا، و هو ما يشرح المقصود من "المقدم"، و ذلك بذكر إحدى مهامه المتمثلة في استقبال الزوار،

¹ المصدر نفسه، ص 105.

² Ibid, p 80.

³ Ibid, p 158.

⁴ المصدر نفسه، ص 105.

⁵ Ibid, p 80.

الأمر الذي سيُقلَّ من غرابتها لدى القارئ الفرنسي، ثمَّ أُرِدْف المترجم في آخر الكتاب شرحاً لها كالآتي:

- *Moqaddem : économe d'une mosquée, d'une zaouia.*¹

-/29

- " أنت يا سيدي ولي الله و عرفت الجهاد. خبأت السلاح هنا. مررت

الفدائيين و المسلمين (المسبلين)."²

- « Toi, tu es un ami de Dieu, tu as pris part à la lutte, tu as caché des armes ici, fait passer des fidayine et des moussebbiline. »³

تُعدّ لفظتا "الفدائيين و المسبلين" من مصطلحات الثورة الجزائرية. فالفدائي هو المجاهد الذي يُكَلَّف بالقيام بعمليات عسكرية خاصة لفائدة الثورة داخل المدن ضد أهداف الاستعمار. و أما المسبل، فهو كل فرد له أعمال مدنية سياسية و إدارية لصالح الثورة، و قد سبّل نفسه في سبيل الوطن، فلا يخاف الموت و يخترق صفوف العدو. و قد تمّ نقلهما عن طريق أسلوب الاقتراض لما لهذين المصطلحين من خصوصيات. قال المترجم: *des fidayine et des moussebbiline*.

ثمّ بعد ذلك قام بشرح مصطلح المسبل، فقال فيه ما يلي:

- *Moussebbel : combattant occasionnel et auxiliaire, sans uniforme.*⁴

-/30

- " قضى الأولون على المعتزلة و أهل الرأي..."⁵

- « Nos glorieux ancêtres ont condamné les Mou'tazilites, les rationalistes... »⁶

"المعتزلة"، تدلّ على " قوم من القدرية، زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم،

¹ Ibid, p 158.

² المصدر نفسه، ص 106.

³ Ibid, p 81.

⁴ Ibid, p 158.

⁵ المصدر نفسه، ص 118.

⁶ Ibid, p 89.

يعنون أهل السنة و الجماعة و الخوارج الذين يستعرضون الناس قتلاً¹. ثم أصبحت تياراً سياسياً و دينياً يرحح العقل في العقيدة و في فهم الدين و غيرهما. ثم صارت هذه التسمية بمثابة المصطلح الثقافي في الثقافة و التاريخ العربيين. و هو بهذه الخصائص و المفاهيم لا يوجد في الثقافة الفرنسية. و قد نقله المترجم مستعينا بأسلوب الاقتراض، الذي يُعدّ الأسلوب الأنجع في نقل هذا المصطلح، مع العلم أن هذا الاقتراض قد تمّ منذ زمن و المترجم لم يقيم إلا باستعماله جاهزاً. و قد لفت انتباهنا أن المترجم لجأ في آخر الكتاب إلى تذييل المصطلح بترجمة تفسيرية نرى أنه لا مبرر لها من وجهة نظر النظرية الترجمية، فقال ما يأتي:

- *Mou'tazilites : premiers dialecticiens de l'Islam, considérés parfois, d'une manière un peu sommaire, comme des libres penseurs.*²

-/31

- " إن الذين لم يرضوا بالسيد علي خليفة رضوا به بطلا. خلعوه عن الخلافة، و بايعوه على البطولة.³"

- « Ceux qui n'ont pas reconnu Sid Ali comme Calife, le reconnaissent comme héros : la gloire de l'intrépidité remplace les honneurs du califat. »⁴

وردت لفظة "خليفة" في هذا السياق بمعنى أحد الخلفاء الراشدين، و هم على الترتيب أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب الذي ارتبط اسمه بالخلافة في هذه الفقرة. و قد نقلها المترجم عن طريق الاقتراض قائلاً: *le Calife*، و هي لفظة صارت ضمن الكلمات الدخيلة في اللغة الفرنسية، و ليست حديثة العهد بالترجمة بالاقتراض. و على هذا الأساس لجأ المترجم إلى نقلها مباشرة بهذا الشكل، لأنها كانت جاهزة من جهة، و أنها صارت اسم علم من جهة أخرى. و مع أن لفظة "خليفة" يمكن أن يقابلها في الفرنسية

¹ ابن منظور: مصدر سابق، باب العين، ص 138.

² Ez-zilzel : ibid, p 158.

³ المصدر نفسه، ص 119.

⁴ Ibid, p 90.

« *successeur* »، و لكنها في النص الأصلي العربي وردت بمعنى خاص جدا، و اللفظة الفرنسية المقابلة لها توّدي معنىً عاماً يمكن أن ينطبق على أيّ خليفة. و الشيء نفسه بالنسبة إلى لفظ "الخلافة"، الذي سلك المترجم في نقله الأسلوب نفسه الذي قام به مع اللفظة الأولى المشتقة منها، فقال: "*califat*"، لأنها بكل بساطة جاءت في معنى و سياق خاص و ليس عام، الأمر الذي جعل من المترجم يتبنّى الاقتراض من جديد.

-/32

- " كل ما لم تجتمع في الشروط غير مُفطر على مذهب مالك.¹

- « Toutes les fois que les trois conditions ne sont pas remplies, le jeûne n'est rompu, selon le rite malékite. »²

يُعدّ "مذهب مالك" أو المذهب المالكي أحد أهم المذاهب الأربعة التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، و هو يُنسب إلى الإمام مالك بن أنس، وقد نقل المترجم العبارة متصرفاً بعض الشيء، قائلاً: "*le rite malékite*، فلفظة *rite* الفرنسية التي سبق الكلام عنها في موقف سابق، لا توّدي معنى المذهب بقدر ما هي "أحد الطقوس" أو الشعائر". ففي الحال هذه، كان يجدر بالمترجم، حسب رأينا، أن يقول بدلها على سبيل التمثيل: "*doctrine* أو *courant*. كما كان بإمكانه أن يقول بشكل مباشر في لفظة واحدة: *Malékisme* بمعنى المذهب المالكي، دون اللجوء إلى النسخ من الأصل العربي، فتصبح الترجمة كما يلي:

- « *Le jeûne est rompu selon le Malékisme* »

-/33

- " إلى جانبها امرأة في ملايتها عند ركبتي طالب.³

- « A côté, une autre femme enveloppée dans sa m'laya noire, se tenait aux genoux d'un second taleb. »⁴

"الملاية"، هي عبارة عن لباس مميّز للمرأة في الشرق الجزائري بشكل خاص،

¹ المصدر نفسه، ص 119.

² Ibid, p 90.

³ المصدر نفسه، ص 126.

⁴ Ibid, p 195.

و هو لباس أصيل تقليدي يُصنع من قماش أسود اللون، ترتديه السيدات عند خروجهن من منازلهن، و هو جزء من التراث الجزائري. و لذلك نقل المترجم "الملاية" عن طريق الاقتراض قائلاً: "M'laya"، ثم أرفقها بالشرح قائلاً:

- *M'laya : grand voile noir porté par les femmes de Constantine.*¹

أمّا فيما يخصّ اللفظة الثانية، و هي "الطالب" التي تعني في اللغة العامية الجزائرية الشيخ معلم القرآن أو الشيخ الراقي، كما يقصد بها في سياقات أخرى الدجال أو المنجم الذي يقصده الناس من كل حدب و صوب للسحر و التنجيم أو طلبا للشفاء و نحو ذلك. فهذه اللفظة بهذا المفهوم الثقافي لا توجد في الثقافة الفرنسية، الأمر الذي جعل المترجم ينقلها عن طريق الاقتراض قائلاً: « Taleb », و هو اختيار موفق. إلا أن هذا الاقتراض يبقى دخيلاً غامضاً على القارئ الفرنسي. فكان حريّ بالمترجم أن يشير إليه بترجمة شارحة حتى يتخلص من الغموض الذي تكتسيه هذه اللفظة، و هو ما لم يحققه المترجم لتظلّ، حسب رأينا، هذه اللفظة المقترضة غامضة و غريبة على متلقي الترجمة.

-/34

- "إنها خضراء. أمامك خضراء و خلفك خضراء. أنو و فتّح."²

- « Elle est verte, verte devant toi et verte derrière toi. Formule un vœu et prononce *la Fatiha*. »³

في قول الكاتب "فتّح"، أي بمعنى أتلو سورة الفاتحة، التي أشتق منها الفعل، فهذه السورة القرآنية العظيمة تعني فاتحة الكتاب. فقد نقل المترجم هذا الفعل قائلاً: *prononce la Fatiha* مستعينا بأسلوب الاقتراض. لأن الفاتحة غير موجودة في ثقافة المتلقي تسمية و فعلاً، فكان معناها في الترجمة هو: اقرأ الفاتحة أو انطق بالفاتحة. لكن هل سيفهم المتلقي الفرنسي المقصود بعبارة *prononce la fatiha*؟ و للإجابة عن هذا التساؤل، قام المترجم بتفسير اللفظة الدخيلة قائلاً:

¹ Ibid, p 158.

² المصدر نفسه، ص 126-127.

³ Ibid, p 95.

- *Fatiha : la sourate « qui ouvre le Livre », première sourate du Coran.*¹

-/35

- " و ماذا يشدك إلى هذه المقبرة. كأس البيرة فيها أعلى من ماء زمزم." ²

- « Qu'est-ce qui te retient dans ce cimetière, où la bière coûte plus cher que l'eau de Zemzem ? ».³

"زمزم"، هو بئر ماء يقع في الحرم المكي، على بعد أمتار من الكعبة المشرفة، و يعدّ ماء هذا البئر من الأمور المقدسة عند المسلمين لما فيه من معان و دلالات دينية، و قد قال في شأنه الرسول (ص): " ماء زمزم طعام طعم و شفاء سقم"، (الحديث)، أي أن شربه يُغني صاحبه عن الطعام و الشراب، كما يشفي من الأسقام و الأمراض. و قد نقله المترجم إلى اللغة الفرنسية *zemzem* عن طريق الاقتراض، لأنه بمثابة اسم علم لا مكافئ له في أيّ ثقافة أخرى. و فضلا عن ذلك، فإن هذه اللفظة توجد في اللغة الفرنسية بكتابة مختلفة و هي *zamzam*، التي صارت من الألفاظ الشاملة التي عرفت انتشارا كبيرا في العالم سيما الإسلامي منه.

-/36

- " أصلي العصر قبل أن يفوتني." ⁴

- « Je vais faire la prière de l'Asser avant qu'il ne soit trop tard. »⁵

"العصر"، هو إحدى الصلوات الخمس المفروضة عند المسلمين، و قد ترجمها مارسيل بوا عن طريق الإقتراض، لأنها علم و ليس لها ما يقابلها في ثقافة بعيدة كل البعد من ناحية المعتقد. فأفضل ما فعل المترجم هو اقتراضها، لا سيما و أنه قد أسبقها بمصنف وصفي *prière*، الذي يشرح و يفسّر هذا الدخيل للقارئ الفرنسي الذي لا يعرف الشيء الكثير عن الثقافة العربية الإسلامية. و على الرغم من وجود هذا المصنف الوصفي، إلا أن المترجم قد قام بتفسير هذا الدخيل لغويا

¹ Ibid, p 157.

² المصدر نفسه، ص 138.

³ Ibid, p 103.

⁴ المصدر نفسه، ص 154.

⁵ Ibid, p 115.

و اصطلاحيا قائلًا:

- *Asser : après-midi (heure d'une des cinq prières, avant celle du maghreb).*¹

-/37

- " عد ملكا و سأضمن لك منصب **قاض** في قسنطينة." ²
- « Reviens paré de la dignité royale et je te garantis la fonction de **cadi** à Constantine. »³

"القاضي"، في هذا السياق هو قاضي المحكمة الشرعية، و هو من يقضي و يحكم بين الناس و يفصل في قضاياهم و يوثق عقودهم. و هو في الفرنسية *le juge ou le magistrat*، و لكن المترجم قام بنقله *Cadi*، عن طريق الاقتراض ليفرق، من جهة، في هذا السياق، بين مفهومي القاضي الفرنسي و القاضي المسلم العربي في المحكمة الشرعية الإسلامية. و يُعدّ هذا الاقتراض، من جهة أخرى، جاهزا ما دام موجودا في اللغة الفرنسية من زمن بعيد. فهنا لا يمكن اعتبار الدخيل اجتهادا من المترجم بقدر ما يعتبر ترجمة جاهزة.

-/38

- " كان أبي يلبسني **جبة** بيضاء، و **شاشية** تونسية عليها عمامة حريرية، و يأتي بي إلى قسنطينة." ⁴

- « mon père me fit revêtir **une djellaba** blanche, me coiffa d'**une chéchia** tunisienne et d'un turban de soie ; puis il me conduisit à Constantine. »⁵

"الجبة"، حسبما جاء في معجم المعاني هي " ثوب سابغ، واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب" ⁶. و قد تمت ترجمتها بـ *djellaba*، و هي في أصلها لفظة عربية دخلت في مفردات اللغة الفرنسية الدخيلة. و ما لفت انتباهنا في هذه

¹ Ibid, p 157.

² المصدر نفسه، ص 160.

³ Ibid, p 121.

⁴ المصدر نفسه، ص 162.

⁵ Ibid, p 122.

⁶ ينظر الموقع: /الجبة/ http://almany.com/ar/dict/ar-ar. يوم 2018/02/25 الساعة 22:47.

الترجمة أن المترجم لم ينقل هذه اللفظة بالطريقة نفسها في موضع سابق حين قال عن طريق الاقتراض *Djebba*، و هي الترجمة الأقرب إلى الصواب. أما "الشاشية"، فهي قُبعة يلبسها الرجال في كثير من الشعوب الإسلامية. و تدخل الشاشية ضمن اللباس التقليدي في بلاد المغرب العربي. و هي في الأصل نوع من القلنسوة حمراء في تونس و سوداء في ليبيا. و قد نقلها المترجم عن طريق الاقتراض قائلًا: *chéchia*، و هي من مجموع الألفاظ الدخيلة التي تبنتها اللغة الفرنسية.

2/- حالات الاقتراض في رواية اللاز:

-/01

- " كان المرحوم يهجم و يعيط " زغريدي أمي حليلة زغريدي".¹

- « Il avait foncé en criant : **zaghride**, mère Halima **zaghride** !... »²

الفعل العربي "زغرد"، و الاسم المشتق منه هو "الزغردة و الزغرودة"، و هي صوت خاص تصدره المرأة بشكل خاص بتحريك لسانها بسرعة في فمها مع التصويت في المناسبات السارة، تعبيراً عن الفرح.³ و هي أكثر انتشاراً في شمال أفريقيا كالجزائر و تونس و المغرب بوجه خاص. و هي رمز من رموز الفرح في الأعراس، كما أن الزغرودة تكون عند سقوط أحد الشهداء في معركة أو حرب فرحا باستشهاده. و هذه الظاهرة لا توجد لدى المجتمعات الأوروبية بشكل عام و الفرنسية منها بشكل خاص. و قد نقلها المترجم مستعيناً بأسلوب الاقتراض قائلًا: *zaghride*، و ليس في الحقيقة ما يبرّر هذا الاقتراض سوى أن المترجم ربما أراد أن يحافظ على هذه السمة الخاصة في النص الأصلي. و أردف المترجم في ذيل الصفحة إحالة عن ترجمته يقول فيها شارحاً و مفسراً اقتراضه قائلًا:

- « *Pousse de youyous (longue trille poussée par les femmes en signe d'allégresse* »⁴.

¹ وطار، الطاهر، اللاز، ص 7.

² Ibid, p 7.

³ قاموس اللغة العربية المعاصر: ينظر /زغرد <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

⁴ Ibid, p 7.

لكن، كان من الممكن أن ينقل المترجم الفعل بما يقابله مباشرة في اللغة الفرنسية و هو: *faire youyou*. فهذا المقابل الفرنسي ما هو في الواقع إلا نسخا صوتيا للزغردة.

-/02

- "حق ربي، و حق ربي يا عمي الشامبيط... سامحني، سامحني، إذا رجعت أقتلني."¹

- « Par Dieu, je t'en conjure oncle Chambitt, pardonne- moi !
Pardonne-moi !...Si je recommence, tue-moi ! »²

لفظة "شامبيط"، كلمة عامية جزائرية مولدة من الصفة الفرنسية *champêtre*، و قد شاع استعمالها في المجتمع الجزائري في العقود التي تلت أيام الاستعمار الفرنسي إلى زمن غير بعيد من أيامنا الحالية التي بدأت تتدثر فيها هذه اللفظة، و هي مأخوذة من العبارة الفرنسية: *garde-champêtre*، التي تعني حارس الريف أو شرطة الريف. و قد نقلها المترجم كما جاءت في اللغة العربية قائلا: *Chambitt*، و هي لا تعني شيئا في اللغة الفرنسية، و لكن ما دفع المترجم أن ينقلها بهذا الشكل هو أنها وردت في النص الأصلي بمثابة اسم علم. فترجمتها وردت بصيغة العلم، و هو ما قد يفهمه متلقي الترجمة على خلاف مدلولها الحقيقي. و إلا، لكان حريّ بالمترجم أن يقول في نقلها: *garde-champêtre*، و هذا هو أصل التسمية الفرنسية.

-/03

- "زينة تسلم عليك كثيرا. و غدا آتية لإعانتني على فتل الكسكسي."³

- « Zina te salue chaleureusement. Elle va venir demain à la maison pour m'aider à rouler le couscous. »⁴

"الكسكسي"، أو "الكسكس" هو من الأطباق التقليدية المشهورة في الجزائر

¹ المصدر نفسه، ص 11.

² Ibid, p 11.

³ المصدر نفسه، ص 19.

⁴ Ibid, p 17.

و المغرب العربي، و يرد بأسماء مختلفة في الجزائر باختلاف المناطق و الجهات، فيُسمّى الكسكسي في مدن الشرق الجزائري، كما يُسمّى "الطعام" في مناطق أخرى من الجزائر نحو العاصمة و ضواحيها، و يسمى كذلك "البربوشة" فيما تبقى من المناطق. و قد نقله المترجم عن طريق الاقتراض قائلاً: *COUSCOUS*، إلا أن هذا الاقتراض ليس صنيع المترجم و إنما استعمله جاهزاً و هو من مفردات اللغة الفرنسية الدخيلة.

-/04

- "أعيان، و قياد، و خوج، و شنابيط..."¹

- « Des notables, des Caïds, des Khojas et des gardes champêtres... »²

" الخوجة "، هي من الكلمات و الألقاب التركية التي بقيت متداولة في بعض البلاد العربية و منها الجزائر. و قد نقلها المترجم عن طريق أسلوب الاقتراض، لانعدام ما يقابل هذه الرتبة في الثقافة الفرنسية لما قال: *khoja*. و أسلوب الاقتراض في هذه الحالة له ما يبرّره. كما أشار المترجم في أسفل الصفحة شارحاً ومفسراً هذا الاقتراض قائلاً:

« *Khoja : secrétaire du Caïd, souvent détenteur de l'autorité de ce dernier et n'hésitant pas à recourir aux procédés les plus humiliants à l'égard de la population.* »³

و فضلاً عن ذلك، فإن هذه اللفظة هي من الألفاظ الدخيلة في اللغة الفرنسية بسبب الاحتكاك بين اللغات و الثقافات على مرّ التاريخ.

-/05

- "هل تعرف الفلاقة؟"⁴

- « Est-ce que tu connais les fellagas ? »⁵

¹ المصدر نفسه، ص 35.

² Ibid, p 30.

³ Opcit.

⁴ المصدر نفسه، ص 52.

⁵ Ibid, p 43.

" الفلاّقة "، جمع مفرده " فلاّف " و هو من المصطلحات و التسميات العامية و الشعبية التي شاعت إبان ثورة التحرير الجزائرية المظفرة، و يُطلق على كل من حمل السلاح و قاتل العدو من أجل التحرّر و الاستقلال. و قد نقله المترجم مستعينا بأسلوب الاقتراض قائلاً: *Fellagas*، لأن هذه التسمية صارت اسم علم، و الأكثر من ذلك فقد اعتمدها الفرنسيون أنفسهم آنذاك كمصطلح خاص يُطلق على جميع المجاهدين الجزائريين باختلاف أطيافهم، و صارت هذه التسمية من مفردات اللغة الفرنسية الدخيلة.

-/06

- "ثم خرج ليعود بعد لحظات، **بالحرّكي**، الذي كان التحق بالجبل منذ أيام.¹"
- « Puis sortit pour revenir en compagnie du **harki** qui avait rejoint le maquis depuis quelques jours. »²

" **الحرّكي** "، هو مصطلح ثوري تاريخي يُطلق على كل شخص خان الثورة الجزائرية، سواء بمناداته ببقاء فرنسا دولة مستعمرة للجزائر، أو أبدى موالاته لها، أو قاتل في صفوف جيشها الاستعماري و تعاون معها بشتّى الأشكال. و قد نقله المترجم قائلاً: *harki*، عن طريق الاقتراض للاعتبارات نفسها المذكورة سابقاً.

-/07

- "كنت أحلم. كنت في **غار حراء** أشحذ. و لسبب ما، وجد زيدان نفسه يفكر في النبي محمد ..."³

- « Je rêvais. J'étais dans la grotte de **Hyra** en train de méditer. Puis, sans raison apparente, Zidane se surprit en train de penser au **Prophète Mohammed**. »⁴

مما لا شك فيه أن غار "حراء"، هو الغار الذي كان يختلي فيه النبي محمد (ص) و يتدبّر في ملكوت الله عز و جل قبل البعثة، و هو المكان ذاته الذي نزل

¹ المصدر نفسه، ص 62.

² Ibid, p 51.

³ المصدر نفسه، ص 89.

⁴ Ibid, p 73.

فيه الوحي لأول مرة على الرسول عليه الصلاة و السلام. و يقع بمحاذاة مكة المكرمة بأحد قمم جبالها. و هو بهذه الصفات يمثل خاصية من خصائص الثقافة الدينية الإسلامية. و قد نقله المترجم عن طريق الإقتراض قائلًا: *Hyra*، لكونه اسما علما من جهة و مفعما بالخصوصيات الثقافية من جهة أخرى. و لكن هل ستعني هذه الترجمة شيئا للقارئ الفرنسي محدود الثقافة؟ فهلاً أشار المترجم إلى هذا الإقتراض بترجمة تفسيرية؟

أما في جملة "النبي محمد"، فقد نقل المترجم لفظ النبي بما يقابله حرفيا في اللغة الفرنسية و هو: *Prophète*، و أما "محمد"، فقد نقلها عن طريق الإقتراض قائلًا: *Mohammed*، لأن الإقتراض هو الأنسب في حالة ترجمة الأعلام في كثير من الأحيان. لكن ما جلب انتباهنا في هذه الترجمة بشكل عام، هو عدم اعتماد المترجم بوزيد كوزة التسمية التي يقولها الفرنسيون عن النبي محمد (ص) و هي: *le prophète Mahomet*، و كأن الذاتية و الموضوعية في آن واحد هنا قد تغلبتا على المترجم ليقول: إن محمد هو *Mohammed* و ليس *Mahomet* كما يقول الفرنسيون.

-/08

- "مذبوح للعيد و إلا لعاشوراء".¹

- « **Egorgé, il sera, que ce soit pour l'Aïd ou pour l'Achoura.** »²

هذا المثل من الأمثال الشعبية الجزائرية المشهورة، و يقال في المواقف التي يكون فيها المصير محتوماً، و قد قام المترجم بنقل هذا المثل عن طريق المحاكاة و الإقتراض في آن واحد، مقترضا لفظي العيد و عاشوراء إلى اللغة الفرنسية، ثم قام في ذيل الصفحة بإرفاق ترجمة ثانية يشرح فيها المراد من هتين اللفظتين قائلًا:

- « *L'Aïd et l'Achoura : deux fêtes religieuses musulmanes. Le dicton exprime la précarité du pauvre, condamné à vivre au jour le jour.* »³

¹ المصدر نفسه، ص 94.

² Ibid, p 76.

³ Opcit.

-/09

- "الله يرحم الشهداء".¹

- « Gloire aux **chouhadas** ! »²

تحتوي هذه الجملة على الدعاء بالرحمة للشهداء. و قد أتى المترجم على نقلها مستعينا بأسلوب التصرف بحيث قال: *gloire aux chouhadas*، ثم أرفق هذه الترجمة في ذيل الصفحة قائلاً:

- « *El Medjd li ech-chouhada: gloire aux martyrs.* »³

فالترجمة التي قدّمها المترجم تعني فيما تعنيه: "المجد للشهداء" و ليس "الله يرحم الشهداء". و نرى أنه كان من الأفضل للمترجم أن يقول:

- *Que Dieu (Allah) bénisse les martyrs (ou les chouhadas).*

- *Que Dieu (Allah) ait pitié des martyrs (ou des chouhadas).*

-/10

- "ليس بيننا غني أو حاج...".⁴

- « Il n'y a parmi nous ni riche ni **hadj**. »⁵

مما لا شك فيه أن "الحاج"، هو كل من قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، و هو الركن الخامس من أركان الإسلام. و الحج موجود في كثير من الديانات، و لكن تختلف فيه النوايا و المقاصد و الأزمنة و الأماكن. فالحج و الحاج في الثقافة الإسلامية ليس كغيره في ثقافات و ديانات أخرى. و الحاج في هذا السياق يُعدّ خصوصية إسلامية لا يمكن أن نجد لها مكافئاً حقيقياً في ثقافات أخرى. و من هذا المنطلق بالذات، نقل المترجم هذه اللفظة عن طريق الاقتراض قائلاً: *Hadj*. و لو قال المترجم *pèlerin*، بمعنى الحاج في الثقافات الغربية الأخرى، ما كان ليؤدّي مراد اللفظ العربي. و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا

¹ المصدر نفسه، ص 115.

² Ibid, p 91.

³ Opcit.

⁴ المصدر نفسه، ص 122.

⁵ Ibid, p 97.

الاقتراض أو هذا الدخيل قد صار معتمدا في قاموس اللغة الفرنسية و صار من مفرداتها الدخيلة.

-/11

- "يجب أن يتعلموا أن القيادة ليست وراثية... لا المهاجرون و لا الأنصار.."¹
- « Ni les mouhadjirs, ni les Ançar... »²

ورد في هذه الجملة مناصا تاريخيا في لفظتي "المهاجرين و الأنصار". فالمهاجرون هم المسلمون الأولون الذين آمنوا بالنبى (ص) و هاجروا معه من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة المنورة). أما الأنصار، فهم سكان يثرب الذين استقبلوا الرسول (ص) و نصره عندما قدم إليهم مهاجراً من مكة. و قد وردت هتين اللفظتين في النص العربي تشبيها و ليس حقيقة. و قد نقلهما المترجم عن طريق الاقتراض لأنهما وردتا اسمي علم، فلا يصح لترجمتهما إلا أسلوب الاقتراض في أغلب الأحيان، و لذلك قال: *les mouhadjirs et les Ançar*. و لو تمت ترجمة هتين اللفظتين بما يقابلهما في اللغة الفرنسية، لفقدتا خصوصياتهما الثقافية و حتى الدلالية. و لكن تبقى هذه الترجمة إلى حد ما بحاجة إلى تفسير و شرح للمتلقى الأجنبي الذي قد لا يفهم المقصود منها.

-/12

- "تدربت في الثكنة على الرشاشة الإيطالية و الأمريكية، و على الخماسي و العشاري."³

- « Je me suis exercé dans la caserne avec des mitraillettes italiennes et américaine et au fusil : des Khamassi et des Achari. »⁴

مما لا شك فيه أن ثورة التحرير الجزائرية عرفت استعمال شتى الأسلحة التي كان يملكها الشعب، أو تلك التي تم الحصول عليها كغنائم من المعارك ضد

¹ المصدر نفسه، ص 145.

² Ibid, p 117.

³ المصدر نفسه، ص 157.

⁴ Ibid, p 127.

الاستعمار. و من هذه الأسلحة نذكر " الخماسي " و " العشاري"، و هما سلاحان يحتوي شاحن كل منهما على خمس رصاصات و عشر رصاصات على الترتيب، و منه جاءت تسميتهما بهذا الاسم. و قد نقلهما المترجم إلى اللغة الفرنسية بالاقتراس قائلًا: *Achari* و *Khamassi*، و هي ترجمة لا تعني شيئًا للقارئ الفرنسي لكونها تمتّ عن طريق النقحرة، الأمر الذي جعل المترجم يقوم كعادته بتقديم شرح الترجمة و تفسيرها للقارئ الأجنبي في أسفل الصفحة، قائلًا:

- « *Achari et Khemassi : Modèles d'armes de guerre avec des chargeurs de dix ou cinq balles ; d'où Achari (de Achra – dix) et « Khamassi » (de khamsa – cinq) en arabe.* »¹

و قد اعتمد المترجم على الاقتراض في ترجمة الأسلحة، ربّما ليبقي على بعض خصائص النص الأصلي و سماته، في وقت كان بإمكانه تقادي أسلوب الاقتراض باعتماد ترجمات فرنسية لأسماء هذه الأسلحة.

3/- حالات الترجمة الحرفية في رواية الزلزال:

-/01

- " الناس راضون بوضعيتهم، قانعون بما جاد به الله عليهم من فيئه، و بما قسم عليهم مقسم الأرزاق، و ما دخلهم، هم، لو لا أنهم يعجلون قيام الساعة بالمروق".²

- « Les gens satisfaits de leur situation, s'estiment comblés par les dons que Dieu leur a faits. Mais, au lieu de le reconnaître, les mécréants font tout ce qu'ils peuvent pour hâter l'avènement de *l'Heure*. »³

ورد في "لسان العرب" أن "الساعة" هي "الوقت، و هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة"⁴. و قد جاءت في النص العربي الأصلي بمعنى "يوم القيامة". و قد نقلها

¹ Opcit.

² المصدر نفسه، ص 08.

³ Ibid, p 07.

⁴ ابن منظور، المصدر نفسه، باب السين، ص 302.

مارسيل بوا مترجما فقال: *Heure*، مستعينا بالترجمة الحرفية و كتابتها بحرف تاجي، ربما ليقول للقارئ الفرنسي إنها ليست الساعة التي تعرفها في ثقافتك، و إنما هي ساعة أخرى. ثم إن لفظ *heure*، حسبما جاء في قاموس لاروس، تدلّ في جميع معانيها على الوقت و ما اتصل به كالساعة، و الفترة، و الحقبة، و المرحلة و غيرها¹. و هنا يبدو الفرق جليًا بين المعنى في النص الأصلي و الترجمة.

-/02

- " ألقى نظرة خاطفة، على الصف الطويل الذي يقف عند مدخل المصعد، ثم على الجسر الضيق المعلق بالحبال الفولاذية، ثم على الأخدود العظيم، الذي يفصل بين ضفتي النهر، و يقف حاجزا بين المدينة، و بين جزء كبير منها، ثم على الصخرة الملساء، المنحدرة مع جانبي الأخدود، في تتواءات و التواءات تتخللها أشجار و غيران، و تحوم حولها حمامات دكناء و ناصعة، تبدو كالصوف المنفوش تذروه ريح بطيئة"².

- « Il balaya ensuite du regard la file des gens rassemblés à l'entrée de l'Ascenseur, puis la passerelle suspendue au câbles d'acier, la gorge profonde qui creusait une frontière entre la ville et la banlieue située sur l'autre rive. Il considéra enfin le rocher lisse, la chute vertigineuse des deux parois, les saillies et les anfractuosités, piquetés d'arbustes et de cavités. Des pigeons tournoyaient, blancs bleutés, gros flocons de laine éparpillés au souffle du vent. »³

قال ابن منظور إن **العهن** هو " الصوف المصبوغ ألوانا، منه قوله تعالى: كالعهن المنفوش. و قيل العهن هو الصوف الملون و الصوف المصبوغ أي لون كان. و قيل كل صوف عهن، و القطعة منه عهنة و الجمع عهون"⁴. و الشيء نفسه بالنسبة إلى عبارة " كالصوف المنفوش " المستوحاة من قوله

¹ Voir Larousse, ibid, p 510.

² المصدر نفسه، ص 10.

³ Ibid, p 08.

⁴ ابن منظور: المصدر نفسه، باب العين، ص 322.

تعالى في سورة القارعة " يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ "(سورة القارعة، الآياتان 4 و 5). والمراد بالصوف المنفوش هو الصوف المندوف و المفروق عن بعضه. وقد أتى المترجم على نقله بقوله: *gros flocons de laine*، التي تعني كَبَات كبيرة من الصوف.

و قد نقل هذه العبارة محمد حميد الله في ترجمة معاني القرآن الكريم في سورة القارعة كما يلي:

1. « *Et les montagnes comme de la laine cardée* » -

و هي الترجمة التي نرى أنها قد احتوت فعلا المعنى الحقيقي للصوف المنفوش.

-/03

- " قرر و دفع بعنف يد متسولة تعترض طريقه، و رفع حذاءه، و اقتحم الباب، و هو يلفظ في تبرم:

اسحبي يدك يا امرأة. لا حول و لا قوة إلا بالله. المصيبة. المصائب، من أين خرجوا، لماذا لا تعودون إلى قراكم و دواويركم؟.

- تسقط على رأسك إن شاء الله.²

- « Il ôta ses chaussures et se précipita vers la porte, repoussant brutalement la main d'une mendicante tendue sur passage :

- Enlève-moi ça. Il n'y a de force et de puissance qu'en Dieu.
Quelle catastrophe ! Mais d'où sortent-ils donc ? Vous feriez mieux de retourner dans votre bled.

- La catastrophe, que Dieu la fasse retomber sur toi ! »³

ما يُلاحظ هنا أن المترجم لم ينقل "لا حول و لا قوة إلا بالله" بالطريقة السابقة نفسها، و التي قال فيها المترجم « *Dieu Tout Puissant* »، بل قام بنقلها حرفياً مقترضا العبارة العربية ذات الطابع الإسلامي، فأصبحت بذلك الترجمة محاكاة و نسخاً للأسلوب العربي. لكننا نتساءل لماذا لم يتم النقل بالطريقة نفسها للعبارة

¹ محمد، حميد الله: القرآن الكريم و ترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420 هجرية، ص 600.

² المصدر نفسه، ص 11.

³ Ibid, p 09.

بالمعنى نفسه؟ هل بدا للمترجم أن المعنى مغايراً، أو أنه أراد التنويع في الخطاب؟ أو نسي أصلاً أنه قد سبق نقل هذه العبارة في موقع سابق و لم يلتفت إلى ذلك؟ فهذا هو ما نراه أقرب إلى الصواب.

-/04

- " لعنه الله، الشيطان الرجيم.. لعنه الله الوسواس الخناس."¹

- « Que Dieu maudisse Satan. L'abominable démon, le perfide tentateur ! »²

"الوسواس الخناس"، هي من التناص القرآني في سورة الناس، التي يقول الله سبحانه و تعالى فيها: " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ." و الوسواس، " اسم مشتق من الفعل وسوس، أي بمعنى تحدث بحديث خفي غير مسموع، و الخناس أيضاً، اسم مشتق من الفعل خنس، أي بمعنى خفي و استتر"³. و المراد بالوسواس الخناس هو الشيطان الرجيم الملعون. فالمترجم في الجملة الأولى قد سلك سبيل الترجمة الحرفية المباشرة، ثم بعد ذلك لم ينقل المعنى المتوخى من وراء عبارة "الوسواس الخناس"، إلا أنه اكتفى بترجمتها عن طريق التصرف، الذي نقل به بعض الصفات السيئة للشيطان، فقال *l'abominable démon, le perfide tentateur*، أي بمعنى الشيطان اللعين، المغوي و الغادر.

-/05

- " تركته ينهي حديثه، ثم زمجرت فيه: أنت مرفوض. أقسم برأس النبي الطاهر شفيح الأمة، أنك مرفوض رفضاً باتاً قاطعاً جازماً. أخرج منها يا إبليس"⁴.

¹ المصدر نفسه، ص 11.

² Ibid, p 11.

³ ينظر الموقع: قرآن / mawdoo3.com. في 2018/03/07. الساعة 17:38.

⁴ المصدر نفسه، ص 13.

- « J'ai eu la patience de le laisser achever, puis ma colère s'est abattue sur lui :
- Tu es renvoyé, ***je le jure sur la tête du Prophète*** qui purifie et sauve la communauté dont tu ne fais plus partie à jamais. Va-t-en espèce de démon !»¹

القسم، هو الحلف و اليمين، و الأصل أن يكون القسم بالله عز و جل أو إحدى صفاته العليا أو أسمائه الحسنى، و لا يكون بمخلوقات الله سبحانه و تعالى، لأنه وحده من اختصّ بهذا الأمر يحلف بما يشاء مما خلق، لأن الأصل في القسم تعظيم المحلوف به. و لكن شاع في مجتمعاتنا العربية و الإسلامية بعض الانحرافات في هذا الشأن، فصار هناك من الناس من يحلف بغير الله تعالى، كمن يقسم بالرسول، أو النبي (ص) أو بالكعبة المشرفة أو غير ذلك. و لا يسعنا المقام هنا أن نسترسل في هذا الموضوع.

لقد نقل المترجم جملة "أقسم برأس النبي" قائلاً:

« *Je Jure sur la tête du Prophète.* »

و هي ترجمة حرفية لتعبير أجنبي عن اللغة و الثقافة الفرنسييتين تحاكي التعبير العربي. على الرغم من أن المترجم كان بإمكانه نقل القسم بشكل آخر، غير الحرفي منه مع شيء من التحوير أو التصرف، إلا أنه أبقى على التعبير كما جاء في أصله مكتفياً بالمحاكاة التعبيرية، ليحتفظ ربما ببعض خصائص النص الأصلي، و ليبيّن للقارئ الأجنبي صوراً جديدة من ثقافة لغة الانطلاق. و قد كان بإمكانه أن يبحث عن مكافئ لهذا القسم في الثقافة الفرنسية كأن يقول: *Par Dieu* أو *Je jure par Dieu*، أي بمعنى بالله أو أقسم بالله و يكون بهذا الشكل قد أدى مُراد القسم في كلّ الأحوال.

-/06

- " الرصيف كما كان: باعة ثمرة الصبار في أماكنهم. المتاجر في أماكنها بنفس البضاعة التي تتخصص بها.. " عيسى الجرْموني " يرتفع صوته من

¹ Ibid, p 11.

هناك - يا عين الكرمة و اعطيني الأخبار - و بالفرقاني من هنا- السانية

و البئر و الناعورة - و الشيخ الكرد من هنالك - ظهر يا لمظهر...¹

- « Le Récif, lui, n'a pas changé. Les vendeurs de figues de Barbarie sont toujours à la même place, tout comme les boutiquiers, chacun avec sa spécialité... Toujours les mêmes chansons ; par ici, Aïssa Djarmouni :

- Aïn El Kerma, apporte-moi de ses nouvelles...

A côté, El Fergani:

- Le jardin, le puits et la noria...

Un peu plus loin, Cheikh El Kourdi :

- Circonciseur, accomplis ton ouvrage... ».²

قام المترجم في بنقل حرفي لعناوين أغان و أشعار عربية جزائرية بحتة، تعكس التراث الجزائري في أسمى تجلياته. و لكن ما يلاحظ على الترجمة أنها أفقدت جمالية النص العربي الأصلي، لا سيما و أن النص جاء بعناوين لأغان جزائرية، و العنوان في مثل هذه الحالات يمكن اعتباره اسما علماً، يستحسن بنا أن نتركه كما جاء في لغة الانطلاق عن طريق *Translitération*، على أن نقوم بشرحه و تفسيره فيما بعد بترجمة حرفية كما قام به المترجم، و ذلك كما يلي:

- *Ya Ain el Karma, W'atini lakhbar.*

- *Essania oua el bir oua anna'oura.*

- *Tahar ya lemtahar...*

-/07

- " الدنيا. الدنيا الغرارة الغدارة يا الشيخ .. الحمد لله. الحمد لله. مرحبا بقضائه

و رضائه... (إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم، و ما نحن

بمسبوقين..) صدق الله العظيم.³

¹ المصدر نفسه، ص 15.

² Ibid, p 13.

³ المصدر نفسه، ص 19.

- « C'est la vie, avec ses déceptions et ses coups durs. Il nous faut tout de même **remercier Dieu**, accueillir les mauvais jours comme les bons. **Dieu a dit vrai : « Nous possédons le pouvoir de les remplacer par des hommes meilleurs qu'eux. Nul ne peut nous devancer... »¹.**

نقل المترجم "الحمد لله"، التي تُعدّ أحد الأذكار التي تجري على السنة المسلمين، و التي تعودوا عليها في حياتهم اليومية بقوله حرفياً: *Remercier Dieu*، أي الشكر لله و هي أقرب ما يكون للحمد. و لكن، كان من الممكن القول بدلاً من ذلك: *Que Dieu Soit loué* أو *louange à Dieu*.

أما فيما يخص الآية القرآنية الكريمة التي اقتبسها الكاتب الأصلي من سورة المعارج (الآيتان 40-41)، فقد ترجمها حرفياً متوخّياً بذلك الأمانة للمعنى الحرفي لأن النص ديني مقدّس، فلا يجب الخوض فيه بطرق أخرى، كما فعل مع الآيات السابقة.

وقد نقل محمد حميد الله هذه الآيات كما يلي:

« **Nous sommes Capable de les remplacer par des meilleurs qu'eux, et nul ne peut nous en empêcher.** »²

-/08

" - عقب الشيخ بوالارواح. ثم طأطأ رأسه، يتلو في سره بقية الآية بتأثر بالغ:... (فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون، خاشعة أبصارهم، ترهقهم ذلة، ذلك اليوم الذي يوعدون)³.

- « Cheikh Boularouah emboîta le pas à son hôte, puis, saisi par l'émotion, il baissa la tête, se récitant à lui-même la suite du verset coranique : « **Laisse-les donc ergoter et jouer jusqu'au Jour qui leur a été promis, le Jour où ils sortiront des**

¹ Ibid, p 15.

² محمد، حميد الله: مصدر سابق، ص 570.
³ المصدر نفسه، 19.

tombeaux rapides comme s'ils courraient vers des pierres dressées, les yeux baissés, car ils seront couverts d'humiliations. Voila le jour qui leur a été promis ¹

استعمل المترجم الأسلوب نفسه في نقل الآيات من سورة "المعارج"، و هي من المناص القرآني. فهو في كل مرة ينتهج الأسلوب الحرفي المباشر في نقل كل ما هو ديني أو ذو علاقة بالدين و لا سيما النص القرآني، حتى يتحاشى الوقوع في فخ الأخطاء التي قد تتجم عن غيرها من الأساليب، دونما أيّ اكرتات بالجانب الجمالي الذي يُعدّ نقله غاية في الصعوبة، بل يستحيل نقله في الغالب الأعمّ. فالنص القرآني لا يقبل أبدا الخطأ أو التحريف، فالقرآن في حقيقة الأمر لا يُترجم و إنما تُنقل معانيه. و قد نقل هذه الآية محمد حميد الله كما يلي:

« 42- Laisse-les donc s'enfoncer (dans leur mécréance) et se divertir jusqu'à ce qu'ils rencontrent leur jour dont on les menaçait;

43- le jour où ils sortiront des tombent, rapides comme s'ils courraient vers des pierres dressées ;

43- leurs yeux seront abaissés, l'avilissement les couvrira. C'est cela le jour dont on les menaçait ».²

و هنا يمكن ملاحظة الفرق بين الترجمة المعتمدة لمعاني القرآن الكريم و ترجمة مارسيل بوا.

-/09

- "لعن الله حكومة الكفار و الملحدين."³

- « Que Dieu maudisse ce gouvernement de renégats et d'hérétiques !»⁴

القول **باللعن**، هو من الأساليب كثيرة الاستعمال في كلام المجتمعات العربية، للدلالة على التذمر و عدم الرضا عن الملعون مهما كان نوعه أو جنسه.

¹ Ibid, p 15-16.

² محمد، حميد الله: المصدر نفسه، ص 570.

³ المصدر نفسه، ص 20.

⁴ Ibid, p 16.

و هذا ما لا نجده بالطريقة نفسها في الثقافة الفرنسية. و على هذا الأساس، اكتفى المترجم بالترجمة الحرفية بدلاً من أن يبحث عن مقابل أو مكافئ في اللغة الفرنسية.

-/10

- " قسنطينة الحقيقة انتهت. أقول. زلزلت زلزالها. لم يبق من أهلها أحد كما كان (...)".¹

- « La Constantine authentique n'existe plus, je t'assure. **Elle a connu son tremblement de terre.** »²

هنا تناص قرآني مقتبس من الآيتين الأولى و الثانية من سورة الزلزلة: " إذا زلزلت الأرض زلزالها (1)، وأخرجت الأرض أثقالها (2)". و قد تمّ نقله إلى الفرنسية « *Elle a connu son tremblement de terre* », أي بمعنى شهدت زلزلة أرضها، أو شهدت زلزالها، فقام المترجم بإضافة كلمة "شهدت" في ترجمته ليعوّض بها المفعول المطلق "زلزالها"، الذي لا يوجد في اللغة الفرنسية. و عليه، فإنه يمكن اعتبار هذه الترجمة صحيحة و أقرب ما تكون إلى الأسلوب الحرفي الموجود في النص المتن.

-/11

- " و الله جل و علا وصفه إحساساً. (تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى) صدق الله العظيم."³

- « Oui, c'est bien ainsi que le Coran le présente : '**Toute femme qui allaite oubliera son nourrisson, toute femme enceinte avortera, on verra les hommes ivres alors qu'ils ne le seront pas**'. **Ce que Dieu a dit se réalise.** »⁴

اقتبس الكاتب الآية من القرآن الكريم، من سورة الحج الآية الثانية، فهي مناص

¹ المصدر نفسه، ص 22.

² Ibid, p 18.

³ المصدر نفسه، ص 22.

⁴ Ibid, p 18.

قرآني. و المعروف عن ترجمة القرآن أنها تُنقل معانيه. و قد اعتمد المترجم في هذه الآية على الترجمة الحرفية، و هو الأسلوب المباشر الذي طالما استعمله مترجمو الكتب المقدسة و حتى مترجمو معاني القرآن الكريم، و هذا لتوخي نقل الرسالة بأمانة كبيرة و تحاشي الوقوع في الخطأ المعنوي في حال تبني الطرق و الأساليب الأخرى، لأن الخطأ في ترجمة النص الديني ليس كالخطأ في غيره من النصوص الأخرى.

و قد ترجمها محمد حميد الله قائلاً:

1- « *Ô hommes! Craignez votre Seigneur. Le séisme (qui précédera) l'Heure est une chose terrible.*

2- *Le jour où vous le verrez, toute nourrice oubliera ce qu'elle allaitait, et toute femelle enceinte avortera de ce qu'elle portait. Et tu verras les gens ivres, alors qu'ils ne le sont. mais le châtement d'Allah est dur.* »¹

-/12

- " تتصور. الحقد. الحسد.. كل إناء بما فيه يرشح."²

- « Tu te rends compte ! Ils crèvent d'envie et de jalousie. **Ne suinte d'un vase que la mixture qui s'y trouve**.' »³

"كل إناء بما فيه يرشح"، و يُقال أيضاً: كل إناء يرشح (ينضح) بما فيه. و هو مثل يرد أكثر ما يرد " للحديث عن إنسان سلبي، فالإنسان كالإناء إذا امتلاً بالغيرة والحقد وتصيّد السلبيات فلا يمكن إلا أن يفيض بالسلبية- مهما حاولنا أن نحول دون ذلك. كما يرد المثل إيجابياً، فالفاضل لا يصدر منه إلا الفضل، و (ما بيطلع من المليح إلا المليح، و الثمرة لا تبعد عن الشجرة)"⁴. أما الترجمة إلى اللغة الفرنسية، فكانت كما يلي:

- *Ne suinte d'un vase que la mixture qui s'y trouve.*

¹ محمد، حميد الله: المصدر نفسه، ص 332.

² المصدر نفسه، ص 25.

³ Ibid, p 20.

⁴ مواسي، فاروق: ديوان العرب (ينظر الموقع: www.diwalarab.com)، يوم 2017/01/28، الساعة 11:56.

أي بمعنى: لا تسيل الجرة إلا بالخليط أو المزيج الذي تحتويه (يوجد بداخلها)، و هذا طبعا أمر صحيح، و هو معنى المثل العربي و الترجمة هنا أقرب ما تكون إلى المحاكاة و الترجمة الحرفية.

-/13

- (...) و دقائق الحجر تتبعث من الداخل قوية، بدّل صوت فريد الأطرش

المنساب: بساط الريح، بساط الريح جميل و مريح.¹

- « ... Et le claquement des dominos a remplacé la voix de Farid El Atrach qui nous chantait ‘ *Bissat El Rih : ‘ Tapis volant, tapis volant, si agréable et reposant...* »²

و هنا اكتفى المترجم بنقل الجزء الأول من عنوان الأغنية قائلاً: *Bissat El Rih* عن طريق كتابته حرفيا بالفرنسية كما جاء في العربية، إلا أن الجزء الموالي من العنوان، الذي يتضمّن أيضا الجزء الأول بشيء من التطويع، فقد ترجمه إلى الفرنسية ترجمة حرفية حقّق بها أثرا جماليا و موسيقيا رائعا على القافية الموحدة في قوله: *Tapis volant, si agréable et reposant*. و لكن ما قد يعاب على ترجمة هذا العنوان هو ترجمته بلغتين في آن واحد، و هذا ما لا نراه يليق بترجمة احترافية، على الرغم من أنه كان بإمكان مارسيل بوا أن ينقل العنوان بالفرنسية كاملا أو يتركه كما جاء باللغة العربية، اللهم إلا إذا كان هذا المترجم المحترف يريد أن يبيّن لنا شيئا آخر لا نَعْلَمُه بهذه الطريقة.

-/14

- " العربي يبني بيد و يخرب بأخرى".³

- « L'Arabe bâtit d'une main et détruit de l'autre. »⁴

هذا المثل العربي العامي الشعبي يعني أن الإنسان العربي يبني من جهة و يهدم ما بناه من جهة أخرى، أي أنه يبقى في مكانه لا يتحرّك و لا يغيّر في

¹ المصدر نفسه، ص 32.

² Ibid, p 26.

³ المصدر نفسه، ص 33.

⁴ Ibid, p 27.

الأمر شيئاً أي أنه شخص سلبي. و قد نقله المترجم عن طريق أسلوب المحاكاة إلى اللغة الفرنسية، لأنه ربما لم يجد له مكافئاً في اللغة الفرنسية.

-/15

- " هاه. رائحة التراب، الحمد لله. أخيراً رائحة الأرض (...)." ¹

- « Enfin, une odeur de terre Dieu merci ! (...) » ²

نقل المترجم "الحمد لله" قائلاً: *Dieu merci*، و هي الشكر لله، و هو أقرب ما يكون للنص الأصلي من ناحية المعنى من جهة، و أقرب ما يكون للمتلقى الفرنسي من جهة أخرى. و لكن حسب رأينا لو نقل مارسيل بوا هذه العبارة بقوله:

Louange à Dieu (Allah) أو بقوله: *Dieu soit loué*، لكان أفضل من

ناحية المعنى الأصلي و كذلك من ناحية قارئ الترجمة الفرنسي.

-/16

- " كيف أتاحت لهم عبقرتهم الاهتداء إلى تقسيم الشارع بهذا الشكل؟ نصفه

شهيدي بطل، و نصفه لبلد شيوعي." ³

- « Quel démon a pu leur inspirer de couper le boulevard en deux pour donner à une moitié le nom d'un martyr et à l'autre le nom d'un pays communiste ? » ⁴

الشهيد في الثقافة العربية الإسلامية هو من مات أو قُتل في سبيل الله. و جاء في لسان العرب أن " الشهيد سُمِّي شهيداً لأن الله و ملائكته شهود له بالجنة، و قيل شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه و سلم على الأمم الخالية" ⁵.

و الشهيد يختلف كثيراً عن غيره من أموات المسلمين، فما بالك إذا قورن بأموات غير المسلمين. و قد لجأ المترجم هنا إلى ما يقابلها في لغة المتلقي و ثقافته مستعملاً لفظ *Martyr* للتعبير عن ذلك المعنى.

¹ المصدر نفسه، ص 35.

² Ibid, p 29.

³ المصدر نفسه، ص 36.

⁴ Ibid, p 29.

⁵ ابن منظور: المصدر السابق. مجلد رقم 7 - 8. باب الشين. ص 153.

و لكن وجدنا فيما جاء في *Le Petit Larousse*¹ أن هذه اللفظة تدلّ على:
 - المسيحي الذي مات أو تعذب من أجل دينه.
 - تطلق أيضا على الشخص الذي عانى الموت من أجل دينه أو قضية ضحّى من أجلها، و تُطلق على المسيحي. إلا أن لفظة شهيد تُطلق على المسلم.
 و لهذا السبب نرى أن المترجم لم ينقل ما في لفظ الشهيد من إحياءات و خصوصيات ثقافية إسلامية، و لو اعتمد على الاقتراض في نقل هذه الصورة لكانت الترجمة أفضل، حتى و إن أرفقها بين قوسين بترجمة شارحة للقارئ الفرنسي كأن يقول بالفرنسية: *chahid (martyr dans la culture musulmane)*.
 -/17

- " سلاط عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل..."²

- « Envoie contre eux des bandes d'oiseaux qui leur lancent des pierres d'argile. »³

يبدو جليا هنا التناص القرآني في قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ" (سورة الفيل، الآيات من 01-05). فالطير الأبابيل في النص القرآني تعني جماعات الطير و فرقها التي تتبع بعضها بعضا، قطيعا خلف قطيع⁴، و أمّا "السجيل" فهو الطين اليابس المتحجّر⁵. و قد نقل المترجم هذا المناص ترجمة حرفية. و الأسلوب الحرفي هنا، كان بالشكل نفسه الذي اعتمده المترجم في نقله كلّ النصوص الدينية، لا سيما و أن المعنى كان واضحا و الأسلوب مباشرا، فالحرفية في هذه الحالة تُعدّ الأسلوب الترجمي الأنسب. و هي الطريقة نفسها تقريبا التي اعتمدها محمد حميد الله في نقل الآيات كما يلي:
 - « (...) et envoyé sur eux des oiseaux par volées.

¹Le Petit Larousse: Ibid p 632.

² المصدر نفسه، ص 38.

³ Ibid, p 31.

⁴ ينظر ابن منظور: مصدر سابق، باب الألف، ص 38.
⁵ ينظر ابن منظور، المصدر نفسه، باب السين، ص 130.

- *Qui leur lançaient des pierres d'argile.* »¹

-/18

- " عليهم اللعنة في الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى، إن كانوا يعرفون معنى للعدالة (...)".²

- « Qu'ils soient *maudits, au cœur de la nuit aussi bien qu'en plein jour.* »³

و يتجلى هنا أيضا التناص القرآني في قوله عزّ و جلّ: " و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى"، (سورة الليل، الآيات من 01-04). و قد اعتمد المترجم في نقلها على الأسلوب الحرفي كالعادة، و هذا لتحريّ الترجمة الأمينة التي تُعدّ الحرفية الأنسب لهذا النوع من النصوص. و قد نقل الآية الكريمة محمد حميد الله كما يلي:

- « (...) *la nuit quand elle enveloppe tout !*
- *Et (...) le jour quand il éclaire !* »⁴

-/19

- " يوم تقوم *القيامة*، يخرج صاحب *الدابة*. دابة ذيلها في المشرق و رأسها في المغرب."⁵

- « Au *Jour de la Résurrection, l'Homme à la Bête* poussera devant lui l'animal dont la queue sera en Orient et la tête en Occident. »⁶

"القيامة"، هي " يوم البعث الذي يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم..."⁷ و قد نقله المترجم قائلًا: *Jour de la Résurrection*، التي تعني في اللغة و الثقافة الفرنسييتين، حسب ما جاء في قاموس لاروس:

¹ محمد، حميد الله: مصدر سابق، ص 601.

² المصدر نفسه، ص 42.

³ Ibid, p 34.

⁴ محمد، حميد الله: المصدر نفسه، ص 595.

⁵ المصدر نفسه، ص 43.

⁶ Ibid, p 34.

⁷ ابن منظور: المصدر نفسه، باب القاف، ص 229.

« *Le retour de la mort à la vie* »¹.

أي بمعنى العودة من الموت إلى الحياة*. و هي أقرب ما يكون إلى اللفظة العربية ذات الخصائص الثقافية الإسلامية.

و جاء في "المنهل" بخصوص اللفظة الفرنسية نفسها، أنها " البعث و النشور و القيامة"².

كما كان بإمكان المترجم الفرنسي أن يقول: *Le jour de Jugement* بمعنى يوم الحساب. و المعنى نفسه في هذا السياق.

و أما "الدابة" هي كل ما دبّ على الأرض، و أما "دابة الأرض" كما جاء في لسان العرب هي: " أحد أشرط الساعة. و قوله تعالى: و إذا وقع القول عليهم، أخرجنا لهم دابة من الأرض؛ قال جاء في التفسير أنها تخرج بتهامة، بين الصفا و المروة؛ و جاء أيضا: أنها تخرج ثلاث مرات، من ثلاثة أمكنة، و أنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، و في وجه المؤمن نكتة بيضاء (...). و ورد ذكر دابة الأرض في حديث أشرط الساعة؛ قيل: إنها دابة طولها ستون ذراعا، ذات قوائم و وبر؛ و قيل: هي مختلفة الخلقة، تشبه عدة من الحيوانات، ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع، و الناس سائرون إلى منى؛ و قيل: من أرض الطائف، و معها عصى موسى، و خاتم سليمان، عليهما السلام، لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب (...)"³. و المعنى في النص الروائي مقتبس من "دابة الأرض"، و قد ترجم مارسيل بوا "صاحب الدابة" قائلا: *l'Homme à la Bête*، بحرفين تاجيين و كأنهما اسمي علم، أو أراد أن يبين للقارئ أنهما لفظتين بمعنى يختلف عن العادة.

-/20

- " تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، و يوجد في النهر ما لا يوجد في

البحر، بل و يوجد في غدير أو مستنقع ما لا يوجد في النهر."⁴

¹ Le petit Larousse : ibid, p 886.

² سهيل، إدريس: المرجع نفسه، ص 1059.

³ ابن منظور: المصدر نفسه، باب الدال، ص

⁴ المصدر نفسه، ص 52.

- « *Les vents ne soufflent pas toujours au gré des vaisseaux, on trouve parfois dans le fleuve ce qui est introuvable dans l'océan, et dans la mare ce que ne recèle pas la rivière.* »¹

"تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"، هي شطر من بيت شعري لأبي الطيب المتنبي الذي يقول فيه: مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ. و قد صار هذا البيت الشعري بمثابة الحكمة التي تجري على الألسن، و معنى كل هذا أن الإنسان لا يمكنه دوما تحقيق غاياته على النحو الذي يريده، و لا يمكنه بلوغ كل ما يسعى و يصبو إليه في كل الأحوال. و هنا نرى أن المترجم قد أتى على نقلها مستعينا بالأسلوب الحرفي، قائلا:

« *Les vents ne soufflent pas toujours au gré des vaisseaux* ».

و هي ترجمة حرفية مباشرة في أغلبها، أي بمعنى " لا تهب الرياح دوما كما يروق للسفن". و ممّا كان من الممكن قوله في ترجمة هذه الجملة هو: *Cœur qui soupire n'a pas ce qu'il désire* و هي بالمعنى نفسه، إلا أنها تبدو أكثر فرنسية من سابقتها.

و أمّا جملة "يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر"، التي مفادها أنه لا يجب على المرء استصغار الأشخاص و لا الأشياء، فالحكمة مثلا قد نجدها عند الأصاغر و يفتقدها الأكابر و غيرها من المواقف التي قد يُحتقر فيها البسيط و المتواضع. فقد نقلها كذلك بالطريقة الحرفية نفسها بقوله:

« *On trouve parfois dans le fleuve ce qui est introuvable dans l'océan* ».

-/21

- " *حوت يأكل حوت.*"²

- « *Les gros poissons mangent les petits.* »³

و هو أحد الأمثال الشعبية، و يقال كذلك " حوت يأكل حوت و قليل الجهد

¹ Ibid, p 42.

² المصدر نفسه، ص 65.

³ Ibid, p 52.

يموت"، أي أن الحوت الكبير يأكل الحوت الصغير، و معنى هذا أن القوي يأكل الضعيف. و قد نقله المترجم بهذا المعنى حرفياً، و لا يبدو أن هناك حرجاً في هذه الترجمة، إلا أننا ارتأينا لو أن المترجم ركّز على المعنى أكثر من الشكل لكان أفضل، لا سيما إذا ما تعلّق الأمر بالأمثال و الحكم و الأقوال المأثورة التي يمكن أن نجد لها مكافئاً في لغة و ثقافة التلقي. و في هذه الحال، كان من الممكن القول: *Le plus fort l'emporte sur le plus faible*، فتبدو الترجمة هنا بعيدة عن كلمات الأصل، و لكنها أشدّ ارتباطاً بالمعنى الحقيقي المتوخى من وراء النص المترجم و أكثر اتصالاً و توافقاً مع اللغة الفرنسية.

-/22

- " ... يتناول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان و تلد الأمة ربتها... " ¹.

- « ... *les va-nu-pieds et les gardiens de chèvres construisent des palais, la servante enfante sa maîtresse...* » ².

هذه الجملة هي تناص من الحديث النبوي الشريف لما سُئل النبي (ص) عن علامات الساعة و أشراتها و جاء في هذا الحديث الذي رواه مسلم ما يلي:
 عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ. وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاتِّهَ بِرَأْيِكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا

¹ المصدر نفسه، ص 68.

² Ibid, p 54.

المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ¹

وقد تمت ترجمتها بشكل طغى عليه الأسلوب الحرفي، و فيه من المآخذ ما يلي:
- **أولاً:** نقل المترجم عبارة "رعاة الشاة" بقوله: *Les gardiens de chèvres* أي رعاة الماعز، وكان من الأفضل و الأصح أن تكون الترجمة كما يلي:

Les gardiens (ou les bergers) de moutons (ou de brebis).

- **ثانياً:** لم يترجم لفظة العراة و اكتفى بحذفها و ليس لذلك ما يبرره، و كان من الممكن أن يقول: *les nus* أو *les gens sans vêtements*، و لكنه ارتأى أن يكتفي بترجمة الحفاة، أي عراة الأرجل بدلاً من ترجمة العراة التي تليها مباشرة.

- **ثالثاً:** فيما يتعلق بلفظ الأمة، فهو في اللغة العربية مؤنث العبد، أي المرأة و جاء في لسان العرب أن الأمة هي " المملوكة خلاف الحرّة. و في التهذيب : المرأة ذات العبودة، و قد أقرت بالأموة."²
و قد تمت ترجمتها بـ: *La servante* التي تعني في قاموس اللغة الفرنسية "لاروس" ما يلي:

- *Servante : femme ou filles à gages employée aux travaux domestiques.*³

و هي تعني في العربية "الخادمة"، و بمعناها الفرنسي هذا، تمثل جزءاً من الكل في المعنى العربي. أما ترجمتها في قاموس المنهل فرنسي عربي لسهيل إدريس، فوجدنا

¹ أبو زكريا يحيى بن شرف، النووي: رياض الصالحين، دار المعارف، 1987، ص 29-30.
² ابن منظور: المصدر نفسه، باب الألف، ص 145.

³ Le Petit Larousse : ibid, p 936.

أن *servante* تعني في السياق نفسه: خادمة، و أجيبة، و جارية و أمة¹. و ما يمكن ملاحظته في الترجمة العربية مقارنة بالتعريف الفرنسي، هو أن معنى الجارية و الأمة و العبودية غير موجود أصلاً. و نرى بأن الترجمة لم تؤدّ المعنى الحقيقي للفظة العربية، و هنا قد نكون أمام إحدى حالات تعذر الترجمة.

- و رابعاً: فقد ترجم **التطاول** في البنيان بما يلي: *Construire des palais* أي بناء القصور و تشييدها، و قد يكون بناء القصر ليس فيه تطاولاً، أي ارتفاعاً، فبدلاً من أن يقول المترجم *palais*، كان يستحسن به أن يقول مثلاً: *des hautes bâtisses* أو *bâtiments*.

-/23

- " يا **جهنم** افتحي أبوابك و ابتلعي هؤلاء القوم و اجعليهم وقوداً أبدياً لك."²
- « **Géhenne**, ouvre tes portes, engloutis cette populace, embrase-la d'un feu qui ne s'éteigne pas. »³

"جهنم"، هي من أسماء النار، و قد تطرّفنا لتعريفها في موقع سابق. و لكن ما لفت انتباهنا على مستوى هذه اللفظة، هو اختلاف ترجمتها بين الموقع السابق و هذا الموقع من النص الأصلي، إذ نقلها المترجم قائلاً: *Géhenne*، و هي الترجمة الأصوب، و هو ما اقترحناه كترجمة للفظة نفسها في الموقع السابق نفسه و ذلك مع الأخذ في الحسبان الاعتبارات ذاتها.

-/24

- " لأفتح معه حواراً، حتى **أرى أين يصب ماؤه** كما يقال."⁴
- « Je vais tout de même engager la conversation avec lui, **pour voir de quel côté coule l'eau**, comme on dit. »⁵

عبارة "أرى أين يصب ماؤه"، هي عبارة و تركيب اصطلاحي يعني حتى أرى

¹ ينظر إدريس، سهيل: قاموس المنهل، فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، الطبعة الخامسة و العشرون، 1999، ص 1117.

² المصدر نفسه، ص 68.

³ Ibid, p 54.

⁴ المصدر نفسه، ص 71.

⁵ Ibid, p 56.

وجهته و ما يصبو إليه و يقصده. و في هذا الصدد، قام المترجم بنقلها بشكل حرفي تقريبا مع شيء من المحاكاة التعبيرية، لكن يبدو أن الترجمة تكتسي نوعا من الغرابة في اللغة الفرنسية و لم تؤدّ المعنى الحقيقي للعبارة العربية. و في هذا السياق بالذات، نرى أنه كان يجدر بالمترجم أن يبحث عن مكافئ للعبارة العربية أو يكتفي بنقل معناها فقط دون شكلها، كأن يقول على سبيل التمثيل:

Pour voir ce qu'il veut dire (ou pour bien comprendre ces intentions...etc).

و هنا يكون المترجم قد أدّى ما جاء في معنى العبارة الاصطلاحي.

-/25

- " فكر بأن يدعو بالخراب و الخصي لعازف الزرنة و القصبة، و أن يقول له، إذا ناله و إخوته شبر من الأرض، يبولوا على قبره، (...)."¹

- « Je souhaite ruine et châtement, songeait-il, à ce joueur de flûte et de zorna. Si je faisais cadeau de ma terre à ce bonhomme et à ses frères, ils seraient capables de pisser sur ma tombe. »²

عبارة "يبول على قبري (أو على قبره)"، هي تركيب اصطلاحي، كثير التداول في الثقافة الاجتماعية الجزائرية على وجه الخصوص، و هي تُستعمل عادة كإجابة عن شرط لم يتحقق، أي إذا لم يتحقق كذا، فليفعل فلان كذا (أي يبول على قبره)، و البول على القبر في هذا السياق ليس تعبيراً حقيقياً و إنما هو تعبير مجازي. كما نجد في هذه العبارة أيضا إشارة إلى أن هذا الفعل شبه مستحيل. و لكن ما نلاحظه في الترجمة هو نقل العبارة السابقة نقلا حرفيا، بحيث يبدو من ترجمته أنه يقصد البول الفعلي على القبر، فقال مارسيل بوا:

« *Si (...), ils seraient capables de pisser sur ma tombe* ».

و هذا حسب رأينا خطأ في الترجمة، فهو قد ركز على المعنى السطحي و أهمل المعنى العميق.

¹ المصدر نفسه، ص 73.

² Ibid, p 57.

-/26

- " أعلن، ثم راح يفكر: لو كان يحرث ما باعوه، لا يسأل عنه طيلة هذه المدة، ثم يتقدم يعلن عن نفسه أنه عمّه ... " حنان الدجاجة بلا رضاعة.¹
- « Le cafetier avait lancé cette réponse tout en songeant en lui-même : 'Une bonne bête de labour, on ne la vend pas'. Il ne s'est pas inquiété de lui pendant des années et tout d'un coup il s'amène en proclamant : 'Je suis ton oncle'. 'Amour de poule incapable d'allaiter ».²

تعني جملة " لو كان يحرث ما باعوه" أنه لو كان فيه فائدة ما تخلّوا عنه و باعوه، و هي عبارة اصطلاحية نقلها المترجم حرفيا تقريبا قائلا: *une bonne bête de labour, on ne la vend pas*، ثم إن لجوء المترجم إلى أسلوب المحاكاة مرة أخرى لخير دليل على عجز المترجم عن إيجاد مكافئ في اللغة الفرنسية، الأمر الذي جعله يحافظ على الشكل الأصلي نفسه مع تغيير طفيف في الصياغة لتناسب و العبارة المترجمة و الثقافة الفرنسية، في وقت كان من الممكن نقلها كما يلي:

Si vraiment il labourait, il n'aurait pas été vendu.

أما عبارة "حنان الدجاجة بلا رضاعة"، فهي تعني الحنان المزيف و غير الحقيقي، و قد نقلها المترجم ب: *Amour de poule incapable d'allaiter*، أي "حُبّ الدجاجة العاجزة عن الإرضاع" و هي أقرب ما تكون إلى الترجمة الحرفية مع شيء من محاكاة التعبيرين. و هنا يبدو التعبير غريبا على الثقافة المستقبلية. و عليه، فلو اكتفى المترجم بنقل المعنى فقط لكانت الترجمة أفضل، كأن يقول: *un faux amour*.

-/27

- " السلام عليكم.³

¹ المصدر نفسه، ص 94.

² Ibid, p 72.

³ المصدر نفسه، ص 104.

- « Le salut soit sur toi. »¹

السلام عليكم، هي تحية أهل الإسلام فقط. أما ما قاله المترجم لا يعدو من أن يكون ترجمة حرفية لعبارة أجنبية، فالنقل هنا كان عن طريق المحاكاة. فالعبارة هو أن لفظ *salut* ليس هو السلام و إنما هو "التحية". من جهة، و يبدو أن العبارة لفرنسية في مجملها غير موجودة في لغة الوصول فهي غريبة عن الثقافة الفرنسية. و كان من الأفضل للمترجم أن يقول عن طريق المقابل الفرنسي: *Salut!* أو أن ينقل التحية العربية الإسلامية عن طريق الاقتراض فيقول: *salam alikom*، أو يقول كما اقترض الفرنسيون في سابق عهد: *salamalec*²، و هي من الأصل العربي "السلام عليك" أي *Paix soit sur toi*.

-/28

- " (...) عليه الصلاة و السلام (...)".³

- « (...) Le prophète lui-même, sur lui la prière et le salut, (...) »⁴

عبارة "عليه الصلاة و السلام"، هي من العبارات التي اختصّ المسلمون بقولها بعد ذكر نبي من أنبياء الله و رسله و لاسيما عند ذكر محمد (ص)، و هي بمعنى "صلى الله عليه و سلم"، أي " صلاة الله و سلامه عليه". و هذه العبارة غير موجودة في قاموس القارئ الفرنسي و ديانته المسيحية أو اليهودية. و من هذا المنطلق نجد أن المترجم قد نقلها إلى اللغة الفرنسية عن طريق محاكاتها مع التعبير العربي حرفياً و أسلوبياً قائلاً:

- *Sur lui la prière et le salut.*

يبدو من هذه الترجمة أن المترجم قد أهمل شيئاً مهماً من المعنى، لأن الترجمة التي اقترحها لا تحمل في طياتها، لا صراحة و لا تضميناً، صلاة من و تسليم من؟

¹ Ibid, p 80.

² Voir Le Petit Larousse : ibid, p 912.

³ المصدر نفسه، ص 113.

⁴ Ibid, p 85.

فكان يجدر بالمترجم أن يضيف لفظ الجلالة لترجمته حتى يؤدي المعنى بشكل أوضح. زد على ذلك، فإن لفظ *le salut* لا يعني السلام و إنما التحية و التسليم، كما تطرقنا إلى ذلك في موضع آخر، و السلام هو: *La paix* ، و على هذا الأساس، يمكن أن يقول المترجم على سبيل التمثيل ما يلي:

- *Sur lui la prière et la paix de Dieu (Allah).*

و هذا ما نراه ترجمة أصح و أنسب للاعتبارات التي سبق ذكرها، و هو ما يشابه قولنا باللغة الإنجليزية: « *May Peace be upon him* » أي: "عليه السلام".

-/29

- " و لن يبقى إلا ما كان مسطرا على الورق من تاريخ، أو في اللوح المحفوظ من آثام.¹"

- « Il ne demeurera que les événement inscrits au livre de l'Histoire et les arrêts consignés sur la Table bien gardée. »²

اللوح المحفوظ، هو مستودع مشيئات الله تعالى³. و قد نقل المترجم العبارة عن طريق المحاكاة التي تتمثل في نقل التعبير الأجنبي و اقتراضه و ترجمته حرفيا بحيث قال: *la Table bien gardée*. لكن ما يُلاحظ على الترجمة أن بها مأخذ لا يمكن غض الطرف عنها وأهمها: عند قراءة الترجمة الفرنسية، يبدو لنا جليا أنها لا تحيل إلى معنى النص الأصلي، فما بالك بالقارئ الأجنبي؟ فالمترجم هنا نقل المعنى السطحي فقط، و هو غير مقصود، و لم ينقل المعنى العميق و هو المقصود بذاته. فكان حري بالناقل، حسب رأينا في مثل هذه الحالات، أن يقوم بالترجمة المعنوية لا الحرفية. كأن يقول على سبيل التمثيل:

Ce que Dieu (Allah) a préservé (a gardé) près de Lui ...

و إن كان و لا بدّ أن ينقل بالأسلوب نفسه الذي تبناه، فإننا نرى بضرورة إضافة عبارة من قبيل: *près de Dieu (Allah)*، فتصبح الترجمة كما يلي:

¹ المصدر نفسه، ص 115.

² Ibid, 87.

³ الشيخ محمد صالح، المنجد: انظر الموقع. <http://islamqa.info/ar/7002>. ينظر كذلك ابن منظور: مصدر سابق، باب اللام. ص 250.

La Table bien gardée près de Dieu (Allah).

-/30

- " إنها عبادة القبور، بدعة أبدعها العوام.¹"

- « La vénération des tombeaux est une innovation blâmable inventée par les masses. »²

البدعة، مصطلح ديني شرعي إسلامي بحت، و معناها الإحداث في الدين، و ليس في غيره، و قد قال المترجم ناقلاً إياها: *innovation* التي تعني الإبداع و الاختراع و الابتكار في جميع المجالات. و هنا يبدو الفرق جلياً بين البدعة في النص الأصلي و ترجمتها. و قد كان حريّ بالمترجم أن يقول مثلاً: *hétérodoxe*، فتكون الترجمة أقرب إلى النص الأصلي لا سيما في معناها الديني.

أمّا فيما يتعلّق بعبادة القبور، فقد نقلها قائلاً: *vénération de tombeaux*، إلا أن معنى العبادة في النص الأصلي هو *adoration* أو *culte*، و كان من الأفضل أن ينقل العبارة المذكورة مستعيناً بأسلوب الحرفية و المحاكاة التعبيرية بقوله مثلاً: *adoration (culte) des tombeaux*.

-/31

- " هذا القرميد من عهد نوح.³"

- « Les tuiles des toitures datent de l'époque de Noé. »⁴

إن عبارة "من عهد نوح"، و هي عبارة اصطلاحية تدلّ على أن الشيء محلّ الكلام ضارب في القدم و التاريخ، و ذلك نسبة إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام. فلم يجد المترجم بداً من نقلها عن طريق المحاكاة اللغوية حين قال: *de* « *l'époque de Noé*، على الرغم من الخيارات الأخرى كأن يقول مثلاً:

Depuis l'antiquité.

أو Depuis la nuit des temps

¹ المصدر نفسه، ص 117.

² Ibid, p 88.

³ المصدر نفسه، ص 123.

⁴ Ibid, p 92.

-/32

- " حيثما شاء الحي وضع رأس الميت ".¹- « Le vivant place la tête du vivant comme il le plaît. »²

تعني هذه العبارة "ما عسى الميت يفعل في يد غسّاله" أو " ما عسى تفعل الضحية في يد جلادها". فيُضرب هذا المثل لمن لا يجد بُدًا من قصد شخص في أمر مهم، و يتصرّف ذلك المقصود كما يشاء و على عكس ما يتمناه القاصد. و قد نقلها المترجم عن طريق أسلوب المحاكاة التي تتمثل في اقتراض التعبير من العربية و ترجمة كل جزء من أجزائه ترجمة حرفية إلى اللغة الفرنسية، مما جعله يفقد صورته المثلّية و جماليته العربية و خصوصياته الثقافية.

-/33

- " إنها خضراء. أمامك خضراء و خلفك خضراء ".³- « Elle est verte, verte devant toi et verte derrière toi. »⁴

عبارة "أمامك خضراء و وراءك خضراء" هي عبارة عامية في الثقافة الجزائرية، تعني التفاؤل خيرا، و هي بمثابة الدعاء الذي تردده كثير من الأمهات لأولادهن، و معناه هو "أمامك جنة و وراءك جنة"، و قد نقل المترجم هذه العبارة محاكيا و مستنساخا إياها من النص العربي، مما جعلها غريبة في اللغة الفرنسية و ليست سهلة المنال لدى القارئ الفرنسي:

- *Verte devant toi, et verte derrière toi.*

و ما يمكن أن تؤاخذ عليه هذه الترجمة، هو أنها أخذت في الحسبان شكل النص الأصلي و أهملت بالمقابل المعنى المتوخى منها و القارئ الأجنبي الذي سيُشكل عليه بلوغ معناها. و هنا لم تؤدّ الترجمة الرسالة المنوطة بها، فكان جديراً بالمترجم أن يضع نصب عينيه المعنى و ليس الشكل في مثل هذه الحالات، فيقول

¹ المصدر نفسه، ص 125.² Ibid, p 94.³ المصدر نفسه، ص 126-127.⁴ Ibid, p 95.

على سبيل المثال:

Bon courage! أو Tant mieux pour toi!

-/34

- " عندما بلغنه رفعت إحداهن صوتها تغني: 'يا جاري يا حمودة. يا جاري
دبر علي'.¹"

- « Quand elles passèrent à sa hauteur, l'une d'elles se mit à chantonner : 'Gentil voisin, ya Hamouda, viens me tirer d'affaires...'² ».

"يا جاري يا حمودة، يا جاري دبر علي"، هي أغنية من التراث الشعبي التونسي أداها المغني التونسي الراحل أحمد حمزة، و هذه الأغنية تُعدّ من أشهر الأغاني التونسية التي نالت إعجاب المستمعين العرب في كل مكان أيام السبعينيات. و قد نقل المترجم مطلع هذه الأغنية بطريقة حرفية مباشرة، إلا أننا نرى في مثل هذه الحالات أن عنوان الأغنية يبقى كما هو في الترجمة و يُنقل كما جاء في الأصل العربي بأحرف فرنسية، على أن يشير المترجم إلى أنه عنوان أغنية عربية و يرفق ذلك، إن شاء، بترجمة شارحة حرفية كانت أو غيرها ليبين للقارئ الأجنبي معناها. فيقول:

- « *Ya Jari Ya Hammouda, ya jari dabbar a'lia* ».

-/35

- " على المرء أن لا يؤجل عمل يومه إلى غده."³

- « Mais il ne faut jamais remettre au lendemain la tâche du jour.⁴ »

"لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد"، هي من الحكم التي جرت على ألسن العرب. و بما أن كل يوم يكفيه عناؤه، فإنه لا يُحسن بالمرء أن يترك الأعمال تتراكم

¹ المصدر نفسه، ص 138.

² Ibid, p 103.

³ المصدر نفسه، ص 139.

⁴ Ibid, p 104.

عليه و تتكّس حتى لا يصعب عليه إنجازها. و قد نقلها المترجم حرفيا بذلك المعنى في شكل جميل من اللغة الفرنسية. في الوقت الذي كان يمكن أن يقول بشكل مكافئ ما يلي:

- *Ce qu'aujourd'hui tu peux faire, au lendemain ne diffère.*

-/36

- " الدنيا أحوال. و كل ما في الجبين تراه العين."¹

- « *Ce qui est écrit sur le front, l'œil finit par le voir.* »²

تعني عبارة " كل ما في الجبين تراه العين" أن كل ما هو مقدر للإنسان سوف يحدث و تراه العين لا محالة. إلا أن المترجم قد نقل الصورة نفسها المجسدة في اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، مما يجعل من معنى الترجمة يكسوه الغموض بسبب النقل الحرفي الذي لا يؤدّي دوما المعنى نفسه، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالعبارات الاصطلاحية و الأمثال و الحكم التي تتضمن معاني مجازية لا يمكن نقلها حرفيا. و لهذا، يتعيّن على المترجم أن يُركّز على المعنى أكثر من الشكل، و أن يحاول البحث عمّا يكافئها في ثقافة التلقي، و إن تعذّر عليه ذلك فليشرح العبارة في لغة الوصول، كأن يقول على سبيل التمثيل:

- *Le destin devrait être réalisé.*

-/37

- " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك

و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا."³

- « *Seigneur, ne laisse survivre aucun des mécréants. Si tu les épargnes, ils égarent tes serviteurs et perpétueront la race des impies et des débauchés.* »⁴

¹ المصدر نفسه، ص 145.

² Ibid, p 108.

³ المصدر نفسه، ص 150.

⁴ Ibid, p 112.

في هذه الفقرة، مناص من القرآن الكريم، الآيتين 26 و 27 من سورة "نوح"، و فيها يقول الله عزّ و جلّ: (و قال نوح ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا). و قد اعتمد المترجم في نقل الآيتين الكريمتين الترجمة الحرفية المباشرة بشكل عام، و هو الأسلوب الذي كثيرا ما اعتمده مارسيل بوا في نقل النصوص الدينية أو ذات الصلة بالدين في هذه الرواية. أمّا محمد حميد الله، فقد نقلها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم كما يلي:

26- « *Et Noé dit : « Seigneur, ne laisse sur la terre aucun infidèle.*

27- *Si Tu les laisses (en vie), ils égareront Tes serviteurs et n'engendreront que des pécheurs infidèles.»¹*

نرى في الترجمة الأخيرة المحافظة على معنى النص القرآني، و المحافظة على الضمير المنفصل العائد على لفظ الجلالة بحرف تاجي كبير، في الوقت الذي اعتمد مارسيل بوا كتابة هذا الضمير بحرف صغير. و مع ذلك، جاءت الترجمة مستوفية للشروط المعنوية و الدلالية.

-/38

- " من لم يشبع من القصعة لا يشبع من لحسها."²

- « *Celui qui ne se rassasie pas en plongeant la main dans le plat ne se rassasiera pas en le léchant.* »³

" من لم يشبع من القصعة، لا يشبع من لحسها"، معناها المباشر و السطحي هو أنه من أكل الطعام في الإناء الكبير و لم يشبع، فلن يشبع من لحسه. و يُضرب هذا المثل في وجوب استغلال الفرصة في الوقت المناسب الذي يكون فيد الحظ أوفر و أنجع، و قبل فوات الأوان، فقد لا تعود الفرصة من جديد. و هنا قام المترجم بنقلها بترجمة تعتمد على الحرفية التي فسّرت معنى الجملة، فقال: من لا يشبع و هو يأكل بيده من الطبق، فسوف لن يشبع و هو يلحسه. و هي، أي الترجمة، قد نقلت المعنى كماء في أصله و لكن بطريقة مختلفة اعتمد فيها المترجم

¹ محمد، حميد الله: مصدر سابق، ص 571.

² المصدر نفسه، ص 151.

³ Ibid, p 112.

على الدلالة السطحية و أهمل المعنى العميق المقصود. و الأفضل في مثل هذه الحالات البحث عن مكافئ إن وجد و إلا يُستحسن نقل المعنى و لو على حساب الشكل و الأسلوب.

-/39

- " زوجة أبي الثانية، كانت تقول عني: رأس البومة، وجه النحس."¹
- « la seconde femme de mon père disait de moi : Une Tête de hibou, dont la présence porte malheur. »²

"البومة"، من الطيور التي يتشاءم منها كثير من العرب الذين يرون في ثقافتهم أنها تعبر عن علامات النحس و سوء الطالع، كونها نذير شؤم، على عكس الإنجليز، مثلا، الذين يرون في هذا الطائر رمزا للحكمة. و يُعتقد في بعض المناطق الفرنسية أن صوت البومة ينذر بموت أحد أقرباء العائلة. و قد نقل المترجم هذه الصورة السيئة عن هذا الطائر بواسطة أسلوب الترجمة الحرفية المباشرة إلى اللغة الفرنسية فقال: *porte maleur*، التي تعني سوء الطالع و نذير الشؤم.

-/40

- " سيأكل رأس كل من في البيت. و يبقى وحده كالتيب لا جار و لا حبيب."³

- « Il enterrera toute la famille et demeurera tout seul, solitaire comme la huppe, sans parents ni voisins ».⁴

يُضرب هذا القول في العزلة و الوجدانية. وربما يعود استعمال طائر "التيب" في هذا المثل الشعبي، لأنه يُعرف عنه أنه أكثر ما يوجد منفردا في المزارع و الحقول. وقد جاء المترجم على نقله حرفيا إلى اللغة الفرنسية. فالمترجم في هذا الصدد كان مصدريا أكثر منه هدفا في ترجمته، لأنه اعتمد المترجم على نقل الخطاب في شكله و أسلوبه الأصلي، و حتى في ألفاظه الأصلية.

¹ المصدر نفسه، ص 164.

² Ibid, p 124.

³ المصدر نفسه، ص 164.

⁴ Ibid, p 124.

-/41

- " لا يفث الحديد إلا الحديد".¹

- « Seul le fer écrase le fer ».²

"لا يفث الحديد إلا الحديد"، كما يقال أيضا "لا يفث الحديد إلا الحديد" أو "إن الحديد بالحديد يفث"، و معنى هذا في اللغة العربية هو أنه لا يمكن إخضاع أي قوة و قهرها إلا بقوة تساويها أو تفوقها صلابة، فالحديد لا يفثه إلا حديد مثله. وقد نقلها المترجم عن طريق المحاكاة التي تعتمد على الحرفية، و هي ترجمة موفقة على الصعيدين الأسلوبي و المعنوي، إلا أنه في مثل هذه الحالات يُحبذ النقل عن طريق المكافئ كلما استطاع المترجم إلى ذلك سبيلا، كأن يقول بالمكافئ الفرنسي: *A bon chat, bon rat*. الذي يختلف تماما من ناحية الشكل، إلا أنه يتضمّن المعنى نفسه، و هذا هو حال الترجمة عن طريق أسلوب التكافؤ، فيكتفى فيها بنقل المعنى في سياق الحال نفسه دون الاكتراث بالشكل و بالأسلوب.

-/42

- " و شيخ يقرأ في المصحف و آخر يذكر الله بسيحته".³

- « Un vieillard lisant le Coran, un autre égrenant son chapelet. »⁴

السبحة، هي " الخرزات التي يعد المسبح بها تسبيحه"⁵. و هي مشتقة من التسبيح، أي الأذكار التي يقولها المسلم وهو يعدها بين أصابعه. و قد نقلها المترجم بما يكافئها في الثقافة الفرنسية المسيحية قائلا: *chapelet*، التي لها شكل السبحة نفسه، و تُستعمل في تلاوة بعض الأدعية و الصلوات، خاصة في المذهب الكاثوليكي، و ذلك بتمريرها عبر أصابع اليد.

-/43

- "أنا ريكما الأعلى، ما أبيحه مباح، و ما أحرمه حرام".⁶

¹ المصدر نفسه، ص 173.

² Ibid, p 130.

³ المصدر نفسه، ص 181.

⁴ Ibid, p 136.

⁵ ابن منظور: مصدر سابق، باب السين، ص 105.

⁶ المصدر نفسه، ص 207.

- « ***Je suis votre Seigneur le Très Haut.*** Ce que je déclare permis est permis, ce que je déclare interdit est interdit.»¹

هنا تناص قرآني مقتبس من قوله تعالى: " فقال أنا ربكم الأعلى " (سورة النازعات، الآية 24). و قد نقلها المترجم حرفيا فقال:

- *Je suis votre Seigneur le Très-Haut.*

و هي ترجمة أشبه ما تكون بترجمة محمد حميد الله للآية السابقة التي انتهج فيها الأسلوب الحرفي نفسه، فقال:

- *Et dit : « c'est moi votre Seigneur, le très-haut.»*²

و كلا الترجمتين أدت المعنى المتوخى من وراء الآية و بأسلوب فرنسي بحت.

4/- حالات الترجمة الحرفية في رواية اللاز:

-/01

- "ما يبقى في الوادي غير حجاره."³

- « ***Ne reste dans le lit de l'oued que ses galets !*** »⁴

"ما يبقى في الواد غير حجاره"، أحد الأمثال الشعبية المشهورة في الجزائر، أي لا يبقى في الوادي سوى صخوره و حجارته لأنها الأصل فيه. و يُقصد من هذا المثل أن كل شيء لا محالة زائل، و لا يبقى إلا أصله، و جوهره أن الأشياء لا بد أن تعود لأصولها. و قد أتى المترجم على نقلها حرفيا، فقال:

- « ***Ne reste dans le lit de l'oued que ses galets*** ».

و لكن يبدو أن المتلقي الفرنسي قد يفهم المعنى السطحي المباشر غير المقصود من هذه الترجمة، و قد لا يخطر بباله المعنى العميق غير المباشر و هو المقصود. كما يجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الأسلوب الأمثل في نقل الأمثال و الحكم هو أسلوب التكافؤ ما استطاع إليه المترجم سبيلا.

¹ Ibid, p 154.

² محمد، حميد الله: مصدر سابق، ص 584.

³ المصدر نفسه، ص 8.

⁴ Ibid, p 8.

-/02

- "لو كان يحرث ما يبيعوه، ما ترهنه، بعه."¹

- « Il n'aurait pas été vendu si vraiment il labourait. Ne l'hypothèque pas... »²

" لو كان يحرث ما يبيعوه"، من الأمثال الشعبية الجزائرية، و معناه الحرفي المباشر هو: لو كان فيه فائدة ما باعوه و تخلّصوا منه، و في هذا المثل دعوة للترهيد في غير المجدي. و قد نقل المترجم هذا المثل الشعبي عن طريق أسلوب الترجمة الحرفية متوخيا بذلك نقل المعنى الحرفي نفسه، و لكن ما يبدو على الترجمة أنها لم تنقل المعنى العميق غير المباشر المقصود من المثل. و لذلك نقترح الترحمتين التاليتين:

- *Si c'était vraiment utile, on ne l'aurait pas vendu.*
- *S'il labourait, on ne l'aurait pas vendu.*

-/03

- "و الله ثم و الله، و رأس سيدي البخاري."³

- « Je jure par Dieu et par Sidi El Boukhari. »⁴

لقد شاع القسم "برأس الأولياء الصالحين" و أهل العلم و المشايخ و غيرهم في الثقافة الشعبية لدى المتجمع الجزائري، و في هذا المثل يقسم بسيدي البخاري، و قد نقله المترجم حرفيا قائلا: *Par Sidi El Boukhari*، التي لا تبدو في الحقيقة عبارة قسم، لو لا أنها كانت مسبقة بجملة مفادها " أقسم أو أحلف بالله " و معطوفة عليها، فكانت هذه الأخيرة بمثابة المصنف الوصفي الذي يجعل القارئ الأجنبي، في أغلب الحالات، يتخلّص من حالات التغريب التي تنشأ بسبب الترجمة التي لا يراعي فيها المترجمون أحيانا قضية التوطين و التغريب في الترجمة. و قد أشار المترجم في أسفل الصفحة شارحا "سيدي

¹ المصدر نفسه، ص 16.

² Ibid, p 15.

³ المصدر نفسه، ص 19.

⁴ Ibid, p 17.

البخاري" فقال:

« *Sidi El Boukhari : savant musulman dans le droit canonique, originaire de Boukhara* »¹.

-/04

- "و حتى خطب الإمام يوم الجمعة..."²

- « Même les sermons de l'imam, le vendredi... »³

نقل المترجم عبارة "خطب الإمام" يوم الجمعة معتمدا على الترجمة الحرفية في نقل لفظة "الخطب"، فقال: *sermons*، أي بمعنى الخطاب الواعظ و هو ما يتجلى في خطبة الجمعة. و نقل لفظ الإمام عن طريق الاقتراض قائلا: *Imam*، و هذا الدخيل ليس حديث العهد بالترجمة. و قد احتفظ المترجم في نقل يوم الجمعة بما يقابله في الفرنسية و هو: *vendredi*. و قد اعتمد المترجم في ترجمة العبارة السابقة على الترجمة الحرفية المباشرة، إلا أنه كان بإمكانه الإبقاء على لفظ "الخطبة"، كما جاء في الأصل لما فيه من خصوصيات ثقافية دينية إسلامية، فيقول *khotba*.

-/05

- "إلى أن توضأ أبوها، و خرج لصلاة الفجر."⁴

- « Lorsque son père fit ses ablutions, et sortit pour la prière de l'aube. »⁵

نقل المترجم " صلاة الفجر" عن طريق المحاكاة التعبيرية، التي تتمثل أساسا في اقتراض التعبير الأجنبي و ترجمة كل جزء من أجزائه ترجمة حرفية، فقال: *La prière de l'aube*. فمتلقي الترجمة سيعلم، حسب هذه الصياغة، أن الأمر يتعلق بإحدى الصلوات الغريبة على ثقافته. و لكن كان يستحسن بالمترجم أن يقول: *la prière du Fedjr*، حتى لن يكون مجبرا على التوضيح و الشرح ما دام قد

¹ Opcit.

² المصدر نفسه، ص 21.

³ Ibid, p 19.

⁴ المصدر نفسه، ص 26.

⁵ Ibid, p 23.

استعمل في ترجمة هذه العبارة مصنفا وصفيا يتبين منه المقصود و هو *prière*، كما يمكنه تذليلها بترجمة شارحة إن شاء.

-/06

- "لا أمان في دار الأمان."¹

- « Point de confiance dans la maison de confiance ! »²

يضرب هذا المثل " لا أمان في دار الأمان"، في المواقف التي يجب توخي الحذر و الحيطة، و عدم التساهل مهما كان الأمر. و يرد المثل نفسه في الثقافة الشعبية الجزائرية بصور و أشكال مختلفة بعض الشيء، إلا أنها تؤدي المعنى نفسه، نحو قولنا: " ما تدير الأمان في بلاد الأمان" أو ما بقى الأمان في بلاد الأمان" و غيرها. و قد نقل المترجم هذا المثل حرفيا قائلا:

- *« Point de confiance dans la maison de confiance ».*

و هي ترجمة حاكي فيها الناقل بين النصين، مستعملا الاقتراض الأسلوبى من جهة و الترجمة الحرفية من جهة أخرى ليصبح النص المترجم بمثابة المحاكاة التعبيرية.

-/07

- "اسأل المجرب لا تسأل الطبيب."³

- « Demande conseil à l'expérimenté, non au médecin. »⁴

سبق التطرق إلى هذا المثل في موقع سابق، و لكن ما لفت انتباهنا هو عدم ترجمتها بالطريقة نفسها. حيث نقلها المترجم قائلا على نحو مختلف من الناحية التركيبية:

- *« Demande conseil à l'expérimenté, non au médecin ».*

و هي تعني " استشر المجرب (الخبير) و لا تستشر الطبيب"، و هي ترجمة حاكي فيها المترجم نصه بالأصل، عن طريق المحاكاة التعبيرية التي تتمثل في اقتراض التعبير و ترجمة كل جزء منه ترجمة حرفية. فانتهاج المترجم لهذا

¹ المصدر نفسه، ص 27.

² Ibid, p 23.

³ المصدر نفسه، ص 31.

⁴ Ibid, p 27.

الأسلوب، خلافا لما سبق، كان يريد منه ربّما التنويع في الخطاب و يتحاشى التكرار الذي قد يملّ منه قارئ الترجمة.

-/08

- " و راس ابن عمي، فات الحال، " ¹.

- « Je te jure sur ta tête, cousin, qu'il est trop tard ! » ²

عبارة " و راس بن عمي "، هي قسم و حلف باللغة العامية الجزائرية، و القسم "بالرأس" مشهور في ثقافة المجتمع الجزائري. و قد تُرجمت إلى الفرنسية عن طريق المحاكاة التعبيرية. و لكن قد تكسو هذه الترجمة بعض الغرابة لدى القارئ الأجنبي الذي لا يعرف مثل هذا الخصوصيات في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص. و لكن إضافة الفعل الفرنسي *jur*، إلى الجملة من شأنه أن يساهم في تبليغ معناها إلى المتلقي الفرنسي.

-/09

- " دعاوى الوالدين تنفذ في الضناية. " ³

- « Les anathèmes des parents se réalisent dans leur progéniture. » ⁴

يعني هذا المثل الشعبي أن الدعاوى التي دُعي بها على الوالدين ستلتصق بذريتهم التي ستدفع ثمنها. و قد قدّم المترجم اقتراحين، الأول ضمن النص الفرنسي الذي قال فيه:

- *Les anathèmes des parents se réalisent dans leur progéniture.*

و معنى هذه الترجمة أن لعنات (أو دعاوى الشر) الوالدين تتحقّق (أو تخرج) في ذريتهم أو في نسلهم. و هذه الترجمة أقرب ما تكون للمحاكاة التعبيرية للمثل العربي، مع ترجمته ترجمة حرفية.

و أما الاقتراح الثاني، فهو ترجمة معنوية تفسيرية ذيلها المترجم أسفل الصفحة،

¹ المصدر نفسه، ص 39.

² Ibid, p 33.

³ المصدر نفسه، ص 66.

⁴ Ibid, p 54.

و هي أكثر التصاقا بالمثل الشعبي الجزائري و فيها يقول المترجم:

- « *Les enfants subissent l'anathème jeté à leurs parents.* »¹

و معناها هو أن الأبناء يعانون من الدعاوى (اللعنات) التي أُلقيت على والديهم.*

-/10

- "إنهم يقولون في لغتهم: النخالة تجلب الكلاب..."²

- « Ils disent dans leur langue : le son attire les chiens. »³

"النخالة تجلب الكلاب"، من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تدلّ على الطمع و الوضاعة و الدناءة. و قد نقلها المترجم مستعينا بأسلوب المحاكاة التعبيرية. فترجم معناها الحرفي و لم ينقل معناها الدلالي. فالقارئ الفرنسي سيفهم المعنى السطحي المباشر فقط، و لن يصل إلى المعنى العميق المقصود. و هذا ما يمكن أن تؤاخذ عليه هذه الترجمة.

-/11

- "إنهم يتحدثون عنها كما لو أنها جنية تسكن الإنسان ... حتى الجنيات فيها

الكافرات و فيها المسلمات."⁴

- « Ils en parlent comme s'il s'agissait d'**une fée qui habite l'homme**, mais même parmi les fées, il y a des infidèles et des musulmanes. »⁵

وردت لفظة "الجنية" في هذا السياق بمعنى أنثى الجني و جمعها جنّ، و هي تعيش في عالما مستترة و خفية، إلا أنها ترى غيرها من المخلوقات، منها المسلم و منها الكافر. و لهذه الكائنات القدرة على مسّ الأشخاص و تلبّسهم كما هو معروف في الثقافة و العقيدة الإسلامية. و قد نقل المترجم جملة " جنية تسكن

¹ Opcit.

² المصدر نفسه، ص 68.

³ Ibid, p 56.

⁴ المصدر نفسه، ص 86.

⁵ Ibid, p 70.

الإنسان "، التي تعني أن الجنية تلبس الإنسان كما جاء في التعريف، إلى الفرنسية عن طريق الترجمة الحرفية. لكن ما يمكن أن يؤخذ عليه المترجم هنا، هو ترجمته لفظة "جنية" ب: *fée* التي تعني في اللغة الفرنسية كما جاء في قاموس لاروس ما يلي:

- « *Fée (n.f) : Etre imaginaire, représenté sous les traits d'une femme douée d'un pouvoir surnaturel.* »¹

أي بمعنى أنها كائن خيالي من جنس أنثى و يتمتع بقوة خارقة و غير عادية*. و من هذا المنطلق، كانت الترجمة تكسوها بعض الأخطاء على هذا الصعيد، خاصة على مستوى نقل الصورة الثقافية التي جاءت في النص الأصلي، و تتمثل في فكرة الجنية التي تسكن الإنسان، و هي من الصور و الحوادث التي قد لا يتقبلها القارئ الفرنسي.

-/12

- "مذبوح للعيد و إلا لعاشوراء".²

- « **Egorgé, il sera, que ce soit pour l'Aïd ou pour l'Achoura.** »³

هذا المثل من الأمثال الشعبية الجزائرية المشهورة، و يقال في المواقف التي يكون فيها المصير محتوماً. و قد قام المترجم بنقل هذا المثل عن طريق الترجمة الحرفية و الاقتراض في آن واحد، مقترضا لفظتي **العيد** و **عاشوراء** إلى اللغة الفرنسية، ثم قام في ذيل الصفحة بإعطاء ترجمة ثانية يشرح فيها المراد من هتين اللفظتين فقال:

- « *L'Aïd et l'Achoura : deux fêtes religieuses musulmanes. Le dicton exprime la précarité du pauvre, condamné à vivre au jour le jour.* »⁴

¹ Le Petit Larousse : ibid, p 424.

² المصدر نفسه، ص 94.

³ Ibid, p 76.

⁴ Opcit.

-/13

- "يا راعي العجول، التابعة الملتصقة بك يهودية، و العين التي أصابتك زرقاء لأصهب.¹"

- « Gardien de veaux, **le sort** qu'on t'a jeté provient d'une juive, **le mauvais œil** qui s'acharne sur toi, ne peut être que bleu. »²

جاء لفظ "التابعة" في هذا السياق بمعنى الجنية التي تتبع الإنسان و تلحق به الضرر و السوء، كما هو شائع في الثقافة الشعبية و كما هو وارد في العقيدة الإسلامية. و قد اجتهد في نقلها المترجم ب: *le sort*، أي المصير، لما ليس لها ما يقابلها و يكافئها في الثقافة الفرنسية.

أما عن لفظ "العين"، التي تعني في هذا السياق مجازا " الحسد"، فقد نقلها المترجم ب: *Le mauvais œil*، أي العين السيئة بالمعنى الحرفي و ليس المعنوي. و كلا اللفظتين (أي التابعة و العين)، قد وردت للدلالة على النحس و سوء الطالع و التطير. و الترجمة هنا قد يكسوها شيء من الغرابة لدى القارئ الفرنسي الذي لا تتوفّر ثقافته على مثل هذه الصور التي تبدو خرافية.

-/14

- "و رأس القرآن العظيم و رأس القبلة، ما خنت إلا مرة واحدة (...). و حق بيت الله الحرام (...)."³

- « Par le Saint Coran, par la Mecque, je n'ai trahi qu'une seule fois (...). Par la Sainte Maison de Dieu (...). »⁴

نحن هنا أمام صورة أخرى من صور الحلف و القسم التي اشتهرت في ثقافة المجتمع الجزائري الشعبية، و التي تتمثل في الحلف بالقرآن الكريم، و القبلة أو الكعبة المشرفة، بيت الله الحرام. و قد نقلها المترجم عن طريق المحاكاة محتفظا بشكل النص الأصلي و صورته و أسلوبه إلى حدّ كبير. و قد أرفق المترجم عبارة:

¹ المصدر نفسه، ص 105.

² Ibid, p 84.

³ المصدر نفسه، ص 121.

⁴ Ibid, p 97.

فالنص المترجم هنا، يبدو عليه طابع الغرابة عن ثقافة المتلقي الفرنسي. و قد تبني فيه المترجم نظرية أهل الهدف *Cibliste*، على الرغم من أنه كان بإمكانه أن يُركّز على المعنى فقط دون الشكل، فيقول على سبيل التمثيل: *Par Dieu (Allah)*، فهي تؤدّي معنى القسم و لا تكسوها الغرابة على قارئ الترجمة الذي تفتقد ثقافته لمثل هذه الخصوصيات. و كان جديرا بالمترجم في هذا الصدد، أن يكون من أهل المصدر *Sourcier*، فينقل لفظة "الكعبة" عن طريق الاقتراض، ثم يقوم بشرحها كما فعل في الترجمة، و ليس العكس. ففي ترجمته هذه مآخذ منها أنه حسب الترجمة، فالقارئ الفرنسي لا يعرف *la Sainte maison de Dieu* و يعرف *la Kaaba*. و هذا حسب رأينا خطأ يمكن مؤاخذة المترجم عليه. و من ناحية أخرى، كان حريّ بالمترجم أن يكتفي بالترجمة الشارحة التي اقترحها دون حاجته أن يشرح من جديد اقتراحه.

-/15

- "تسبب في إعدام ابن عمها و خالها".²

- « Il a été la cause de la mort de son cousin et de son oncle maternel. »³

سبق التطرّق في الجانب النظري إلى إشكالية ترجمة صلات القرابة و حالات الريح و الخسارة التي تحدث على مستواها. و ها نحن أمام بعض حالاتها، إذ نقل المترجم " ابن العم " ب: *cousin* التي تعني في الثقافة الفرنسية: ابن العم، و ابن الخال، و ابن العمّة و ابن الخالة على حد سواء. فالتسمية في العربية تبدو أكثر دقة و تحديدا من الفرنسية. ثم بعد ذلك، راح المترجم ينقل لفظ " الخال " قائلا: *oncle maternel*، فأضاف صفة *maternel* للتفريق بين الخال (أخي الأم) و العم (أخي الأب)، لأن كلاهما يُسمّى *oncle* في اللغة الفرنسية دون تفريق.

¹ Opcit.

² المصدر نفسه، ص 133.

³ Ibid, p 106.

-/16

- "عليك سلام الله."¹

- « **Que le salut de Dieu soit sur vous.** »²

"عليك سلام الله"، هي صورة ثانية لتحية الإسلام و أهله "السلام عليكم". و قد نقلها المترجم عن طريق المحاكاة التعبيرية التي تتمثل في اقتراض الصورة التعبيرية الأجنبية، ثم ترجمتها حرفياً بعد ذلك، و الترجمة عن طريق المكافئ فيما يخص لفظة السلام: *salut* تعني التحية بشكل عام. و السلام في هذا النص جاء بشكل خاص. و عليه نرى أن المترجم كان يُستحسن به أن يقول:

- *Que la Paix de Dieu soit sur toi (vous).*

و هي ترجمة طويلة مقارنة بالنص الأصلي ممّا يفقدها جمالياتها الأسلوبية. كما يمكن نقلها بشكل مختلف تماماً إذا ما أراد المترجم أن يُكيّف النص مع ثقافة الوصول فيكتفي بقول: *Bonjour ou salut*.

و إن أراد المترجم الإبقاء على صورة الأصل و خصوصيته، فمن الجدير أن يقول بكل بساطة: *Salam aleykoum*، للإشارة إلى أنها تحية خاصة بالمسلمين.

-/17

- "إذا كان ابن **الضرة** يخشى الديمقراطية..."³

- « Si le fils de **la coépouse** craint la démocratie... »⁴

يتجدّد الخطاب هنا على مستوى اللفظة السابقة نفسها و هي "الضرة"، و لفت انتباهنا أن المترجم لم ينقلها بالطريقة السابقة نفسها. حين قال: *la coépouse*، التي تعني حسب قاموس اللغة الفرنسية "لاروس" ما يلي:

- « **Coépouse : l'une des femmes d'un polygame par rapport à ses autres épouses.** »⁵

فهذا التعريف يعني:

¹ المصدر نفسه، ص 140.

² Ibid, p 112.

³ المصدر نفسه، ص 143.

⁴ Ibid, p 115.

⁵Le petit Larousse : ibid, p 230.

" هي إحدى نساء الرجل متعدّد الأزواج مقارنة بزوجاته الأخريات".*
و انطلاقاً من هذا التعريف و هذا المعنى، فإن الترجمة الأنسب للضرة هي:
coépouse. الأمر الذي يجعلنا نتساءل: لماذا لم ينقل المترجم اللفظة نفسها
بالشكل الأفضل منذ البداية؟ لأنه قال في ترجمة الضرة في أحد المواقف: الزوجة
الثانية أو الثالثة.

-/18

- "خالتي يا ربي سيدي، خالتي".¹

- « Ma tante, Seigneur Dieu, c'est ma tante. »²

مما لا شك فيه أن "الخالة" هي أخت الأم. و هي من صلات القرابة التي
يصعب نقلها أحياناً. و قد نقل المترجم عبارة "خالتي" قائلاً: *ma tante*، التي قد
تعني خالتي أو عمتي في آن واحد، و على هذا المستوى يمكن أن يحدث الريح
و الخسارة في الترجمة. و للتفريق في اللغة الفرنسية بين الخالة و العمّة يُستحسن
إضافة إحدى الصفتين: *paternelle, maternelle* للفظ *tante*.

-/19

- "منذ عام النخالة و الأسماء تطلق علي".³

- « Depuis l'année de Son, on ne cesse de me donner des
surnoms. »⁴

تطلق عبارة "عام النخالة" على إحدى سنين المجاعة التي عرفتھا بعض
المناطق. و قد نقلها المترجم مباشرة عن طريق المحاكاة التعبيرية التي تبدو غريبة
على مستوى المعنى سيما بالنسبة للقارئ الفرنسي، إلا أن المترجم قد أرفقها بإحالة
في أسفل الصفحة ليشرح فيها المراد منها، قائلاً:

« *Année du son : année de grande famine ainsi désignée dans
certaines régions (N.D.L.A)* ».

¹ المصدر نفسه، ص 150.

² Ibid, p 120.

³ المصدر نفسه، ص 155.

⁴ Ibid, p 125.

-/20

- "أبيع الريح و أقبض الصحيح."¹

- « Je vendais du vent en échange du palpable. »²

يُقال هذا المثل الشعبي في الثقافة الجزائرية للدلالة على الحيلة و الدهاء. و قد اعتمد المترجم في نقلها على أسلوب الترجمة الحرفية، و فيها أدخل التعبير العربي على الفرنسية و قام بترجمة كل جزء من أجزائه ترجمة حرفية. و لكن حسب رأيينا يبقى الجزء الأول من الترجمة « *Je vendais du vent* » الذي يعني " أبيع (أو كنت أبيع) الريح " تكسوه الغرابة لدى المتلقي الفرنسي. الأمر الذي جعلنا نفضل في مثل هذه الحالات التي يتعدّر فيها وجود المكافئ، أن نكتفي فيها بنقل المعنى مباشرة بعيدا عن الشكل و الأسلوب عن طريق التصرّف مثلا.

-/21

- "الخوف يعلم الجري."³

- « La peur vous apprend à courir. »⁴

معنى "الخوف يعلم الجري" أن الخوف يُعلم الهرب بشتى الطرق و الأشكال. و يقال في رواية عامية أخرى "الخوف يجري الشيوخة"، أي أنه في حالة الخوف يفرّ و يهرب الشيخ الكبير حتى و إن كان عاجزا عن ذلك. و قد تُرجمت عن طريق الأسلوب الحرفي الذي يحاكي التعبير الأصلي. قال المترجم: *la peur vous apprend à courir*.

-/22

- "ارتفعت الزغاريد من كل منزل."⁵

- « Les **yoyous** s'élevèrent de toutes les maisons. »⁶

سبق التطرق إلى ترجمة " الزغاريد " في موقع سابق تمّت فيه ترجمتها عن طريق

¹ المصدر نفسه، ص 156.

² Ibid, p 126.

³ المصدر نفسه، ص 158.

⁴ Ibid, p 128.

⁵ المصدر نفسه، ص 213.

⁶ Ibid, p 171.

الاقتراض. و لكن، في هذا الموقف و السياق، فإن المترجم نقل اللفظة نفسها قائلاً: *les youyous*، و هي ما يقابل الزغاريد في اللغة الفرنسية، و هي لفظة مشتقة من صوت الزغاريد في الثقافة الجزائرية التي يمكن اعتبارها ترجمة حرفية. و هنا نتساءل، لماذا لم يقم المترجم في نقلها المرة السابقة بهذا الشكل؟

-/23

- "الدوام يثقب الرخام."¹

- « La persévérance perce le marbre. »²

يضرب هذا المثل القائل: "الدوام يثقب الرخام" في الصبر و المثابرة، إلى أن يبلغ الشخص مراده حتى و إن كان مناله عسيراً. فالمثل يعني حرفياً أنه بالمدامومة و الاستمرار يمكن ثقب الرخام على الرغم من قساوته و صلابته. و قد قال المترجم في هذا المثل: *La persévérance perce le marbre*، أي المثابرة تثقب الرخام. فهذه الترجمة تُعدّ محاكاة تعبيرية حققها المترجم منتهجاً بذلك الترجمة الحرفية و الاقتراض الأسلوبية.

5- حالات الترجمة بالتصرّف في رواية الزلزال:

-/01

- " و تفقهننا في المذاهب الأربعة، و لم نعثر على هذا المنكر."³

- « Nous avons approfondi l'étude des quatre rites, et jamais il n'a été question d'actes aussi blâmables. »⁴

في ترجمته "المذاهب الأربعة"، التي اختصت بها الشريعة الإسلامية و المقصود منها المذهب المالكي، و المذهب الحنبلي، و المذهب الشافعي و المذهب الحنفي. و كل من هذه المذاهب ينسب إلى عالم من علماء الدين و الشريعة القدماء. و قد نقلها المترجم بـ *les rites*، أي بمعنى الطقوس الأربعة،

¹ المصدر نفسه، ص 220.

² Ibid, p 176.

³ المصدر نفسه، ص 08.

⁴ Opcit.

و هي حسب رأينا ترجمة خاطئة، لأنها لا تؤدي ما جاء من مراد المذاهب المقصود في اللغة و النص العربيين. كما نرى أن إضافة عبارة مثل " في الإسلام " هي من الأهمية بمكان، لأنها تساعد القارئ الأجنبي على فهم المعنى أكثر. و منه كان حريّ بالمترجم أن يقول على سبيل التمثيل: *Les quatre courants (dogmes ou doctrines) de l'Islam*، فمن جهة تؤدي المعنى المقصود و من جهة أخرى تتماشى و ثقافة المتلقي الفرنسي و لا تبدو عليها الغرابة في لغة الوصول.

-/02

- لو عاش لكان لنا معه شأن. إنما الدين هو الدين، و ليس شيئاً آخر. الدين

الإخلاص للسلف. وكل بدعة ضلال.¹

- « S'il vivait encore, il nous attirerait des histoires. Pourtant, en religion, nous avons à quoi nous en tenir : la fidélité à l'héritage des anciens, tandis que les innovations nous égarent. »²

هنا في الكلام عن "البدعة"، يوجد تناص من الحديث النبوي الشريف الذي رواه مسلم. فعن جابر، رضي الله عنه، قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَ عَلَا صَوْتُهُ، وَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مَنذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَ مَسَّكُمْ" وَ يَقُولُ: " بُعِثْتُ أَنَا وَ السَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" وَ يَقْرُنُ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ، السَّبَابَةَ وَ الْوَسْطَى، وَ يَقُولُ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَ خَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وَ شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ (...)".³

و المقصود بالبدعة هنا هو الإحداث في الدين، و هو البدعة الشرعية، أي أن يضاف على الشريعة ما ليس منها، أي أن يضاف شيء جديد في العقائد و العبادات. فهو ضلالة كما جاء في الحديث، إلا أن المترجم قد نقل البدعة بمعنى الإبداع أو الإحداث، و لكنه جاء على نحو عام، على عكس المعنى الذي جاء في

¹ المصدر نفسه، ص 12.

² Ibid, p 10.

³ أبو زكريا يحيى بن شرف، النووي: المصدر نفسه، ص 66.

النص الأصلي. قال المترجم: « *les innovations nous égarent* », أي إن البدع تفرّق بيننا و تضللّنا. و كان من الممكن أن يقول في ترجمة البدعة بمفهومها الشرعي، فيقول على سبيل التمثيل: *hérésie* أو *hétérodoxie*.

-/03

- " كان يتلو التحية، عندما تخلص نهائياً، من التفكير في ابن باديس، أنسته فيه حركة سبابته اليمنى.. (...) " ¹.

- « Il poursuit sa prière d'entrée, abandonnant ses réflexions sur Ben Badis. Le mouvement qui s'empara de son index droit les lui fit même oublier complètement... » ²

وردت التحية في هذا الموضع بمعنى "التشهد للصلاة"، أو بالأحرى كما يسمّيها البعض "التحيات"، نسبة إلى أول كلمة تبدأ بها و هي " التحيات لله، و الصلوات و الطيبات... إلخ". و هي أنكار و أدعية تقال في منتصف الصلاة و قبل الفراغ منها، و يحدث هذا عن طريق تحريك إصبع السبابة اليمنى. لكن ما نفت انتباهنا هو ترجمة مارسيل بوا بقوله: *Prière d'entrée*، التي لا تؤدّي مراد ما جاء في معنى "يتلو التحية"، فيبدو لنا جلياً من هذه الترجمة أن المترجم قد فهم أن المقصود منها هو "تحية المسجد"، و هنا يمكن قبولها على ذلك النحو، أي بمعناها الحرفي الذي يقول "صلاة الدخول". لكن في الواقع، يبدو الأمر غير ذلك تماماً، لا سيما و أن كاتب النص يقول في سياق لغوي متصل، " حركة السبابة اليمنى"، و هذا ما يزيدنا قناعة بأن ما ذهبنا إليه و فهمناه هو الصحيح في مراد الكاتب. و هنا يمكن مؤاخذة المترجم بعدم الفهم الدقيق الذي انعكس سلباً على الترجمة التي تصرّف فيها، و التي بإمكانه أن ينقلها عن طريق الاقتراض بقوله مثلاً: *Tahyat* أو *Tachahoud* أو بواسطة أحد أساليب الترجمة التفسيرية، التي يشرح فيها المقصود منها.

¹ المصدر نفسه، ص 12.

² Ibid, p 10.

-/04

- "أعوذ بالله".¹

- « *Je m'en voudrais de frayer avec eux.* »²

عبارة "أعوذ بالله"، التي لا تقلّ استعمالاً بدورها، و التي تعني ألتجئ إلى الله و أعتصم به، فقد نقلها المترجم قائلًا: « *Je m'en voudrais de frayer avec eux* »، التي تعني " لا أريد أن أكون معهم"، و هنا قام المترجم بنقل المعنى السياقي و ليس المعنى الحرفي، معتمدا على أسلوب التصرف و أهمل السياق الديني من العبارة، الذي يمكن ترجمته كما يلي:

- *Je cherche refuge auprès de Dieu (Allah) contre ...*

-/05

- "آه. هذا جامع سيدي قموش.. لا حول و لا قوة إلا بالله. إنا لله و إنا إليه

راجعون (...)."³

- « Voici la mosquée de Sidi Kamouche. Dieu Tout-Puissant ! (...)

Notre seul recours est auprès de Dieu (...). »⁴

"إنا لله و إنا إليه راجعون"، مناص من القرآن الكريم، و هي مقتبسة من قوله تعالى: " و لنبلوّنكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون." (سورة البقرة، الآيتان 155-156). و هي من أنكار المسلم التي اختصّ بها دون غيره عند مصيبة الموت أو غيرها من المصائب التي يصعب تحمّلها. و هي بهذه الخصوصية لا توجد إلا في الثقافة الإسلامية. و قد نقلها المترجم متصرفًا بقوله:

- « *Notre seul recours est auprès de Dieu* ».

¹ المصدر نفسه، ص 20.

² Ibid, p 16.

³ وطار، الطاهر: المصدر نفسه، ص 28.

⁴ Ibid, p 22.

أي بمعنى: أننا لا نملك إلا اللجوء إلى الله (الرب). و هي ترجمة معنوية جميلة من ناحية الصياغة و التركيب و هي أقرب ما تكون إلى النص الأصلي، و لكن حسب رأينا لو نقلها حرفيا بقوله مثلا:

- *A Dieu nous appartenons et à Lui nous retournerons.*

و هي ترجمة عن طريق الحرفية بمحاكاة التعبير الفرنسي بالعربي، و لربما كانت في هذه الحالة أكثر دقة و أمانة، على الصعيد المعنوي و الشكلي، لأن الأمر يتعلّق بنص قرآني يتوجب توخي الأمانة فيه إلى أقصى درجة ممكنة، و هو ما نتلمّسه في هذا الترجمة المقترحة، أو كما قال محمد حميد الله:

-« *Certes, nous sommes à Allah, et c'est à Lui que nous retournerons* ».¹

-/06

- " (...) نعمر الألسنة بلغة الضاد، لغة القرآن الكريم، نعمر الأفتدة بالدين، بالحديث و السنة، و ما كان عليه السلف".²

- « (...) Nous répandions la pure langue arabe, la langue du Coran ; nous ouvrons les cœurs, au Hadith, à la Sounna, aux pieuses pratiques des ancêtres ».³

"لغة الضاد"، هي كناية عن اللغة العربية التي تعودنا عليها في ثقافتنا العربية، و لما وردت بهذه التسمية في النص الأصلي تعذر على المترجم نقلها حرفيا لتعذر إيجاد ما يناسب ترجمة "الضاد" في اللغة الفرنسية، فراح المترجم ينقل المقصود من عبارة "لغة الضاد" قائلا: *la pure langue arabe*، مستعينا بأسلوب التصرف أو التكيف الذي جعل النص يعني اللغة العربية الصافية أو القحة. و نرى أن هذه الترجمة موفقة، لأنها أدت مراد العبارة من ناحية المعنى على الرغم من اختلاف الشكل.

¹ محمد، حميد الله: المصدر نفسه، ص 24.

² المصدر نفسه، ص 33-34.

³ Ibid, p 27.

-/07

- " و لو أن اليد قصيرة و العين بصيرة " ¹.- « *Si mes moyens étaient à la mesure de mes désirs.* » ²

المقصود من عبارة "اليد قصيرة والعين بصيرة" هو أن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، أي أن الإنسان قد يرغب في تحقيق بعض الأشياء فلا يستطيع بلوغ ذلك لقلّة حيلته أو إمكانياته. وقد نقلها المترجم عن طريق التصرف الذي يشرح به معناها قائلاً :

« *Si mes moyens étaient à la mesure de mes désirs* ».

أي: " يا ليت إمكانياتي كانت بمقدور رغباتي ". فمن الناحية المعنوية الدلالية كانت الترجمة صحيحة و لا غبار عليها، إلا أن الأفضل في مثل هذه الحالات التي تتعلّق بالأمثال و الحكم، أن يبحث المترجم عمّا يكافئ هذا المثل أو تلك الحكمة، إلا إذا تعذّر عليه ذلك.

و في هذا المقام، كان من الممكن أيضاً أن يقول المترجم ما يلي: *// y a loin de la coupe aux lèvres*، و المقصود هنا هو شتان بين الحلم و الحقيقة، أو بتعبير آخر شتان بين الخيال و المنال! و هو المراد من العبارة الأولى موضوع الترجمة.

-/08

- " الشر يعلم السقاظة و العري يعلم الخياطة " ³.- « *La misère éveille l'appétit, et celui qui n'a rien à se mettre sur le dos apprend à coudre.* » ⁴

العبارة محلّ الترجمة هنا هي من الأمثال الشعبية الجزائرية، و معناه أن الحاجة تجعل صاحبها يبحث عن أيّ حيلة أو طريقة ليُشبعها، فالجوع يجعل صاحبه أشعب و العري يجعل صاحبه خياطاً، وقد نقلها المترجم عن طريق التصرف مستعينا في

¹ المصدر نفسه، ص 44.² Ibid, p 36.³ المصدر نفسه، ص 44.⁴ Ibid, p 36.

بعض المواقع بالترجمة الحرفية و الإبدال في آن واحد. فحصل المعنى لكنه أهمل جمالية الأسلوب الذي قبلت به في اللغة العربية من اختصار في المقال و القافية، لأن الأصل هنا هو البحث عن مثل مكافئ في اللغة الفرنسية، فإذا لم يتسنى إيجاده، فالترجمة الحرفية أو التفسيرية ستكون لا محالة هي الحل الوحيد، و لكن بشرط أن تؤدّي المعنى المتوخى من وراء المثل العربي. و هو ما حصل في الترجمة التي نُقل فيها المعنى الذي كان على حساب المبنى، لأن البحث عن مبنى يتوافق مع النص الأصلي ليس بالأمر الهين في مثل هذه الحالات. و مع ذلك، كان بإمكان المترجم الفرنسي في هذه الحالة أن يقول على سبيل المثال:

- *Nécessité est mère d'industrie.*

و بهذا تبدو الترجمة أكثر فرنسية من سابقتها التي اعتمدت على الترجمة الشكلية، لأنها أعطت النص الشكل و المبنى و المعنى كما جاء في النص الأصل.

-/09

- " خسنت يا لعينا، يا كلب بن كلب. يا ديوثا. أتقول هذا الكلام لي أنا؟ لا حول و لا قوة إلا بالله. لي أنا. شيخ الستين، و حافظ كلام الله، و خريج الزيتونة، يقال لي مثل هذا الكلام، في مدينة ابن باديس و يوم الجمعة. ألا تبت أيديكم.¹

- « Fous le camp, ordure, chien, fils de chien, maquereau ! Me faire ces propositions à moi on aura tout vu, Bon Dieu ! A moi qui atteins la soixantaine, qui ai appris le Coran par cœur, ancien élève de la Zitouna, tenir de pareils propos ! Dans la ville de *Ben Badis*, et un vendredi encore ! Tous digne d'être exterminés. »²

الديوث، هو "القواد على أهله و الذي لا يغار على أهله"³. و قد نقلها المترجم *maquereau*، وهي بمعنى الديوث و القواد، و هي أقرب ما يكون إلى المعنى

¹ المصدر نفسه، ص 45.

² Ibid, p 36.

³ ابن منظور: المصدر نفسه، باب الدال، ص 336.

العربي في النص الأصلي.

أما عبارة "لا حول و لا قوة إلا بالله"، فقد نقلها المترجم بشكل مختلف تماما عما قاله في هذا الموضع. فقله هنا: *Bon Dieu*، يعني (يا) إلهي أو (يا) ربّي. و عليه، و نحن نرى أن هذه الترجمة غير موفّقة إذا ما قورنت بمعنى النص الأصلي، و يا ليت المترجم نقلها كما فعل في موضع سابق!

أما فيما يتعلّق بعبارة "كلام الله"، فقد نقلها المترجم « *Coran* »، أي نقل الكلّ، و هو كلام الله، بالجزء. ثم إن المترجم قد اعتمد على النقل المعنوي و ليس الحرفي، لأن المقصود من "كلام الله" هو كتاب الله المتمثل في "القرآن" حسب ما ورد في سياق النص الأصلي. فلم يقل في ترجمته: *la parole de Dieu* بالنقل الحرفي أو بالمحاكاة.

و في جملة " ألا تبت أيديكم"، يمكن أن نجد تناصًا قرآنيًا في قوله عزّ و جلّ: " تبت يدا أبي لهب و تبتّ" (سورة المسد، الآية 01). و هي بمعنى هلكت أيديكم أو هلكتم، فنقلها المترجم قائلًا:

- « *Tous digne d'être exterminés.* »

بمعنى أن الجميع يستحقّ الإبادة و الهلاك. و هو المعنى نفسه المتوخى من وراء العبارة العربية. فالمترجم قد نقل المعنى على حساب الشكل، و هو الأهم في الترجمة بشكل عام.

-/10

- " هات لي ثلجا. و كأس ماء بارد. بارك الله فيك."¹

- « Apporte-moi une glace et un verre d'eau fraîche. Merci. »²

تعدّ جملة "بارك الله فيك"، من أدعية المسلمين المُستعملة بكثرة في الحياة اليومية، للتعبير عن شكر الواحد منهم للآخر، و الدعاء له مقابل ما قاله أو فعله من شيء حسن، و لكثرة استعمالها أضحت تقال تلقائيًا في مواقف الشكر و الثناء. و هي مستوحاة من الأذكار المستمدة من السنة النبوية، و يكون الرد على هذا

¹ المصدر نفسه، ص 47.

² Ibid, p 38.

الدعاء بقول: "و فيك بارك الله". و قد أتى المترجم على نقلها عن طريق التصرف، مكيفاً إيها مع الثقافة الفرنسية فقال: « *merci* » ، أي شكراً، فهنا قام المترجم بنقل معناها السطحي المتمثل في الشكر و لم ينقل المعنى العميق المتمثل في الدعاء و السياق الديني، و الترجمة بالشكر تحقق المعنى المقصود من النص الأصلي.

-/11

- " صادف أن كانت السنة عجفاء في كامل البلاد."¹

- « Comme par hasard, ce fut une année de vaches maigres dans tout le pays. »²

عجفاء، و جمعها عجاف، بمعنى هزيلة و لا خير فيها. و فيها إحالة على النص القرآني في "سورة يوسف" عليه السلام، و ذلك في قوله تعالى: " و قال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع **عجاف** و سبع سنبلات خضر و آخر يابسات، يا أيها المأأفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (الآية 43). و قد نقل المترجم "سنة **عجفاء**" قائلاً: *une année de vaches maigres*، أي بمعنى "سنة البقرات العجاف" و في هذه الترجمة أيضاً إحالة على النص القرآني سابق الذكر، و في الوقت نفسه إحالة على نص التوراة (سفر التكوين) باللغة الفرنسية، كما يلي:

« 1 Au bout de deux ans, Pharaon eut un songe. Voici, il se tenait près du fleuve. 2 Et voici, sept vaches belles à voir et grasses de chair montèrent hors du fleuve, et se mirent à paître dans la prairie. 3 Sept autres **vaches** laides à voir et **maigres** de chair montèrent derrière elles hors du fleuve, et se tinrent à leurs côtés sur le bord du fleuve. 4 Les vaches laides à voir et maigres de chair mangèrent les sept vaches belles à voir et grasses de chair. Et Pharaon s'éveilla. »³.

¹ المصدر نفسه، ص 51.

² Ibid, p 40.

³ La Bible – Genèse : ch 41. Versets 1-4. Voir site

<https://www.enseignemoi.com/bible/genese.html>. le 05/03/2018. À 12:00.

نرى هنا أن المترجم قد تصرّف في الترجمة و أحسن الاختيار، و نقل المعنى و الشكل على نحو صحيح، كما وُقّق في نقل الإحالة كذلك، بينما كان بإمكانه أن ينقل المعنى فقط كأن يقول :

- *Une année de mauvaise fortune ou une année de sécheresse.*

أي بمعنى سنة جفاف و قحط أو سنة لا حظ و لا خير فيها.

-/12

- " و ما ضاع من الطول ربحناه في العرض، و سمنا في دقيقتنا كما يقال.¹

- « En définitive *l'opération a été bénéfique pour tous les deux.*

C'est *dans notre farine que nous avons mis de beurre,*
comme on dit. »²

تُعدّ العبارة الأولى من الأمثلة الشعبية الجزائرية، و معناها هو أن الشخص لم يخسر شيئاً، فما قد يضيّعه من جهة سيربحه و يعوّضه من جهة أخرى. و قد قام المترجم بنقلها قائلاً:

En définitive, l'opération a été bénéfique pour tous les deux.

أي بمعنى أن العملية أو القضية كانت مربحة في كل الأحوال، و هذا هو المقصود من العبارة العربية الأصلية، مكتفياً بالترجمة بالتصرّف بواسطة الشرح و التفسير، و مركّزاً على المعنى دون الشكل، لتعدّر وجود المثل المكافئ في اللغة و الثقافة الفرنسيين.

أمّا في العبارة الثانية، التي تُعدّ هي كذلك من الأمثلة الشعبية الجزائرية، فقد أتى على نقلها بالأسلوب الترجمي نفسه مستعينا في ذلك بالحرفية في بعض الأمور. و يبدو أن همّ المترجم الوحيد في هذا السياق هو إيصال المعنى و الفكرة و لذلك فقال:

- *C'est dans notre farine que nous avons mis du beurre.*

أي بمعنى أنه في دقيقتنا قد وضعنا الزبدة، و هي أقرب ما يكون من النص الأصل.

-/13

¹ المصدر نفسه، ص 51.

² Ibid, p 41.

- " آه. كدت أنساه. حفظ الستين في الرابعة عشرة...".¹

- « J'allais l'oublier ! A quatorze ans, il savait déjà les soixante parties du Coran».²

يُقصد بالستين في هذا الموضع، عدد أحزاب القرآن الكريم، و من حفظها كلها فقد حفظ كتاب الله عز وجل. فحينما نقول: فلان حفظ الستين، نفهم مباشرة أنه حفظ القرآن كله. و بدلا من أن ينقل المترجم هذه الكلمة حرفيا إلى اللغة الفرنسية لأنها لا تؤدّي المعنى المراد، فقد ترجمها بالتصرّف عن طريق الشرح أو التفسير للقارئ الفرنسي الذي زادها وضوحا لما قال:

Les soixante parties du Coran أي أجزاء القرآن الستون، و هي ترجمة احتفظت بالمعنى و أهملت الشكل، و هذا لم يؤثر سلبا في الترجمة.

-14

- " لا أمان في دار الأمان...".³

- « Il faut toujours se méfier, même quand on fait confiance. »⁴

لطالما سمعنا المجتمع الجزائري يكرّر هذا القول: "لا أمان في دار الأمان"، الذي يُعدّ بمثابة مثل و حكمة في ثقافته. و معناه أنه يتعيّن على الشخص أن يتوخى الحذر و أن يحترس من كل شيء و في كل مكان و زمان، و أن يكون دائما كئيبا فظنا حتى و إن لم يكن هناك ما يدعو إلى ذلك. و قد نقله المترجم متصرّفا باللغة الفرنسية قائلا:

« *Il faut toujours se méfier, même quand on fait confiance* ».

أي بمعنى لا بد من الاحتراس دوما حتى و لو وثقنا في غيرنا. و هذا هو المراد من النص الأصلي من ناحية المعنى.

-/15

¹ المصدر نفسه، ص 54.

² Ibid, p 43.

³ المصدر نفسه، ص 51.

⁴ Ibid, p 41.

- " عندما تطلقها لا تقترح عليها من تتزوج.. يقول المثل.¹"

- « Lorsque tu répudies ta femme, ne va pas lui proposer un nouveau mari. »²

معنى هذه العبارة هو عندما تُطلق الزوجة، فإنها تكون بذلك الطلاق قد خرجت من عصمة الزوج و لم تُعد في الأصل تعني له شيئاً، فلا يجوز له بأيّ حال من الأحوال التدخل فيما لا يعنيه من شؤونها. و قد نقلها المترجم بنوع من التصرف مستعينا بالترجمة الحرفية. و في ترجمته هذه، يكون قد ركز على نقل الشكل في النص العربي على حساب المعنى الذي قد يتعدّر فهمه من لدن القارئ الفرنسي، على الرغم من أنه كان من الممكن أن ينقل المعنى بعيداً عن الاحتفاظ بالشكل، كأن يقول على سبيل التمثيل:

*Ne fourre pas ton nez dans les affaires des autres (ou de quelqu'un).
Ou bien : ne mets pas le nez dans des affaires qui ne te regardent pas (ou ne te concernent pas).*

و هذا ما نراه أقرب إلى الصواب حسب ما ورد من معاني العبارة العربية تبعاً للسياق الواردة فيه.

-/16

- " يخلف على الشجرة و لا يخلف على قصاصها."³

- « Dieu permet à l'arbre de repousser, mais il ne récompense pas celui qui le coupe. »⁴

هذه الجملة عبارة عن مثل شعبي جزائري مشهور، مفاده أن الله عزّ و جلّ يعطي للشجرة القدرة على أن تنبت بعدما يأتي الإنسان على قطعها، و يخلف عليها و تعود للحياة من جديد، لكن يا ويح من تعرّض لها بالقصّ، فلن يخلف الله عليه. و يُقال في السياق و المعنى نفسه: " ربي يخلف غلى الغابة و لا

¹ المصدر نفسه، ص 51.

² Ibid, p 41.

³ المصدر نفسه، ص 55.

⁴ Ibid, p 44.

يخلف على الحطابة". و في الترجمة نجد أن المترجم قد نقلها بشيء من التصرف الذي اعتمد فيه على الشرح قائلاً:

- *Dieu permet à l'arbre de repousser, mais il ne récompense pas celui qui le coupe.*

و هي ترجمة تفسيرية أقرب ما تكون إلى الترجمة الحرفية، حاول فيها المترجم نقل الشكل و المعنى معاً.

-/17

- " قويت روائح المأكولات، عندما اقترب من شارع بالمهيدي منبعثة من اليمين إلى جانب رائحة البول. أدمغة مشوية. فلفل مقلي. بيض مسلوقة (...)، بطاطس مسلوقة. كفتة ".¹

- « A proximité de la rue Ben M'hidi, les odeurs de cuisine montant sur la droite se faisant plus insistantes : cervelles grillées, piments frits, œufs bouillis(...), pommes de terre cuites à l'eau, ***boulettes farcies***, le tout corsé par le relent d'urine séchée au soleil. Saleté et puanteur à vous soulever le cœur.»²

"الكفتة"، هي أحد الأطباق المشهورة لدى المجتمع الجزائري بشكل خاص، و يتم تحضيرها بواسطة اللحم المفروم الذي يُعدّ المكون الرئيسي لها، و يكون على شكل كريات متجانسة. و هي تأخذ أشكالاً متعددة و مكونات و أذواق مختلفة و كما تأخذ أسماء متباينة.

و هنا قام المترجم بنقل طبق "الكفتة" متصرفاً قائلاً: *boulettes farcies*، و هي ترجمة تعني: " كرات لحم محشوة "، على الرغم من أن الكفتة في الثقافة الجزائرية، خاصةً في الشرق الجزائري، تعني " كريات من اللحم المفروم غير المحشوة". و كان بإمكان المترجم أن يسلك الأسلوب نفسه أي الاقتراض الذي اعتمده في نقل الملوخية و الكباب، فيقول: *kefta*، أو أن يقول بدلاً من ذلك متصرفاً و شارحاً: *Boulette de viande*.

¹ المصدر نفسه، ص 61-62.

² Ibid, p 49.

-/18

- " الله غالب ".¹

- « C'est dommage ». ²

هذه العبارة تحمل لفظ الجلالة شكلا و معنى، و هي متداولة بشكل كبير لدى المجتمع الجزائري بشكل خاص، و هي تعني "ما باليد حيلة" أو " ما عسانا نفعل...". و قد نقلها المترجم عن طريق التصرف كما يلي: *C'est dommage !*، أي بمعنى " يا للخسارة "، و تقال عند التحسر و الندم. فقد أولى المترجم عناية بالغة للمعنى و أعطى النص المترجم صبغة فرنسية، لأنه لا يمكن نقلها حرفيا و حتى و لو نُقلت كذلك، فسوف لن يكون لها معنى، أو بالأحرى لن تؤدي المعنى الذي جاء في الأصل. و هنا لعب السياق و الموقف دورا مهما في الترجمة.

-/19

- " حسناً. و ماذا تمتهن؟

- فنان.

- ما شاء الله ! و في أي تخصص؟ ³

- « Tu as raison. Quelle profession exerces-tu ?

- Artiste.

- Eh bien ! Quelle spécialité ? » ⁴

نقل المترجم عبارة "ما شاء الله"، التي تعني "الله يبارك" في الثقافة الإسلامية، و هي عبارة تُردّد كثيرا في أوساط المجتمع الجزائري على نحو خاص، و تقال عند الإعجاب بشيء ما. و قد أتى المترجم على نقلها إلى اللغة الفرنسية بشيء من التصرف قائلا:

Eh bien، فاعتمد في ذلك على نقل المعنى السياقي، و هو بمعنى: طيّب،

¹ المصدر نفسه، ص 67.

² Ibid, p 53.

³ المصدر نفسه، ص 71-72.

⁴ Ibid, p 56.

و جميل، و جيد و مليح، إلخ. و هذا هو المراد في الأصل، على الرغم من الاختلاف الكبير من ناحية الشكل بين الأصل و الترجمة التي أفقدت النص الأصلي الخصوصية الدينية و الثقافة الشعبية التي يتضمّنهما. فالمترجم هنا ركّز على النص الهدف أكثر من النص الأصل، أي أنه نزع في هذه الحالة قد نزع إلى أهل الهدف على حساب أهل المصدر (*Cibliste/Sourcier*).

-/20

- "يرحم والديك". اسمح لي أن أسألك.¹

- « *S'il te plaît*, puis-je te demander un renseignement ? »²

جملة "يرحم والديك"، أصلها "رحم الله والديك" أو "يرحم الله والديك"، هي دعاء من أدعية المسلمين في الجزائر و المغرب العربي بشكل خاص، و هو دعاء للأموات و الأحياء على حدّ سواء، و هي تتضمّن لفظ الجلالة ظاهراً أو مضمراً، و هي تحمل معاني مختلفة حسب السياق الذي وردت فيه. فقد يراد منها المعنى الأول المباشر، و هو الدعاء للوالدين بالرحمة أو "بارك الله فيك"، كما قد تكون في سياق آخر بمعنى الشكر أو عبارة مجاملة يستهل بها المتكلم خطابه مع غيره إذا ما أراد طلب خدمة ما أو تقديم يد المساعدة. و هذا المعنى الأخير هو المقصود من هذه العبارة. و على هذا الأساس، قام المترجم بنقلها مستعيناً بأسلوب التصرف قائلاً: *S'il te plaît*، بمعنى من فضلك أو رجاءً، و هذه الترجمة يمكن اعتبارها تكييفاً و تكافؤاً للنص الأصلي في اللغة و الثقافة الفرنسييتين. و قد نجح المترجم في نقل هذه الصورة المفعمّة بالخصائص الدينية الإسلامية إلى لغة لا تتوقّر على شيء من ذلك، لكي تتوافق و متلقي الترجمة، بحيث وضع المترجم نصب عينيه المعنى و لم يكثر بالشكل الذي يُعدّ أقلّ أهمية.

-/21

- "كثّر الله خيرك". أنوي مغادرة المدينة الليلة.³

¹ المصدر نفسه، ص 75.

² Ibid, p 59.

³ المصدر نفسه، ص 93.

- « Sincèrement, ***je te remercie de tout cœur*** pour cette attention.
Mais j'ai résolu de quitter la ville dès ce soir. »¹

"كثير الله خيرك"، هي في الحقيقة دعاء يحتوي لفظ الجلالة كغيره من الأدعية الإسلامية و هو يقال في حالات الشكر، و لذلك اكتفى المترجم بنقل معناه و أهمل الشكل، الذي لا يمكن نقله على النحو نفسه في اللغة الفرنسية، لأنه سيبدو لا محالة غريباً على المتلقي الفرنسي. فالمترجم سعى هنا إلى تحقيق المعنى نفسه بالتأثير نفسه، معتمداً على التصرف في نقله لما قال: ***je te remercie de tout cœur*** أي أشكرك من كل قلبي. و كم هي كثيرة عبارات الشكر في الفرنسية.

-/22

- " هذا غير معقول. عم صهري، و يدخل قسنطينة و يخرج ***بون أن يذوق ملحي***." ²

- « Non, il est hors question que l'oncle de mon gendre arrive à Constantine et en reparte ***sans avoir partagé avec moi le pain et le sel.*** »³

عبارة " يذوق ملحي"، هي تركيب اصطلاحي مجازي يعني في الحقيقة " يتناول معي من زادي و طعامي"، و هي عبارة كثيرة الاستعمال في المشرق و في الأوساط الشعبية الجزائرية على وجه الخصوص، و بأشكال مختلفة نذكر منها على سبيل التمثيل العبارة العامية " أكل ملحه أو أكلا ملح بعضهما"، و معناها هو أن بينهما صداقة و مودة. و في السياق ذاته، قام المترجم ببعض التصرف في نقل العبارة المذكورة بقوله:

Sans avoir partagé avec moi le pain et le sel.

أي بمعنى: دون أن يُقاسمني الخبز و الملح. فالترجمة موفقة ما عدا في نقله الملح بالملح، لأن المقصود بالملح هو الطعام و ليس الملح ذاته. الأمر الذي قد يبدو غريباً على القارئ الأجنبي الذي قد تكون ثقافته محدودة في هذا الشأن. فكان من

¹ Ibid, p 71.

² المصدر نفسه، ص 93.

³ Ibid, p 72.

الممكن أن يكتفي المترجم بالخبر فقط، و لكنّه حافظ بترجمته هذه على جزء كبير من الصورة الموجودة في النص العربي، لما تحمله من مؤشرات و سمات ثقافية عربية.

-/23

- " أضمن بقاء جزء كبير من الأرض بين أيدي الأسرة في حالة وفاتي. هو وريثي الوحيد، حسب أصول الشريعة.¹"

- « Ce qui importe, c'est d'empêcher le gouvernement de faire main basse sur ma terre, dont la majeure partie après ma mort restera en possession de la famille. Il est mon seul héritier, si l'on se conforme au droit musulman. »²

يقصد بلفظ الشريعة، الشرع الإسلامي أو التشريع الإسلامي الذي يستند إلى الكتاب، و السنة، و الإجماع، و القياس و غيره. فقد نقلها المترجم بالتصرف قائلاً: *le droit musulman*، أي القانون الإسلامي، و هو بهذه الترجمة قد فسّر معنى الشريعة، و هي ترجمة صائبة من ناحية المعنى و التركيب، في وقت كان بإمكان المترجم أن يكتفي بقول: *Charia* عن طريق الاقتراض، خاصة و أن هذا الاقتراض صار من الألفاظ الدخيلة على اللغة الفرنسية، و هو موجود في القواميس و المعاجم الفرنسية. و ربما يرجع عزوف المترجم عن استعمال هذا الأسلوب إلى أنه يملك مقابلاً في اللغة الفرنسية يقلل من خلاله الإسهاب في استعمال الاقتراض الذي يزيد من غرابة الترجمة لدى قارئها.

-/24

- " لا ينقص القرد سوى الساعة...³"

- « Le singe serait un homme s'il portait une montre. »⁴

"لا ينقص القرد سوى الساعة"، أو كما يقال أيضاً في ثقافتنا الشعبية "ما يخص

¹ المصدر نفسه، ص 95.

² Ibid, p 73.

³ المصدر نفسه، ص 104.

⁴ Ibid, p 79.

الكلب غير السروال" هما عبارتان مترادفتان من ناحية المعنى، و مرادهما هو أن القرد يظلّ قرداً و الكلب يبقى كلباً مهما لبس و ارتدى. و قد نقلها المترجم متصرفاً حين قال: *Le singe serait un homme s'il portait une montre*، أي أن القرد سيصبح إنساناً (رجلاً) إذا ما حمل (لبس) ساعة. و هي ترجمة تبدو لنا خاطئة من ناحية المعنى، لأن الساعة لن تغير من القرد شيئاً، و هذا حسب المعنى المتوخى من العبارة العربية الذي سبقت الإشارة إليه.

-/25

- " أنت يا سيدي ولي الله و عرفت **الجهاد**. خبأت السلاح هنا."¹
- « Toi, tu es un ami de Dieu, tu as pris part à **la lutte**, tu as caché des armes ici. »²

مما لا شك فيه أن "الجهاد"، هو من المصطلحات الإسلامية التي تعني على نحو عام كل قول أو فعل يُسعى منه إلى نشر الدين الإسلامي أو قتال عدو يستهدف بلاد الإسلام و المسلمين. و قد شهد هذا المصطلح رحلة طويلة عبر عدّة لغات و ثقافات في العالم، و صار من ألفاظها الدخيلة، بل صار من الألفاظ التي عرفت شمولية كبيرة مع مرور الزمن و احتكاك اللغات و الثقافات ببعضها ببعض. و تُعدّ اللغة الفرنسية إحدى هذه اللغات التي احتضنت هذا المصطلح و انتشر فيها، ليصبح لفظاً معترفاً به في القواميس و المعاجم الفرنسية. و قد قام المترجم بنقل هذا اللفظ متصرفاً فيه لَمّا قال: *la lutte*، أي بمعنى الكفاح و النضال، و هي ترجمة لم تؤدّ المعنى المقصود و أهملت جميع الخصائص و المؤشرات الثقافية التي تتجلى في هذا المصطلح. و على هذا الأساس نرى أن المترجم لم يوفق في ترجمته هذه، و كان حريّ به أن يقترض اللفظ بأن يقول: *Djihad*.

-/26

- " **توضاً** و صلى يا سيدي، و غادر الزاوية."³

¹ المصدر نفسه، ص 106.

² Ibid, p 81.

³ المصدر نفسه، ص 109.

- « Aïssa se purifia par des ablutions, fit sa prière et quitta la zaouia. »¹

توضاً، من الوضوء، و هو الطهارة الخاصة بالصلاة. و هو في هذا السياق خصوصية تتعلق بالمسلمين. و قد تمّ نقلها إلى الفرنسية على نحو يعني "نقى و نظّف نفسه بالاغتسال أو الطهارة". فلفظ « *ablution* » يعني في اللغة الفرنسية الطهارة و التطهر، و هنا يبدو جوهر الاختلاف بين اللفظتين العربية و الفرنسية لا سيما من ناحية الطريقة و القصد. و ربذا كان من الأفضل أن يلجأ المترجم إلى الاقتراض فيقول:

Aïssa fit son woudou' (...).

فتكون ترجمته أفضل و أصحّ لا سيما على الصعيد الثقافي، و يرفقها بعد ذلك بترجمة شارحة في أسفل الصفحة ليزيل بعض الغموض الذي قد يترتب عنها.

-/27

- " لا أمان في دار الأمان." ²

- « **Il faut se méfier, même en lieu sûr.** »³

"لا أمان في دار الأمان"، حكمة شعبية تعني أنه يجب الاحتراس دوما في كل زمان و مكان، و قد نقلها المترجم متصرفاً فيها عن طريق شرحها و تفسيرها إلى اللغة الفرنسية قائلاً: « *Il faut se méfier même en lieu sûr.* » ، أي بمعنى " لا بد من الاحتراس و الحذر و لو في مكان آمن ". و هي ترجمة اكتفى المترجم فيها بنقل المعنى المقصود، و هو الأهم في الترجمة.

-/28

- " لأصل ركعتين في ضريح سيدي راشد." ⁴

- « Je vais aller **me prosterner deux fois** devant le tombeau de Sidi Rached. »¹

¹ Ibid, p 83.

² المصدر نفسه، ص 109.

³ Ibid, p 83.

⁴ المصدر نفسه، ص 118.

الفعل "صلى" في الفرنسية هو *prier* أو *faire la prière*، و قد نقلها المترجم قائلاً: *Se prosterner* الذي معناه الرّكوع، و هو جزء من الصلاة فقط، و به يقاس عدد الركعات في الصلاة. قال المترجم بالتصرّف: *me prosterner deux fois* أي لأركع مرتين أو بالأحرى لأركع ركعتين، فهنا عبّر المترجم عن الكلّ (أي الصلاة) بالجزء (أي الركعة)، و لكننا نرى أنه كان يستحسن بالمترجم أن يقول:

- *Prier (ou faire la prière de) deux rakaas (ou rakaat).*

و هذا عن طريق الاحتفاظ بمقابل الصلاة في اللغة الفرنسية، و اقتراض لفظة ركعة من العربية.

-/29

- " كل ما لم تجتمع في الشروط غير مُفطر على مذهب مالك".²
- « Toutes les fois que les trois conditions ne sont pas remplies, le jeûne n'est pas rompu, selon le rite malékite. »³

يُعدّ "مذهب مالك" أو المذهب المالكي أحد أهم المذاهب الأربعة التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، و هو يُنسب إلى الإمام مالك بن أنس، و قد نقلها المترجم بشيء من التصرف قائلاً: *le rite malékite*، فلفظة *rite* الفرنسية، لا تودّي معنى المذهب بقدر ما هي "أحد الطقوس" أو الشعائر". ففي الحال هذه، كان يجدر بالمترجم، حسب رأينا، أن يقول بدلها على سبيل التمثيل: *doctrine* أو *courant*. كما كان بإمكانه أن يقول بشكل مباشر في لفظة واحدة: *Malékisme* بمعنى المذهب المالكي دون اللجوء إلى النسخ من الأصل العربي، فتصبح الترجمة كما يلي:

- « *Le jeûne est rompu selon le Malékisme* ».

-/30

- " لم أعر على أحد منهم. الأول استشهد".⁴

¹ Ibid, p 89.

² المصدر نفسه، ص 119.

³ Ibid, p 90.

⁴ المصدر نفسه، ص 121.

- « ... je n'arrive à rencontrer aucun de mes proches. Le premier que je cherchais ***est mort martyr***. »¹

الفعل "استشهد" في اللغة العربية ورد بمعنى مات شهيداً، و الشهيد في اللغة العربية و الثقافة الإسلامية ليس نفسه في الثقافات الغربية، و قد سبق و أن أشرنا إلى هذا الأمر في محطّات سابقة. و لكن الملفت للانتباه هو أن هذا الفعل غير موجود في اللغة الفرنسية، الأمر الذي جعل المترجم يتصرّف في نقل هذه الوظيفة الفعلية مستعيناً بمعناها في اللغة العربية قائلاً: « *est mort martyr* »، التي تعني "مات شهيداً"، و هو اختيار موفق من المترجم على الرغم من الفروق الموجودة بين لفظ "شهيد" في العربية و لفظ « *martyr* » في الفرنسية.

-/31

- " خير البر عاجله." ²

- « Mais ***fais vite, fais vite***. »³

إن جملة "خير البر عاجله" هي عبارة عن حكمة عربية تعني أن يُعجّل الإنسان في فعل كل ما هو خير له أو لغيره و أن لا يترتّب في ذلك و لا يتعطلّ، ليحصل النفع و تصل الفائدة إلى من يستحقّها في أقرب وقت ممكن. و قد نقل المترجم هذه الحكمة بالتصرف قائلاً: « *Fais vite, fais vite!* » ، أي بمعنى أسرع أسرع أو عَجّل عَجّل، و هي ترجمة بسيطة مقارنة بالأصل أهمل فيها المترجم الجانب الجمالي للعبارة من جهة، و لم يؤدّ المعنى الحقيقي فيها من جهة أخرى.

و عليه، فإننا نقترح بدلاً منها الترجمة التالية: *Le plutôt sera le mieux*.

و هي أقرب ما يكون في اللغة الفرنسية من الحكمة العربية.

-/32

- " الكلام المرصع فقد المذاق. و الحرف البراق ضيع الحدّة." ⁴

¹ Ibid, p 91.

² المصدر نفسه، ص 124.

³ Ibid, p 94.

⁴ المصدر نفسه، ص 148.

- « *Du langage fleuri la mode est bien passée. Et les phrases brillantes n'ont plus le moindre effet.* »¹

" الكلام المرصع فقد المذاق ..."، هي أغنية مشهورة أداها عام 1972 الفنان المغربي الراحل محمد شهرمان. و لكن ما يلفت الانتباه في ترجمة هذه الأغنية هو أن المترجم قد اعتمد على التصرف في الترجمة ، لأن نقل مثل هذا الكلام لا يُعدّ أمراً هيناً على المترجم، لأن فيه من الشعرية ما يتعذر نقله، الأمر الذي أفقد النص الأصلي أثره و جماليته. و حسب رأينا، لو نقل المترجم نصه هذا عن طريق كتابته كما هو بأحرف فرنسية و أرفق ذلك بترجمة شارحة لكان ربما أفضل و أجدى، كأن يقول:

« *El Klem Lemrassa'a fqad lemdaq. Oua lharf el berraq daya'a el hedda* ».

-/33

- " لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة " .²

- « *Inutile de vous faire massacrer en vain.* »³

" لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة "، هي من التناص القرآني في قوله تعالى: " و أنفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و أحسنوا إن الله يحب المحسنين " (سورة البقرة، الآية 195). و معنى الآية الكريمة ألاّ يلقي الإنسان بنفسه إلى الهلاك و ألاّ يؤدي بها إلى الضرر مهما كان. و قد نقلها المترجم متصرفاً بمعنى " ليس من المجدي أن تلحق الضرر أو الموت بنفسك". فهو قد نقل المعنى على نحو مقبول من ناحية الدلالة، مستعيناً في تصرفه بالترجمة الشارحة التفسيرية. و قد نقل محمد حميد الله الآية القرآنية التي لها معنى النص المتن نفسه قائلاً:

- « *Et dépensez dans le sentier d'Allah. Et ne vous jetez pas par vos propres mains dans la destruction.* Et faites le bien. Car Allah aime les bienfaisants.»⁴

¹ Ibid, p 110.

² المصدر نفسه، ص 158.

³ Ibid, p 120.

⁴ محمد، حميد الله: مصدر سابق، ص 30.

و هي ترجمة حرفية مباشرة نقلت المعنى كما جاء في النص الأصلي، و لم تهمل التعبير الإنشائي المتمثل في النهي الذي لم يتم مارسيل بوا بنقله لكونه أهمل الشكل على حساب المعنى.

-/34

- " سينقص عنكم العمل. و لكن ستصيرون سبّاعة".¹

- « Désormais, vous aurez moins de travail, mais il ne vous reviendra plus que le septième de la récolte. »²

"السبّاع"، يشبه مصطلح "الخمّاس" التي سبق التطرق إليها. فهو الذي يعمل في أرض أو بستان مقابل سُبُع الغلة. قال المترجم ناقلاً إيّاها بالتصرّف:

- « *Il ne vous reviendra plus que le septième de la récolte* ».

أي بمعنى: سوف لن يؤول إليكم سوى السبع من الغلة. و هي ترجمة تصرّف فيها المترجم لينقل مراد النص. لكن ما يلفت الانتباه هنا، هو لماذا لم ينقلها المترجم بالأسلوب نفسه الذي نقل به "خمّاس" سابقاً؟ أي عن طريق الاقتراض، فيقول: *Sabbaa*.

-/6 حالات الترجمة بالتصرّف في رواية اللاز:

-/01

- "الله يرحمك يا قدور ولدي و يوسع عليك".³

- « Que Dieu te bénisse, Kaddour mon fils, et te comble de sa félicité !... »⁴

إن جملة "يوسع عليك"، هي كذلك، في ثقافتنا الدينية و الاجتماعية، من الأدعية المصاحبة للدعاء بالرحمة على الميت، و هي بمعنى "الله يوسع عليك في قبرك". و قد نقلها المترجم عن طريق التصرّف. و ما قاله في شأنها لا يعدو أن يكون دعاء مختلف المعنى: *et te comble de sa félicité*، بمعنى

¹ المصدر نفسه، ص 162.

² Ibid, p 122.

³ المصدر نفسه، ص 8.

⁴ Ibid, p 8.

"غمرك الله بنعيمه". فمعنى التوسعة في الترجمة غائب، إلا أنها تظلّ ترجمة في السياق ذاته.

-/02

- "قدور ابني استشهد معه."¹

- « Mon fils Kaddour **est mort** à ses côtés. »²

يأتي الفعل العربي "استشهد"، بمعنى مات و قتل في سبيل الله، و قد سبق الكلام عن " الشهيد" في رواية الزلزال. و قد نقلها المترجم في هذا السياق متصرفاً قائلاً: *il est mort*، أي بمعنى "مات" أو "قُتل". فيمكن مؤاخذه المترجم هنا على أنه لم ينقل المعنى صحيحاً، لأنه أهمل الجانب المتعلق بالثقافة الدينية في فعل مصطلح الاستشهاد و هو الأهمّ. و عليه، كان من الممكن أن يقول المترجم على سبيل المثال:

- *Il est mort martyr (ou chahid).*

و هي الترجمة التي يمكن بها تحقيق مراد النص الأصلي.

-/03

- "أعطاها بالدين و ما تلوحهاش في الطين."³

- « **Mieux vaut vendre à crédit, que de laisser pourrir.** »⁴

"أعطاها بالدين و ما تلوحهاش في الطين"، هي من الأمثال و الحكم المشهورة في الثقافة الشعبية الجزائرية، و يُقصد بهذا المثل عدم التبذير، لكن ما يُلاحظ في الترجمة أن المترجم قد اجتهد و تصرف في صناعة ما يشبه المثل في الثقافة الفرنسية، محاولاً بذلك تقريب المعنى الذي جاء في النص الأصل، و المتمثل في بيع السلعة بالدين خير من خسارتها كلها دون أي مقابل. و هو ما حقّقه المترجم في ترجمته، لمّا قال بالمعنى الحرفي: "بيعها بالدين خير من فسادها و تعفّنها". و يمكن القول إنه أحسن ما فعل في مثل هذه الحالات، سيما إذا لم يجد لها مكافئاً

¹ المصدر نفسه، ص 8.

² Ibid, p 8.

³ المصدر نفسه، ص 16.

⁴ Ibid, p 15.

في ثقافة التلقي. و نوّكّد دائماً على أولوية اختيار أسلوب التكافؤ، لأنّه يُعدّ أفضل و أنجع أسلوب في نقل هذا النوع من التعابير.

-/04

- "تهتز طرباً كأنما اغتسلت في الكوثر".¹

- « Un jour, elle revint à la maison très gaie, comme si elle s'était baignée dans le fleuve du Paradis. »²

"الكوثر"، في الثقافة العربية الإسلامية هو نهر في الجنة، و قد ورد اسمه في القرآن الكريم في سورة الكوثر في قوله تعالى: "إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك و انحر، إن شانئك هو الأبتى" (الآيات 01-03). و قد نقل المترجم لفظة الكوثر بشيء من التصرف قائلاً: *le fleuve du Paradis*، بمعنى "نهر الجنة"، و هي ترجمة تفسيرية نقل المترجم فيها المعنى المقصود من الكلمة. و لكن يا حبذا في هذه الحالة لو نقل المترجم الكوثر عن طريق الاقتراض، فقال: *le Kaouthar*، ثم أتبع الاقتراض بالترجمة الشارحة.

-/05

- "معيشة كلاب والله".³

- « Une vraie vie de chien, je te jure. »⁴

نقل المترجم آخر كلمة من هذه الجملة و هي "والله"، التي تُعدّ من أشهر و أقصر جمل الحلف و اليمين و أكثرها استعمالاً لدى المسلمين العرب، مستعينا بأسلوب التصرف، فقال: *Je te jure*، التي تعني: أحلف أو أقسم لك، و لا تعني " والله " كما قيل في النص الأصلي العربي. و لذلك، فإننا نرى لو أن المترجم نقلها على سبيل التمثيل قائلاً: *par Dieu (Allah)*، لكانت الترجمة أجمل و أحسن، و لأدّت المعنى الأصلي كما جاء، مع ما فيه من خصوصيات

¹ المصدر نفسه، ص 19.

² Ibid, p 17.

³ المصدر نفسه، ص 22.

⁴ Ibid, p 19.

ثقافية دينية.

-/06

- "خبزة مرة، و العياذ بالله".¹

- « Le pain est amer, par Dieu ! »²

جملة "العياذ بالله" تقابلها في اللغة الفرنسية عبارة *à Dieu ne plaise* التي ترد بمعنى "لا سمح الله و العياذ بالله" و باللغة العامية " بعيد الشر أو الله لا يقدر"، و ليست *par Dieu*. فهذه ترد عادةً بصيغة الحلف و القسم حسب السياق، فتقدير الكلام: *je jure par Dieu (Allah)* هي بمعنى: "والله" أو بالله أو أقسم بالله أو غيرها من صور أداء اليمين المشابهة. فاقترح الترجمة بقول: "الخبزة مرّة، والله"، الذي يكسوه التصرف لم يُغيّر شيئاً كبيراً في معنى النص الأصلي، و لكن ليست الترجمة وفيه بالقدر الكافي.

-/07

- "كي تجي تجيبها شعرة و كي تروح تقطع سلاسل".³

- « Si le bois est mouillé, ne t'épuise pas, mais s'il est sec, la flamme prend vite. »⁴

يقصد من هذا المثل أنه لا حيلة مع الأقدار، أي أن مغزى المعنى يتكلم عن "الحظ"، شيئاً كان أم حسناً. و قد نقله المترجم على نحو مختلف تماماً عما جاء في النص الأصلي، بحيث حاول بواسطته الحفاظ على المعنى و المغزى نفسيهما، و ذلك باللجوء إلى أسلوب التصرف أو التكييف، فقال:

- *Si le bois est mouillé, ne t'épuise pas, mais s'il est sec, la flamme prend vite.*

أي بمعنى أنه إذا كان الخشب رطباً أو مبللاً، فلا جدوى من إرهابك نفسك في محاولة إشعاله، أما إذا كان جافاً، فإن الشعلة أو اللهب يكون سريعاً.

¹ المصدر نفسه، ص 24.

² Ibid, p 21.

³ المصدر نفسه، ص 25.

⁴ Ibid, p 22.

-/08

- " و راس ابن عمي، فات الحال، إما... و إما... الشامي شامي...

و البغدادي بغدادي. الذبح من جهة... و الرصاص من جهة".¹

- « Je te jure sur ta tête, cousin, qu'il est trop tard ! C'est comme ci, comme ça. Il faut choisir son camp. D'un coté, on égorge au couteau, de l'autre, on tue par balles. »²

فيما يخص عبارة " الشامي شامي و البغدادي بغدادي"، فهي من الأمثال الشعبية التي تقال في حالة وجود تضارب حول أمر غير متفق عليه، و يصير من الطبيعي أن يختار كل واحد مسلكه، و هنا يكون الشخص أمام صعوبة الاختيار أو حتمية الافتراق. فالتكرار اللغوي الذي جاء فيه يدلّ على التأكيد و اللفظ يدلّ على أكثر من معناه الحرفي، مع العلم أن هذا المثل معروف على نطاق واسع محليا. و قد اجتهد المترجم في نقل معنى القول مع شيء من التصرف قائلا: *Il faut choisir son camp*، بمعنى أنه يجب الحسم في اختيار الجهة التي يمكن الانضواء تحت لوائها، و هو المعنى المقصود من وراء المثل العربي سابق الذكر، على الرغم من أن الترجمة من الناحية الشكلية كانت بعيدة كل البعد عن الأصل، لأنه ليس بالأمر الهين نقل الشكل الأصلي، لا سيما إذا وضع المترجم نصب عينيه القارئ الأجنبي الذي سيصعب عليه، لا محالة، تقصي معنى الترجمة.

-/09

- "كلما أراد أن يتزوج من جديد، طلق الكبرى بالثلاث".³

- « Ce père qui chaque fois qu'il veut se remarier, répudie irrévocablement la plus âgée ... »⁴

ظاهرة "الطلاق بالثلاث"، من سمات الثقافة الإسلامية التي قد لا توجد في غيرها من الثقافات، شأنها في ذلك شأن مفهوم تعدد الزوجات *polygamie* ،

¹ المصدر نفسه، ص 39.

² Ibid, p 33.

³ المصدر نفسه، ص 46.

⁴ Ibid, p 39.

و الطلاق بالثلاث يعني طلاقاً لا رجعياً، أي أن الزوجة التي تُطَلَّق بالثلاث لا يمكن لزوجها أن يُرَجِّعها إلا بعد أن تتكح زوجاً غيره أو كما جاء في الشريعة الإسلامية. و من هذا المنطلق، قام المترجم بنقل هذا المفهوم مستعيناً بالتصرف لنقل المعنى فقال: *répudier irrévocablement*، طَلَّق بلا رجعة أو طَلَّق زوجته طلاقاً غير رجعي، و هو المعنى المقصود حقيقة من النص الأصلي. و لكن ما يُلاحظ على هذه الترجمة أنها أهملت ترجمة مفهوم الطلقات الثلاثة التي لا يكون الطلاق لا رجعياً إلا بها، و التي تُعدّ الشيء الأساسي في عدم الرجعة، فاكتمت المترجم بمعناها المباشر.

-/10

- " و تمتم الربيعي يتلو آية الكرسي."¹

- « Rbi'i balbutia des versets de la sourate du trône. »²

"آية الكرسي"، هي من أعظم الآيات في القرآن الكريم و لها أهمية و فضل كبيرين على المسلمين. و هي الآية رقم 255 من سورة البقرة، و فيها يقول الله عزّ و جلّ: " الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة و لا نوم، له ما في السموات و ما في الأرض، من ذا الذي يشفعه عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السموات و الأرض، و لا يؤوده حفظهما و هو العلي العظيم". و قد نقلها المترجم بالتصرف قائلاً: *la sourate du trône*، بمعنى سورة العرش. و قد أرفق المترجم هذه الترجمة بحاشية في أسفل الصفحة فقال فيها:

- « *Sourate du trône : une des sourate du Coran prononcé pour la prière des morts.* »³

و لكن ما لفت انتباهنا هنا هو أن آية الكرسي ليست سورة، و إنما هي آية من سورة البقرة، كما يدلّ على ذلك اسمها. و لذلك، يمكن أن نؤاخذ هذه الترجمة على هذا المستوى بالذات، حيث كان حريّ بالمترجم أن ينقلها بقوله: *le*

¹ المصدر نفسه، ص 111.

² Ibid, p 88.

³ Op cit.

verset du trône، كما كان يمكن نقلها بـ *Ayat El Koursi*، مع شرحها و تفسيرها باللغة الفرنسية مثلما فعل المترجم في مواقع أخرى من ترجماته.

-/11

- "الله يرحم الشهداء".¹

- « **Gloire aux chouhadas !** »²

تحتوي هذه الجملة على الدعاء بالرحمة للشهداء. و قد أتى المترجم على نقلها مستعينا بأسلوب التصرف حين قال: *gloire aux chouhadas*، ثم أرفق هذه الترجمة في ذيل الصفحة قائلاً:

- « *El Medjd li ech-chouhada: gloire aux martyrs.* »³

فالت ترجمة التي قدّمها المترجم تعني فيما تعنيه: "المجد للشهداء" و ليس "الله يرحم الشهداء".

وعليه، نرى أنه كان من الأفضل للمترجم أن يقول:

- *Que Dieu (Allah) bénisse les martyrs (ou les chouhadas).*

- *Que Dieu (Allah) ait pitié des martyrs (ou des chouhadas).*

-/12

- "عجلوا، عجلوا، قبل أن تقوم الساعة".⁴

- « *Faites vite ! Faites vite ! avant que l'Apocalypse n'arrive.* »⁵

- "قال عليه الصلاة و السلام: تقوم الساعة حين...".⁶

- « *Le prophète que le salut soit sur lui, a dit : **le Jour dernier** viendra lorsque... »*⁷

المقصود "بالساعة" في هذا السياق الديني هو "يوم القيامة"، و قد ذكرها الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم مرات كثيرة، منها قوله تعالى: "يسألك الناس عن الساعة، قل إنما علمها عند الله، و ما يدريك لعل الساعة تكون قريباً"، (سورة

¹ المصدر نفسه، ص 115.

² Ibid, p 91.

³ Opcit.

⁴ المصدر نفسه، ص 122.

⁵ Ibid, p 97.

⁶ المصدر نفسه، ص 122.

⁷ Ibid, p 97.

الأحزاب، الآية 63). و ترجمها بوزيد كوزة في الموقف الأول قائلا: *le jour dernier* بمعنى " اليوم الآخر"، و هي ترجمة أدت المعنى المراد من "الساعة". ثم يعود مباشرة في موقف ثان ليقول عن الساعة مترجما: *Apocalypse*، التي تعني "نهاية العالم أو الكارثة التي سينتهي بها العالم". و ربما سعى المترجم من هذا الاختلاف في الترجمة إلى التنويع في الخطاب و تقادي التكرار.

-/13

- "انتظرت أن يردد الشهادة، فلم يفعل."¹

- « J'ai cru qu'il disait sa profession de foi, mais il ne l'a pas fait. »²

جاء لفظ "الشهادة" في هذا السياق بمعنى " شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله". و هي أول ركن من أركان الدين الإسلامي، يقولها كل من أراد اعتناق الإسلام، كما يقولها كل مسلم في آخر لحظات حياته و هو يُحتضر، و هي من خصوصيات المسلمين التي لا توجد في أيّ دين و لا عقيدة أخرى. و قد تمت ترجمتها على نحو من التصرف: *profession de foi*، التي تعني في اللغة الفرنسية التصريح العلني عن المعتقد أو الديانة. و قد أرفق ترجمته هذه بترجمة شارحة في ذيل الصفحة قائلا:

« *Profession de foi : il n'est de Dieu qu'Allah et Mohamed est son prophète.* »³

فما يُلاحظ في هذه الترجمة هو أن المترجم قد كَيّف اللفظة (أي الشهادة)، إلى ما يقابلها في ديانة ثقافة التلقي. و لكن حسب رأينا، يتعيّن على المترجم نقل الشهادة عن طريق الاقتراض *la Chahada*، لما لها من سمات ثقافية إسلامية دقيقة و محاولة الاحتفاظ بها، ثم يحيل إليها بترجمة شارحة، كأن يقول: *Profession de foi musulmane*، أو كما سبق و أن شرحها في ذيل الصفحة.

-/14

¹ المصدر نفسه، ص 122.

² Ibid, p 97.

³ Opcit.

- "يرى أن كل ما يقوم به البشر لا يعدو التمثيل لرواية مكتوبة على اللوح المحفوظ منذ الأزل..."¹.

- « Et croyait que tout ce que l'homme accompli n'est que la simple représentation d'un geste consigné depuis l'éternité dans les Tables sacrées. »²

تطرقنا فيما سبق إلى عبارة "اللوحة المحفوظة" في رواية الزلزال التي نقلها مارسيل بوا قائلاً: *La Table bien gardée*. و نقل كوزة بوزيد العبارة نفسها في رواية اللاز قائلاً: *Les Tables sacrées*. و يمكن أن نلاحظ الفرق بين الترجمتين كما يلي:

اعتمد المترجم الأول على المحاكاة و الترجمة الحرفية، في حين تبني المترجم الثاني التصرف في الترجمة التي جاءت بمعنى " الألواح المقدسة"، فوردت ترجمته بصيغة الجمع، مع العلم أن العبارة الأصلية وردت بصيغة المفرد و لا يمكن أن ترد إلا بصيغة المفرد. فهذا التصرف لم يؤدّ معنى الأصل كما جاء و لم يكن أمينا بالقدر الكافي. كما نوّد أن نشير هنا أننا لسنا بصدد المقارنة بين الترجمتين بقدر ما نريد أن نبين الاختلافات التي يمكن أن تطرأ على ترجمة النص نفسه.

-/15

- "ذاك ابن ضرة."³

- « Lui qui est le fils d'une deuxième ou troisième épouse. »⁴

مما لا شك فيه أن "الضرة" هي إحدى زوجتي الرجل أو إحدى زوجاته. و مفهوم الضرة غير متأصل في الثقافة الفرنسية، حتى إنّ مفهوم تعدّد الزوجات لا يوجد في ثقافة التلقي. و قد نقل المترجم هذه اللفظة المفعمّة بالخصائص الثقافية الاجتماعية الإسلامية قائلاً:

- *Une deuxième ou troisième épouse*.

¹ المصدر نفسه، ص 139.

² Ibid, p 111.

³ المصدر نفسه، ص 141.

⁴ Ibid, p 113.

أي بمعنى: زوجة ثانية أو الثالثة. و قد اعتمد المترجم على التصرف الذي يشرح فيه معنى اللفظة المعنية. و لكن ما يُؤخذ على المترجم، في هذه الترجمة، هو أن **الضرة** قد تكون حتى الزوجة الرابعة. و نرى أن ترجمة "الضرة" بهذا الشكل لا تعدو أن تكون ناقصة، أو بالأحرى تكسوها بعض الأخطاء التي كان من السهل تجنبها دون عناء. و ما نقترحه في ترجمة جملة "ذاك ابن ضرة" هو:

- *C'est un fils d'une autre épouse.*

و هي بمعنى إنه ابن زوجة أخرى، بغض النظر عن تحديد عدد الزوجات، فيكون المترجم قد نقل المعنى المتوخى من وراء تلك اللفظة.

-/16

- "و ذكرني بالمثل: أزرق عينيه لا تحرث و لا تسرح عليه".¹

- « Il m'a rappelé le dicton populaire : évite les yeux bleus pour labourer ta terre ou garder ton troupeau. »²

يضرب هذا المثل في التطير من كل ما هو أشقر و أشهب و أبيض ناصع. و يدل على القطيعة الموجودة بين الشعب و الدخلاء الرومان.³ و قد نقله المترجم مصطنعا له ما يشبه المثل أو القول المأثور، مع شيء من التصرف من الناحية الأسلوبية و التركيبية، فجاءت الترجمة بالمعنى الآتي: "تجنب الأعين الزرقاء في حرث أرضك أو رعي قطيعك"، و هو المعنى نفسه الوارد في النص الأصلي. ولكن الترجمة أفقدته بلاغته و جمالية أسلوبه، ثم هل سيفهم القارئ الفرنسي من هذه الترجمة المعنى المقصود بهذا المثل؟

-/17

- "أتزوجها دون مهر و دون خطوبة، و دون فاتحة أيضا".⁴

- « Je la prendrai pour épouse sans dot ni fiançailles et sans cérémonie religieuse. »⁵

إن لفظة "فاتحة"، في هذا السياق تعني تلاوة سورة فاتحة القرآن الكريم أثناء

¹ المصدر نفسه، ص 142.

² Ibid, p 114.

³ ينظر المصدر نفسه، ص 142.

⁴ المصدر نفسه، ص 153.

⁵ Ibid, p 123.

مراسم الزواج الشرعي في الثقافة الإسلامية لدى المجتمع الجزائري بشكل خاص، و هي تُعدّ من الخصوصيات التي تتميز بها مراسم الزواج في الجزائر. و قد نقلها المترجم عن طريق التصرف فقال: *cérémonie religieuse*، أي المراسم الدينية. و هذه الترجمة قد أهملت المعنى الأصلي و ما يحيل إليه من المؤشرات الثقافية. و الأجدر بالمترجم في هذا السياق أن يستعين بالافتراض بدلاً من التصرف فيقول: *la fatiha*، مع الإشارة إليها فيما بعد بترجمة شارحة في أسفل الصفحة ليتخلص من عامل التغريب الذي قد يمس الترجمة و المتلقي الفرنسي.

-/18

- "الذئب يقول: اللي تتلفته أجريه."¹

-« Le renard dit : Quand tu cours, économise les coups d'œil en arrière. »²

يضرب هذا المثل في استغلال الوقت في المبادرة، و السرعة في التنفيذ و عدم تضييع الوقت في أمور تافهة لا فائدة تُرجى منها. و قد تصرف المترجم في نقله بإضافة بعض الكلمات للتعبير عن الرسالة ذاتها و تفسير معناها الذي يتضمنه نص الانطلاق، مع تغيير طفيف على مستوى الشكل و الأسلوب، فقال:

- « *Quand tu cours, économise les coups d'œil en arrière.* »

و هنا وردت الترجمة بمعنى: "عندما تجري، قلّل من النظر إلى الخلف". و مما سبق ذكره، ارتأينا لو أن المترجم قال في ذات السياق و المعنى: *En courant, ne regarde pas en arrière*، لكانت الترجمة أبلغ و أقصر مقارنة بما قاله المترجم.

¹ المصدر نفسه، ص 156.

² Ibid, p 126.

خاتمة:

حاولنا في هذه البحث الموسوم بـ: " إشكالية ترجمة الثقافة في النص الروائي في بعض أعمال الطاهر وطار المترجمة إلى الفرنسية"، أن نلقي الضوء على إحدى أهم القضايا التي تُعنى بها الدراسات الترجمة الحديثة، و المتمثلة في النقل الثقافي بجميع مظاهره، و تجلياته من ثقافة مادية، و اجتماعية، و دينية، و إيدولوجية و غيرها، و ما تطرحه من صعوبات، و عقبات على جميع الأصعدة الدلالية و الأسلوبية، لا سيما تلك المظاهر الثقافية ذات الخصوصية الثقافية، التي تكون في أغلب الأحيان غير مألوفة لدى قارئ الترجمة، أو تحمل مدلولات مختلفة تماما عما هو موجود في ثقافة الهدف. الأمر الذي يُشكل على المترجم، و يثير حفيظته بسبب صعوبة فهمها و تفسيرها تارة، و إشكالية صياغتها و نقلها تارة أخرى.

و مما لا شك فيه، أن اللغة و الناطقين بها يرتبطون ارتباطا وثيقا بالثقافة، من خلال الأوساط الاجتماعية، و العادات، و التقاليد، و أنماط العيش و المعتقدات الدينية. و هذا ما يُكوّن لديهم خلفيات ثقافية، و اجتماعية، و دينية و تاريخية مختلفة تؤدّي في كثير من الأحيان إلى صعوبة اختيار اللفظ أو التعبير المكافئ أو حتى إيجاده أصلاً، من أجل نقل معاني أو دلالات بعض مفاهيم العناصر الثقافية و تجلياتها، و يعود ذلك إلى انعدام كثير من السمات الثقافية في ثقافة التلقي، و هذا مرده إلى الشروط البيئية و الاجتماعية و الدينية المختلفة للأشخاص المنتمين إلى لغات معينة و كذلك إلى اختلاف تجاربهم و نظرتهم إلى العالم.

و من هذا المنظور، وقع اختيارنا على روايتي "الزلال" و "اللاز" للأديب الجزائري الطاهر وطار، و هما المدونتان المعتمدتان و الحافلتان بشتّى المظاهر الثقافية، و قد رأينا فيهما حقلا خصبا في هذا المجال.

خاتمة

كما نوّد أن نشير إلى أننا قد استخلصنا من المدونتين ما عدده مائة وثمانية وستون (168) عينة ذات الصلة بالثقافة في النص المتن، و تطرّقنا إليها بالدراسة و التحليل باحثين على الأساليب و الطرائق التي انتهجها كل من المترجمين مارسيل بوا و بوزيد كوزة في نقل العناصر و السمات الثقافية في كل رواية على حدة.

و من هذا المنطلق، حاولنا في دراستنا هذه أن نجيب عن بعض التساؤلات و الإشكاليات المعرفية التي ذكرناها في مقدمة البحث، و التي توصلنا بها إلى النتائج الآتية:

- الترجمة بشكل عام، و ترجمة الثقافة بشكل خاص ليست أبداً أمراً هيناً و لا سهل المنال. فهي تتطلب من المُقبل عليها امتلاك كفاءة عالية و باعاً كبيراً في الدراسة، و النظرية العلمية و صبراً أكبر، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بالترجمة الأدبية.

- اعتمد المترجمان في نقل العناصر الثقافية (168 حالة) على أساليب الترجمة الحرفية و الاقتراض و التصرف بنسب متفاوتة فيما بينها، و هذا حسب الجداول الآتية:

حالات الترجمة الحرفية في "الزلزال"	43 حالة.
حالات الترجمة الحرفية في "اللاز"	23 حالة.
حالات الترجمة بالاقتراض في "الزلزال"	38 حالة.
حالات الترجمة بالاقتراض في "اللاز"	12 حالة.
حالات الترجمة بالتصرف في "الزلزال"	34 حالة.
حالات الترجمة بالتصرف في "اللاز"	18 حالة.

عدد العينات في "الزلزال"	115
عدد العينات في "اللاز"	53
مجموع العينات	168

النسبة المئوية على	أسلوب الترجمة
--------------------	---------------

خاتمة

مستوى كل رواية.	
37.39%.	الحرفية في "الزلزال".
43.39%.	الحرفية في "اللاز".
33.04%.	الاقتراض في "الزلزال".
22.64%.	الاقتراض في "اللاز".
29.56%.	التصرف في "الزلزال".
33.96%.	التصرف في "اللاز".

النسبة المئوية على مستوى الروايتين معا.	عدد الحالات في الروايتين معا.	أسلوب الترجمة
39.28%	66 حالة	الحرفية
29.76%	50 حالة	الاقتراض
30.95%	52 حالة	التصرف

و ما يمكن ملاحظته من هذه الجداول، أن المترجم مارسيل بوا قد اعتمد في نقل كثير من السمات و الخصوصيات الثقافية في رواية "الزلزال"، مستعينا بالاقتراض بنسبة **33.04%**، و بالحرفية بنسبة **37.39%**، ثم بالتصرف الذي لجأ إليه بنسبة مئوية أقلّ بحيث بلغت **29.56%**.

أمّا المترجم بوزيد كوزة، فقد اعتمد في ترجمته للثقافة في رواية "اللاز"، بدرجة كبرى على أسلوب الترجمة الحرفية بنسبة **43.39%**، ثم أسلوب التصرف بنسبة بلغت **33.96%** و أخيرا الاقتراض الذي لم يلجأ إليه إلا بشكل أقلّ، و بنسبة مئوية تُقدّر بـ **22.64%**.

و لكن إذا ما جمعنا حالات الترجمة بعضها ببعض في الروايتين، فإننا نرى أن نسبة أسلوب الحرفية قد نالت ما نسبته **39.28%** من مجموع الحالات، تليها الترجمة بالتصرف بنسبة **30.95%** و في الأخير الاقتراض بنسبة **29.76%**.

و بما أن الخصوصية و السمة الثقافية تتميزّ بالتعقيد و صعوبة الفهم، مما

خاتمة

ينعكس على ترجمتها و إعادة صياغتها في لغة و ثقافة أخرى تختلف في حيثيات كثيرة، هذا إن لم نقل في كل حيثيات، و هذا ما لاحظناه في الروايتين اللتين تعجّان بالعناصر التي تغوص في عمق المجتمع الجزائري بكل أطيافه، فإن المترجمين قد اعتمدا في نقل كثير منها عن طريق الاقتراض الذي كان السبيل الوحيد و الأنجع، و ذلك بسبب العجز عن إيجاد المصطلحات المقابلة أو المكافئة، مع إرفاقه بترجمة شارحة في أسفل الصفحة أو في آخر العمل المترجم، و ذلك لتقريب المعنى للقارئ الأجنبي. كما اتّبع المترجمان أسلوب الحرفية بنسبة لا تقل أهمية عن الأسلوب السابق، لما له من دور كبير في الترجمة، لا سيما فيما يتعلّق بشرح الأمثال و الحكم الشعبية و بعض المسميات الثقافية و تفسيرها. كما كان اللجوء إلى التصرّف، في الحالات التي لم يتسنّ فيها الاستجداد بالاقتراض و لا بالترجمة الحرفية، هو الغالب عن طريق إعادة الصياغة أو التفسير و الشرح.

و قد ارتأينا أن نختم دراستنا هذه، بإدراج بعض الملاحظات نلخصها فيما يلي:

- إن النقل الثقافي ليس يسيرا. و أن ترجمة الأدب ليست أيسر لأنه يتطلب

من المترجم أن يكون ضليعا في لغة الانطلاق و لغة الوصول، بل و ذا

دراية و ثقافة عامة عميقة، مدجّجا بأفضل و أنجع القواميس و المعاجم

و أحدثها، من أجل الإحاطة بالجوانب الثقافية و السياسية و التاريخية، لأن

هذه الخلفية تدعم المعرفة الموسوعية للمترجم.

- أن يكون المترجم مبدعا و صبورا، و يتمتّع بروح الاجتهاد في البحث عن

الصور الثقافية المماثلة للأصل، محاولا بذلك التقليل من عنصر التغريب ما

استطاع إلى ذلك سبيلا.

- أن يكون المترجم متخصصا في المجال الذي ينقل منه، فلا يترجم الأدب إلا

أديب و لا ينقل الشعر إلا شاعر، ففي هذه الحال، يكون أدرى الناس بما

يترجم، حتى يشارك الكاتب الأصلي أفكاره و مشاعره و أحاسيسه، ليتسنى

له في الأخير نقل خطابه بشكل لائق و أسلوب محترف.

خاتمة

و خلاصة القول، إن تقديم ترجمة روائية مرهون بحذاقة المترجم و تمكنه من ترجمة أفكار النص الأصلي، و خباياه، و إحياءاته و مؤشراتته الثقافية إلى المتلقي الأجنبي نقلا أميناً، مع الحفاظ على الصورة التي كان يقصدها صاحب النص و يريد تبليغها، و هذا ما يجعل قارئ الترجمة يتمتع بوحدة من أجمل روائع الكتابة الروائية و يستوعب إحياءاتها. و في حال تحقيق هذا، يمكن القول إن المترجم قد نجح في تحقيق أسمى أهداف الترجمة المتمثلة في التواصل بين مختلف الأمم و المجتمعات و التقارب بين شتى الثقافات.

و ما هذه الدراسة التي قمنا بها إلا قطرة من بحر في الدراسات الترجمانية، و ما هي إلا خطوة في مجال الترجمة الثقافية.

ملخص الدراسة باللغة العربية:

حاولنا في هذه الرسالة الموسومة بـ: " إشكالية ترجمة الثقافة في النص الروائي في بعض أعمال الطاهر وطار المنقولة إلى الفرنسية"، أن نلقي الضوء على إحدى أهم القضايا التي تُعنى بها الدراسات الترجمة الحديثة، و المتمثلة في النقل الثقافي بجميع مظاهره، و تجلياته من ثقافة مادية، و اجتماعية، و دينية، و إيديولوجية و غيرها، و ما تطرحه من صعوبات، و عقبات على جميع الأصعدة الدلالية و الأسلوبية، لا سيما تلك المظاهر الثقافية ذات الخصوصية الثقافية، التي تكون في أغلب الأحيان غير مألوفة لدى قارئ الترجمة، أو تحمل مدلولات مختلفة تماما عما هو موجود في ثقافة الهدف. الأمر الذي يُشكل على المترجم، و يثير حفيظته بسبب صعوبة فهمها و تفسيرها تارة، و إشكالية صياغتها و نقلها تارة أخرى.

و مما لا شك فيه، أن اللغة و الناطقين بها يرتبطون ارتباطا وثيقا بالثقافة، من خلال الأوساط الاجتماعية، و العادات، و التقاليد، و أنماط العيش و المعتقدات الدينية. و هذا ما يُكوّن لديهم خلفيات ثقافية، تؤدّي في كثير من الأحيان إلى صعوبة اختيار اللفظ أو التعبير المكافئ أو حتى إيجاده أصلاً، من أجل نقل معاني أو دلالات بعض مفاهيم العناصر الثقافية و تجلياتها، و يعود ذلك إلى انعدام كثير من هذه السمات في ثقافة التلقي، و هذا مرده إلى الشروط البيئية و الاجتماعية و الدينية المختلفة للأشخاص المنتمين إلى لغات معينة، و كذلك إلى اختلاف تجاربهم و نظرتهم إلى العالم.

لقد تناولنا في دراستنا هذه إشكالية النقل الثقافي و خصوصياته، في روايتين جزائريتين هما: "الزلزال" و "اللاز" للروائي الجزائري الطاهر وطار، بترجمتهما إلى الفرنسية، الأولى بترجمة "مارسيل بوا"، و الثانية بترجمة "بوزيد كوزة". و قد وقع اختيارنا، بشكل جوهري، على هاتين الروايتين لأننا ارتأينا فيهما رائعتين أدبيتين تتمتعان بقيمة أدبية جزائرية و عربية من جهة، كما أنهما تتطويان على عدّة عناصر و خصوصيات ثقافية، فهما تغوصان في عمق المجتمع الجزائري و تتصلان اتصالا وثيقا بثقافته.

و فضلا عن ذلك، يتجلى مسعانا إلى دراسة عملية الترجمة وتوضيح ما تنطوي عليه من مراحل وإجراءات وخيارات هامة. لا سيما أن هذا النقل يتم في إطار لغتين مختلفتين تماما، سواء من حيث الأصل الذي تنحدر منه، فهو السامي بالنسبة إلى العربية و الهندوأوربي بالنسبة إلى الفرنسية، أو من حيث المفاهيم الثقافية، فكل منهما تحكمها عوامل سياسية و اجتماعية و بيئية و دينية مغايرة تماما. فهذه الأخيرة على سبيل التمثيل، تعدّ فرقا شاسعا من حيث المعتقد، فهي المسيحية لدى المجتمع الفرنسي و الإسلام لدى المجتمع العربي و الجزائري بشكل خاص. ناهيك عن اختلاف النظرة إلى العالم و الأشياء بين شعب و آخر. و من هذا المنطلق، استندنا في بحثنا إلى التحليل الذي أرسى أسسه اللسانيان الكنديان فيناي و داربلني (Vinay et Darbelnet) في عملية الترجمة، بواسطة الأساليب الترجمة السبعة، التي اقترحتها لنقل الرسالة أو الخطاب من لغة إلى أخرى، وهي الاقتراض، و المحاكاة، و الترجمة الحرفية، و الإبدال، و التطويع، و التكافؤ و التصرف (أو التكيف). و على هذا الأساس، طالما وجد المترجم نفسه في حيرة من أمره في نقل ما هو ثقافي بحت. فهل يسلك طريق الترجمة الحرفية متوخيا منها الأمانة و لو كان ذلك على حساب المعنى و الشكل؟ أم يلجأ إلى اقتراض السمة الثقافية على النحو الذي وردت به في اللغة الأصلية؟ أم يحوّل وجهته إلى التصرف لما فيه من أشكال التحرر و الشرح و التفسير؟ إلخ.

لقد أثارت فينا هذه الدراسة تساؤلات و استقهامات عديدة، نذكر منها:

- * ما هي الخصائص و المؤشرات الثقافية الموجودة في روايتي الزلزال و اللاز؟
- * كيف واجه المترجم صعوبات نقلها، و ما هي أهم التقنيات و الأساليب التي اعتمد عليها في ذلك؟
- * و إلى أي مدى تمكّن المترجم من نقلها بشكل ناجح و إلى أي حدّ كانت الترجمة أمينة؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، فقمنا باستخراج العناصر و المؤشرات الموسومة بالثقافة من روايتي "الزلزال" و "اللاز"، ثم قمنا بالبحث عن ترجمتها عند "مارسيل بوا" و "بوزيد كوزة"،

نخلص في الأخير إلى تحليل الأساليب أو الاستراتيجيات التي تبناها المترجم في نقله لكل ما هو ثقافي، و ما واجهه فيها من مشاكل و صعوبات، و إلى أي مدى كانت الترجمة موفقة، مع حرصنا على تقديم بعض الاقتراحات البديلة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

و انطلاقا مما سبق ذكره، و محاولة منا لتجسيد دراستنا هذه، فإننا قسمنا بحثنا إلى ما يلي:

1/- جزء نظري يضم بابًا من خمسة فصول نظرية، و هي:

الفصل الأول الذي كان بعنوان: "اللغة و النص"، الذي اندرجنا تحته عناصر ذات الصلة باللغة، و وظائفها المختلفة، و الأساليب اللغوية و أصنافها، كما تكلمنا عن النص و المعايير النصية المتعددة.

و أما الفصل الثاني، الذي وقع تحت عنوان: "الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية"، و الذي بدأنا فيه بمعالجة الترجمة العلمية، من خلال النص العلمي و سماته و خصائص أسلوبه، و خُصنا إلى الكلام عن بعض النماذج الأخرى للنصوص و أهم مميزاتها. كما تطرقنا في هذا الفصل إلى الترجمة الأدبية، و فيه تناولنا قضية تعذر الترجمة و أنواعه، و ترجمة الشعر بين الممكن و المتعذر.

أما عن الفصل الثالث، فقد و قع عنوانه على "المعنى و النظرية التأويلية و السياق". و في هذا الفصل عالجنا مفهوم المعنى، و طبيعته، و أنواعه و تعدده و أثره. ثم تطرقنا إلى النظرية التأويلية من خلال التعريف بها و مراحلها المختلفة، ثم ولجنا باب السياق انطلاقا من مفهومه إلى أنواعه.

و أمّا الفصل الرابع، يمثل حجر الزاوية في هذه الدراسة، و هو "تجليات الثقافة و مقاربات الترجمة"، و فيه تكلمنا عن الثقافة، و مفهومها، و تجلياتها المتعددة و مقارنة ترجمتها، و المصطلح الإسلامي و ترجمته إلى أن خلصنا في الأخير إلى التطرق إلى مسألة الريح و الخسارة في الترجمة.

وأمّا الفصل الخامس في الجزء النظري، فيدور في فلك "طرائق الترجمة و أساليبها"، الفصل الذي لا يقل أهمية عن سابقه، و فيه تناولنا طرائق الترجمة عند فيناي و دارليني، و تبعناها بالحديث عن ظاهرة التكافؤ في الترجمة و آراء

بعض المنظرين فيها، إلى إن انتهينا في آخر المطاف إلى الخوض في مسألة الأمانة في الترجمة.

و الباب الثاني يضمّ الجزء التطبيقي الذي يتكون بدوره من فصلين، و هما: فصل تمهيدي، و فيه ارتأينا أن نتكلم عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية و التعريف بالروائي الطاهر وطار من حيث مولده و فكره و مؤلفاته، و كذلك حاولنا أن نلخص الروائيتين و حكايتهما في بضع أسطر، و انتهينا إلى كيفية دراسة المدونة في الروائيتين المتن.

أما الفصل الثاني، فيتمثل في الدراسة التحليلية الوصفية للمدونة، بحيث قمنا باستخراج عينات الدراسة، ذات الصلة بالثقافة، و قمنا بمقارنة الأصل بالترجمة حتى نتمكن من معرفة طرائق الترجمة التي اعتمد عليها مترجما الروائيتين. و في الأخير، خلصت الدراسة بالإفراج عن أهمّ النتائج التي تُظهر أهمّ أساليب الترجمة التي اعتمدها المترجمان و العقبات التي واجهت طريقتهما في نقل كل ما هو ثقافي بحت، و ذلك كآلاتي:

اعتمد المترجمان في نقل العناصر الثقافية (168 حالة) على أساليب الترجمة الحرفية و الاقتراض و التصرف بنسب متفاوتة فيما بينها، و ما يمكن ملاحظته، هو أن المترجم مارسيل بوا قد اعتمد في نقل كثير من السمات و الخصوصيات الثقافية في رواية "الزلال"، مستعينا بالاقتراض بنسبة **33.04%**، و بالحرفية بنسبة **37.39%**، ثم بالتصرف الذي لجأ إليه بنسبة مئوية أقلّ بحيث بلغت **29.56%**.

أمّا المترجم بوزيد كوزة، فقد اعتمد في ترجمته للثقافة في رواية "اللاز"، بدرجة كبرى على أسلوب الترجمة الحرفية بنسبة **43.39%**، ثم أسلوب التصرف بنسبة بلغت **33.96%** و أخيرا الاقتراض الذي لم يلجأ إليه إلا بشكل أقل، و بنسبة مئوية تُقدّر ب **22.64%**.

و لكن إذا ما جمعنا حالات الترجمة بعضها ببعض في الروائيتين، فإننا نرى أن نسبة أسلوب الحرفية قد نالت ما نسبته **39.28%** من مجموع الحالات، تليها الترجمة بالتصرف بنسبة **30.95%** و في الأخير الاقتراض بنسبة **29.76%**.

و بما أن الخصوصية و السمة الثقافية تتميز بالتعقيد و صعوبة الفهم، مما ينعكس على ترجمتها و إعادة صياغتها في لغة و ثقافة أخرى تختلف في حيثيات كثيرة، هذا إن لم نقل في كل الحثيات، و هذا ما لاحظناه في الروايتين اللتين تعجّان بالعناصر التي تغوص في عمق المجتمع الجزائري بكل أطيافه، فإن المترجمين قد اعتمدا في نقل كثير منها عن طريق الاقتراض الذي كان السبيل الوحيد و الأنجع، و ذلك بسبب العجز عن إيجاد المصطلحات المقابلة أو المكافئة، مع إرفاقه بترجمة شارحة في أسفل الصفحة أو في آخر العمل المترجم، و ذلك لتقريب المعنى للقارئ الأجنبي. كما اتّبع المترجمان أسلوب الحرفية بنسبة لا تقل أهمية عن الأسلوب السابق، لما له من دور كبير في الترجمة، لا سيما فيما يتعلّق بشرح الأمثال و الحكم الشعبية و بعض المسميات الثقافية و تفسيرها. كما كان اللجوء إلى التصرف، في الحالات التي لم يتسنّ فيها الاستجداد بالاقتراض و لا بالترجمة الحرفية، هو الغالب عن طريق إعادة الصياغة أو التفسير و الشرح.

و قد ارتأينا أن نختم دراستنا هذه، بإدراج بعض الملاحظات نلخصها فيما يلي:

- إن النقل الثقافي ليس يسيرا. و أن ترجمة الأدب ليست أيسر لأنه يتطلب من المترجم أن يكون ضليعا في لغة الانطلاق و لغة الوصول، بل و ذا دراية و ثقافة عامة عميقة، مدجّجا بأفضل و أنجع القواميس و المعاجم و أحدثها، من أجل الإحاطة بالجوانب الثقافية و السياسية و التاريخية، لأن هذه الخلفية تدعم المعرفة الموسوعية للمترجم.

- أن يكون المترجم مبدعا و صبورا، و يتمتّع بروح الاجتهاد في البحث عن الصور الثقافية المماثلة للأصل، محاولا بذلك التقليل من عنصر التغريب ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

- أن يكون المترجم متخصصا في المجال الذي ينقل منه، فلا يترجم الأدب إلا أديب و لا ينقل الشعر إلا شاعر، ففي هذه الحال، يكون أدرى الناس بما يترجم، حتى يشارك الكاتب الأصلي أفكاره و مشاعره و أحاسيسه، ليتسنى له في الأخير نقل خطابه بشكل لائق و أسلوب محترف.

و خلاصة القول، إن تقديم ترجمة روائية مرهون بحذاقة المترجم و تمكّنه من

ترجمة أفكار النص الأصلي، و خباياه، و إحياءاته و مؤشراتته الثقافية إلى المتلقي الأجنبي نقلا أميناً، مع الحفاظ على الصورة التي كان يقصدها صاحب النص و يريد تبليغها، و هذا ما يجعل قارئ الترجمة يتمتع بوحدة من أجمل روائع الكتابة الروائية و يستوعب إحياءاتها. و في حال تحقيق هذا، يمكن القول إن المترجم قد نجح في تحقيق أسمى أهداف الترجمة المتمثلة في التواصل بين مختلف الأمم و المجتمعات و التقارب بين شتى الثقافات.

Summary:

In this thesis entitled "*The Issue of Culture Transfer in Narrative Text in some Novels of Tahar Ouettar Translated into French*", we have tried to highlight one of the most important issues of modern translation studies, namely cultural transfer in all its aspects which represents physical, social, religious, and ideological features, etc. This latter introduces certain difficulties at all semantic and stylistic levels, particularly those cultural aspects of cultural specificity, which are often unfamiliar to the translation's reader. It may also include meanings that are quite different from what is in the target culture. Therefore, the translator feels confused about these texts because of understanding and interpretation in the one hand and making the transfer and reformulation in the other hand.

There is no doubt that the language and its speakers are closely linked to culture through social environments, customs, traditions, lifestyles and religious beliefs. Thus, people begin to possess cultural backgrounds which cause more often the inability of selecting the appropriate utterances or expressions to convey the meanings or connotations of certain cultural concepts. This is due to the lack of many of the characteristics in the target culture and is also due to the different environmental, social and religious conditions of people belonging to certain languages, as well as to their different experiences and their perception of the world.

In this study, we discussed the problem of cultural transfer and its peculiarities in two Algerian novels "*EZ-ZILZEL*" and "*L'AS*" written by the Algerian novelist Tahar Ouettar, translated into French. The latter translated by Bouzid Kouza and the former translated by Marcel Bois. Hence, the choice of these essays was based on seeing them as literary magnificence with Algerian and Arab literary value in the one hand as well as including many cultural characteristics in the other hand. As a result, they are deeply rooted in Algerian society and are closely related to their culture.

In addition to that, our endeavor is to study the translation process and to clarify its important stages, procedures, and options.

Especially that this transfer occurs in two different languages which differ on the side of their origin, Arabic being Semitic and French Indo-European and on the side of cultural concepts. Each of them is governed by wholly different political, social, environmental, and religious factors. The latter represents a large difference in terms of belief, namely Christianity in French society and Islam in Arab society and for the Algerian one in particular and also the manner they look at the world differs from people to another. From this point of view, we have based our research on the analysis of the Canadian linguists **J. P. Vinay and J. Darbelnet** in the translation process, by means of the seven translation procedures proposed to convey the message or speech from one language into another. These methods are: **borrowing, loan, word for word translation, transposition, modulation, equivalence and adaptation**. On this basis, the translator finds himself confused by the transfer of what is purely cultural; is he going to follow the literal translation seeking for faithfulness even though the meaning and/or form are not correct? Or does he borrow the cultural trait as it appears in the source language? Or does he turn to adopt translation by adaptation which is famous for explanation and interpretation of the message and discourse? Etc.

This study has raised many questions including:

- *What are the cultural characteristics and indicators in the novels of **"EZ-ZILZEL"** and **"L'AS"**?
- * How did the translator face the main issues of transfer, and what are the most important techniques and procedures that he relied on?
- * To what extent was the translator able to transfer them successfully and to what extent was the translation faithful?

In order to answer this set of questions, we adopted the analytical descriptive approach. We extracted the cultural elements and indicators from the novels of **"EZ-ZILZEL"** and **"L'AS"**. Then, we made a research about their translation for "Marcel Bois" and "Bouzid Kouza" to come up finally to analyze the methods or strategies used by the translator in his transfer to all what is cultural, and the problems and difficulties encountered. In addition to that, to what extent the translation was successfully made regarding our care to offer some

alternative suggestions as much as we could.

Based on the above, and to attempt to realize this study, we divided our research into the following:

1 / - The theoretical section includes five chapters:

The first chapter was entitled "***Language and Text***", in which we presented elements related to the language, its various functions, linguistic styles and types, as well as text and textual standards.

The second chapter, entitled "***Scientific translation and literary translation***", in which we dealt with scientific translation through the scientific text, its characteristics and style and we concluded to talk about some other models of texts and their most important features. Moreover, we discussed in this chapter the literary translation, in which we dealt with the issue of translation and its types, and the translation of poetry between translatability and untranslatability.

As for the third chapter, it is entitled "***Meaning, Interpretive Theory and Context***". In this chapter we have dealt with the concept of meaning, its nature, its types, its multiplicity and its effect. Then, we dealt with the theory of interpretation through the definition of its various stages, and then we treated the topic of context starting from concept to types.

The fourth chapter is the cornerstone of this study, "***The manifestations of culture and translation approaches***." We talked about culture, its concept, its multiple manifestations, its translation approach, the Islamic term and its translation until we finally reached the point to the issue of gain and loss in translation.

As for the fifth chapter in the theoretical part, "***The Methods and Procedures of Translation Process***", this chapter is no less important than the previous one, in which we discussed the procedures of translation in Vinay and Darbelnet compared stylistics book, followed by the phenomenon of equivalence in translation and the views of some theoreticians. Eventually, we end up going into the question of translation faithfulness.

2/- The second section includes the practical part, which in turn consists of two chapters, namely:

A preliminary chapter, in which we decided to talk about the

Algerian novel written in Arabic and the definition of the novelist Tahar Ouettar in terms of his birth, his ideology, his writings and also tried to summarize the novels in few lines, and we finished how to study and analyze the corpus in both novels.

The second chapter consists of the descriptive analysis of the corpus, so that we extracted the samples related to the culture. Then, we compared the original with the translation so that we can know the translation procedures both translators relied on.

Finally, the study was concluded by examining the most important results that show the most important procedures of translation used by the translators and the obstacles encountered in the transfer of all that is purely cultural. The results are the following:

The translators relied on the transfer of cultural elements (**168 samples**) on the procedures of **literal translation, borrowing and adaptation** in varying proportions among them.

What is noticeable is that the translator Marcel Bois has relied on the transfer of many cultural features in the novel "**EZ-ZILZEL**", using **borrowing** by 33.04%, and **literal** by 37.39%, and **adaptation** with a lower proportion by 29.56%.

In his translation of culture in the novel "**L'AS**", the translator Bouzid Kouza relied heavily on **literal translation** by 43.39%, **adaptation** by 33.96%, and finally **borrowing**, with less proportion by 22.64%.

However, if we collect the cases of translation in both novels, we will figure out that the percentage of using **literal translation** is 39.28% from the total of cases. Then, **adaptation** by **30.95%** and finally **borrowing** by **29.76%**.

And since the cultural specificity is characterized by complexity and difficulty of understanding, which is reflected on the translation and its reformulation in both language and culture that differ in many details. Therefore, we observe that the novels are full of elements that sink deeply into the Algerian society. Hence, the translators have relied on the transfer of many of them through **borrowing**, which was the only way and the most effective procedure, because of the inability to find the appropriate or equivalent terms, accompanied by the translation of the explanation at the bottom of the page or in the last

page of the translated work; thus, to bring the meaning to the foreign reader. Both translators also followed the style of *literal translation* as much as the previous method, because of its great role in translation, especially with regard to the explanation and interpretation of proverbs, popular citations, some cultural names. Following *adaptation*, in cases where it was not possible to borrow or to translate literally, was dominant through reformulating, interpretation and explanation.

We have tried to conclude this study by including some observations summarized below:

- Cultural transfer is not easy and that the translation of literature is not easier, because it requires the translator to be highly knowledgeable and deeply culturally competent in the source language and the target language as well. He/she should also be weaponized with the most efficient and effective latest dictionaries to surround all the cultural, political and historical features, because this background supports the encyclopedic knowledge of the translator.
- The translator should be creative, patient, and have the spirit of diligence in the search for cultural images similar to the original ones and trying to minimize the element of alienation as much as he/she could.
- The translator should be specialized in the field from which he is translating from. Literature and poetry can only be translated by specialists in the field so that they share their ideas and feelings with the original author appropriately and professionally.

All in all, the translation of a novel depends on the skills of the translator and his ability to translate the original text's ideas, caches, implications, and cultural indicators to the foreign receiver faithfully. In addition to that, the translator should keep the real image the original author wanted to convey. If this is achieved, it can be said that the translator has succeeded in achieving the highest aims of the translation which are consisted in the interculturality between different nations and societies worldwide.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر و المراجع العربية:

- القرآن الكريم، رواية حفص.

01- الكتب:

01- إبراهيم السيد، صبري: علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، 1995.

02- أبو زكريا يحيى بن شرف، النووي: رياض الصالحين، دار المعارف،

1987.

03- أحمد مختار، عمر: علم الدلالة، الطبعة 5، عالم الكتب، القاهرة،

1998.

04- إدريس، كثير: الترجمة أمانة لا خيانة و المترجم جسر بين الثقافات،

مجلة العربية و الترجمة، حوار مع إدريس كثير، المنظمة العربية للترجمة،

بيروت، لبنان، العدد 14، السنة 2013.

05- بحرأوي، حسن: بصدد مفهوم الأمانة في الترجمة، علامات، مجلة

ثقافية محكمة، العدد 28، المغرب، 2007.

06- البريني، حافظ: مقاييس الجودة في الترجمة، (دراسة مطبقة على

اللغات العربية و الفرنسية و الانجليزية)، مركز النشر الجامعي منوبة،

2010.

07- بعلي، حفناوي : مجلة المترجم ، يصدرها مخبر تعليمية الترجمة و

تعدد الألسن، جامعة وهران/ السانوية، الجزائر، العدد 07 ، جوان 2003.

08- بن دحمان، عبد الرزاق: تاريخ المكان و تخييل المرجع في رواية

الزلازل للطاهر وطار، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، العدد 28/27، نوفمبر 2012.

09- بنعبد العالي، عبد السلام: في الترجمة، ترجمة كمال التومي، دار

توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2006.

- 10- بوخلخال، عبد الله: العلاقة بين اللفظ و المعنى، بين المفهوم المعجمي و الاستعمال عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 6، قسنطينة.
- 11- بيوض، إنعام: الترجمة الأدبية - مشاكل و حلول - دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.
- 12- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: كتاب الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1958.
- 13- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان و التبيين، المجلد الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1968.
- 14- الجزار، المنصف: عنوان المقال: الترجمة الأدبية، الترجمة نظرياتها و تطبيقاتها، إعداد مجموعة من الأساتذة، تونس، 1989.
- 15- الحاج أحمد، علي قاسم: أصول الترجمة، الإعصار العلمي للنشر و التوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، 2011.
- 16- الحديدي، محمد هاشم: الفريد في الترجمة التحريرية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2011.
- 17- حسام الدين، كريم زكي : اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001.
- 18- حسن، محمد عبد الغني : فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، 1966.
- 19- حميد حسون، بجية المسعودي: في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، دار الرضوان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014.
- 20- خميس، حسن : فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية و بالعكس، دار الطلائع، القاهرة، 2005.
- 21- الخوري، شحادة: دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط 01، تونس، 1989.

- 22- درويش، أحمد : متعة تذوق الشعر - دراسات في النص الشعري و قضاياها، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997.
- 23- الديدايوي، محمد : علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، 1992.
- 24- الديدايوي، محمد: الترجمة و التواصل، دراسة تحليلية لإشكالية الاصطلاح و دور المترجم ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 01، 2000.
- 25- الديدايوي، محمد: مفاهيم الترجمة (المنظور التعريبي لنقل المعرفة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007.
- 26- ديك، زهرة: الطاهر وطار، هكذا تكلم .. هكذا كتب، دار الهدى، 2013.
- 27- رحمانى، علي: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر - وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها - جامعة بسكرة، العدد الأول، 2009.
- 28- السيد منسي، عبد العليم و إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: الترجمة: أصولها و مبادئها و تطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، 1995.
- 29- السيوطي، جلال الدين: المزهرة في علوم اللغة و أنواعها، الجزء الأول، مطبعة السعادة، مصر، 1325 هـ.
- 30- الشرقاوي، عبد الكبير: الترجمة و النسق الأدبي (تعريب الشاهنامة في الأدب العربي)، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 2009.
- 31- علوش، سعيد: الرواية و الأيديولوجية في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1981.
- 32- عناني، محمد: الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، 1997.
- 33- غزالة، حسن: مقالات في الترجمة و الأسلوبية، دار العلم للملايين،

الطبعة الأولى، 2004.

34- قطاف تمام، عبد الكريم: أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق، آراء و مفاهيم، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية جامعة بسكرة، العدد 07، عام 2010.

35- كحيل، سعيدة: مقال بعنوان: ترجميات، مجلة العربية و الترجمة، مجلة علمية محكمة تصدر عن المنظمة العربية للترجمة، لبنان، العدد الثالث، 2010.

36- الكدية، الجاللي: كتاب الترجمة و التأويل، من إعداد مجموعة من الأساتذة، عنوان المقال: الترجمة بين التأويل و التلقي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، 1995.

37- لحميداني، حميد: أسلوبية الرواية، منشورات النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1989.

38- محمد محمد، يونس علي: المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2007.

39- مرتاض، عبد المالك: عناصر التراث الشعبي في اللاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1967.

40- مرتاض، عبد المالك: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998.

41- مشلب، ر: موسوعة الترجمان المحترف (صناعة الترجمة و أصول التعريب: قاموس المترجم من الفرنسية إلى العربية)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ النشر).

42- المصطفى، شادلي: إشكالية التأويل و الترجمة في ضوء سيميائيات التلقي، كتاب الترجمة و التأويل، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 47، الرباط، 1995.

43- مفقودة، صالح: أبحاث في الرواية العربية (01)، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، مطبعة دار الهدى، عين امليلة،

2008.

- 44- مودع، علجية: هامشية المثقف و رهانات السلطة، قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010.
- 45- المويقن، مصطفى: مجلة فكر و نقد، عنوان المقال: مفهوم الأمانة في الترجمة، النهضة، المغرب، العدد 10، يونيو، 1998.
- 46- وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، 1945.
- 47- وطار، الطاهر: الزلزال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر (موفم)، الرغاية، الجزائر، 2013.
- 48- وطار، الطاهر، اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم) للنشر، الجزائر، 2007.
- 49- يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2006.
- 50- يوسف عزيز، يونيل و آخرون: الترجمة الأدبية، العراق، حزيران 1981.

03/- المراجع المترجمة إلى العربية:

- 51- ألبير، أمبارو أورتادو: الترجمة و نظرياتها - مدخل إلى علم الترجمة - ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
- 52- أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة و تعليق كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1975.
- 53- دوبوغراند، روبرت: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، الطبعة الأولى 1998، الناشر عالم الكتب، القاهرة.
- 54- رضوان، جوئيل: موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.

- 55- روجر، ت، بيل: الترجمة و عملياتها، النظرية و التطبيق، ترجمة د. محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2001.
- 56- كوين، جون: النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000.
- 57- لوديرير، ماريان: الترجمة النموذج التأويلي، ترجمة فايزة القاسم، مراجعة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2012.
- 58- محمد، حميد الله: القرآن الكريم و ترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420 هجرية.
- 59- موان، جورج: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994.
- 60- نورد، كريستيانا: تحليل النص في الترجمة - النظرية و المنهجية و التطبيق التعليمي لنموذج تحليل نصي هدفه الترجمة - ترجمة محي الدين علي حميدي، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009.
- 61- نيومارك، بيتر: الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دون معلومات النشر.
- 62- نيومارك، بيتر: اتجاهات في الترجمة، ترجمة: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986.
- 63- يوجين، أ، نيدا: نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد النجار، دار الحرية للطباعة، الجمهورية العراقية، 1976.
- 64- يوجين، أ، نيدا: دور السياق في الترجمة، ترجمة د. محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الأولى 2009.

04- المراجع الأجنبية:

- 1- Aziz, Yowell. Y. and S.Lataiwish, Muftah: principles of translation, Dar Annahdha Alarabya, Lybia, 2000.
- 2- Bassnett, Susan: in Translation studies, Routledge, 2004.
- 3- CATFORD, J. C: A linguistic theory of translation, Oxford University Press, 5th impression, 1978.
- 4- CRISTAL, David: The Cambridge Encyclopedia of the Language, Cambridge University Press, 1987.
- 5- De Beaugrand, R, A and Dressler, W, U: Introduction to text linguistics, Longman, London, New York, 7th impression, 1994.
- 6- Eco, Umberto: Dire presque la même chose, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, éditions Grasset et Fasquelle, 2006.
- 7- GUIDERE, Mathieu : In Introduction à la traductologie (Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain), 1^{ère} édition, De Boeck, Bruxelles, 2008.
- 8- Hurtado Albir, Amparo: La notion de fidélité en traduction, Didier Eruditions, Paris 1990.
- 9- Jakobson, Roman : Language In Literature – (On Linguistic Aspects of Translation), Edited by Krystyna Pomorska and Stephen Rudy, The Belknap Press of Havard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1987.
- 10- LADMIRAL, Jean-René: Traduire: théorèmes pour la traduction, Gallimard, 1994.
- 11- Merdjani, Farida : Didactique de la traduction – La dimension culturelle, Revue Al-Mutarjim, université d'Oran, n° 07, janvier-juin, 2003.
- 12- Mounin, George: Les Problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963.
- 13- Munday, Jeremy: In Introducing Translation Studies: Theories and Applications, Routledge, 2004.
- 14- OUETTAR, Tahar : Ez-Zilzel, traduit de l'arabe par Marcel BOIS, ENAG éditions, Alger, 2002.
- 15- OUETTAR, Tahar : L'AS, traduit de l'arabe par Bouzid KOUZA, ENAG éditions, Alger, 2002.
- 16- OUHIBI GHASSOUL: Codes culturels : obstacles et/ou diversité dans l'opération traduisante, Al Mutargim, Revue de traduction et d'interprétariat, fondée par le laboratoire didactique de traduction et multilinguisme, université d'Oran, n° 07 janvier-juin 2003.
- 17- Redouane, Joëlle: La traductologie : Science et Philosophie

de la Traduction, OPU, Alger, 1985.

- 18- Richard, Jeans Pierre: Palimpsestes: Traduire la culture, Presse de la Sorbonne Nouvelle, n°11, Paris, 1998.
- 19- RICCEUR, Paul: Du texte à l'action, éditions du Seuil, novembre 1986.
- 20- SARTRE, Jean-Paul: Qu'est-ce que la littérature? Gallimard, 1948.
- 21- SELESKOVITCH, Danica et LEDERER, Marianne: Interpréter pour traduire, Didier Erudition, 2001.
- 22- Snell Hornby, Marry: Translation studies, an integrated approach, John Benjamin Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1988.
- 23- Vinay, J.P et Darbelnet, J.: La stylistique comparée de l'anglais et du français, Didier, 1977.

05- الرسائل و الأطروحات الجامعية:

- 1- بيوض، إنعام: تعليم وتقييم الترجمة في الجزائر، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، قسم علم النفس و علوم التربية و الأطفونيا، إشراف الأستاذة الدكتورة بثينة شريط، 2007.
- 2- عزيري، بوجمعة: الترجمة الأدبية بين الأمانة و التصرف، أطروحة دكتوراه العلوم في الترجمة، جامعة الجزائر 2. السنة الجامعية 2014.
- 3- قوي، جمال: ترجمة التباسات النوع و العدد من الإنجليزية إلى العربية على ضوء نظرية اللسانيات النصية و بعض نظريات الترجمة، دكتوراه علوم في الترجمة، جامعة الجزائر 2، إشراف أ.د مختار محمصاجي، 2011.

06- القواميس و المعاجم أحادية اللغة:

- 1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 2004.
- 2- Le petit Larousse, Dictionnaire de la Langue française, Paris, Cedex, 2003.

07- القواميس ثنائية اللغة:

- 4- المنهل: قاموس فرنسي عربي، تأليف إدريس سهيل، منشورات دار الآداب،

الطبعة 25، بيروت، 1999.

5- لاروس: السبيل الوسيط: قاموس عربي فرنسي، تأليف ريغ دانيال، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.

6- Harrap's and shorter: Dictionnaire français-anglais/anglais-français, 6th edition, first published in 2000 by Chambers Harrap Publisher Ltd, UK, 2001.

08- مواقع الإنترنت:

01- الموقع (زاوية_مدرسة/wiki/ar.wikipedia.org/http://. بتاريخ 2018/03/10، الساعة 12:25.

02- قاموس المعاني الجامع: باشا <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> بتاريخ 2018/03/10، الساعة 12:59.

03- دورو ar.mo3jam.com/term/

04- Dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/Chorba%20frik/fr-fr/. le 06/03/2018 à 11 :30.

05- حسن يوسف، محمد: كيف تترجم؟ <http://saaid.net/Doat/hasn/index.htm> .PDF.

06- الجبة <http://almaany.com/ar/dict/ar-ar/> يوم 2018/02/25 الساعة 22:47.

07- قاموس اللغة العربية المعاصر: /زگرد

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

08- قرآن mawdoo3.com/ في 2018/03/07. الساعة 17:38.

09- مواسي، فاروق: ديوان العرب (ينظر الموقع: www.diwanalarab.com)، يوم 2017/01/28، الساعة 11:56.

10- <http://islamqa.info/ar/7002>.

11- La Bible – Genèse : ch 41. Versets 1-4. Voir site <https://www.enseignemoi.com/bible/genese.html>. le 05/03/2018. À 12:00.

12- عامر، فتحي: عنوان المقال: خيانة النص مشكلة المترجم الذي يجهل السياق

الثقافي للمؤلف، عن صحيفة البيان الإماراتية، بتاريخ 26 نوفمبر 2000. الموقع:

<http://groups.yahoo.com/group/Thearabicdictionary/message/240>

13- faculty.ksu.edu.sa/.../في20%الترجمة20%المنهج20%التأويلي/

14- هسوف، عبد اللطيف: النظرية التأويلية في الترجمة، مدرسة باريس نموذجاً، 17

ديسمبر 2006. 00:00 عن موقع:

[www.atida.org/index.php?option=com...view.](http://www.atida.org/index.php?option=com...view)

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	إهداء
	شكر و عرفان
01	مقدمة
07	<u>الباب الأول: الجزء النظري</u>
08	<u>الفصل الأول: اللغة و النص</u>
09	1- اللغة
09	1-1- تعريف اللغة
10	1-2- الأساليب اللغوية
11	1-3- أصناف الأسلوب اللغوي
11	أ- الأسلوب الجامد.
12	ب- الأسلوب الرسمي.
12	ج- الأسلوب الاستشاري.
12	د- الأسلوب العادي.
12	هـ- أسلوب الألفة الشديدة.
12	1-4- وظائف اللغة
13	1-4-1- الوظيفة التعبيرية
13	1-4-2- الوظيفة الإعلامية
13	1-4-3- الوظيفة الخطابية
14	1-4-4- الوظيفة الجمالية
14	1-4-5- الوظيفة الاجتماعية
14	1-4-6- الوظيفة الذاتية
14	2- النّص و المعايير النصية
14	2-1- تعريف النص
17	2-2- المعايير النصية
18	2-2-1- التماسك / Cohesion

19	Coherence / التلاحم -2-2-2
20	Intentionality / القصدية -3-2-2
21	Acceptability / درجة القبول -4-2-2
22	Informativity / الإخبارية -5-2-2
23	Situationality / الموقفية -6-2-2
23	Intertextuality / البينصية -7-2-2
25	<u>الفصل الثاني: الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية</u>
26	1- الترجمة العلمية:
28	1-1- النص العلمي
28	2-1-2- سمات النص العلمي
29	3-1-2- خصائص الأسلوب العلمي
30	4-1-2- نماذج أخرى من النصوص و مميزاتها
30	أ- النص التجاري.
30	ب-النص الصحافي.
31	ج-النص السياسي.
32	د-النص الفلسفي.
32	هـ-النص الديني.
33	2- الترجمة الأدبية:
33	2-1- سمات النص الأدبي
34	2-2- خصائص الأسلوب الأدبي
35	2-3- الترجمة الأدبية بين الإمكانية و التعذر.
36	2-3-1- أنواع تعذر الترجمة.
36	أ- تعذر الترجمة اللغوي.
37	ب- تعذر الترجمة الثقافي.
40	2-3-2- ترجمة الشعر
41	أ- الرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر.
44	ب- الرأي القائل بإمكانية ترجمة الشعر.

52	الفصل الثالث: المعنى و النظرية التأويلية و السياق
53	1- المعنى
53	1-2- مفهوم المعنى و طبيعته
56	2-2- أنواع المعنى
56	أ- المعنى الأساسي.
57	ب- المعنى الإضافي.
57	ج- المعنى الأسلوبى.
57	د- المعنى النفسى.
57	هـ- المعنى الإيحائى.
58	3-2- تعدد المعانى
60	4-2- المعانى المباشرة (الإحالة) و المعانى المصاحبة (الإيحاء).
61	5-2- الأثر و المعنى.
62	2- النظرية التأويلية.
62	1-2- التعريف بالنظرية التأويلية.
63	2-2- مراحل النظرية التأويلية:
63	1-3-2-1- مرحلة الفهم.
67	2-2-2- مرحلة الانسلاخ اللغوى.
67	2-3-2-2- مرحلة إعادة التعبير.
68	3- السياق:
68	3-1- مفهوم السياق.
69	3-2- أنواع السياق:
70	1-3-2- السياق اللغوى
70	2-3-2- السياق الموقفى
71	3-3-2- السياق العاطفى
71	4-3-2- السياق الثقافى
73	الفصل الرابع: تجليات الثقافة و مقاربات الترجمة
74	1- مفهوم الثقافة

78	2- تجليات الثقافة و مقارنة ترجمتها
79	2-1- تجليات الثقافة عند نيدا.
79	1-3-4- اختلاف الثقافة المناخية
79	2-3-4- اختلاف الثقافة المادية
79	3-3-4- اختلاف الثقافة الاجتماعية
79	4-3-4- اختلاف الثقافة الدينية
80	5-3-4- اختلاف الثقافة اللغوية
82	4-4- تجليات الثقافة عند بيتر نيومارك
82	2-2-1- الثقافة المادية
84	2-2-2- الثقافة الاجتماعية
85	2-2-3- الثقافة البيئية
87	2-2-4- الثقافة الإيديولوجية
89	3- المصطلح الثقافي الإسلامي و المرادفات المناسبة لترجمته
90	4- الربح و الخسارة في الترجمة
91	1-4- المستوى الصوتي
91	2-4- المستوى النحوي
93	3-4- المستوى الدلالي
97	الفصل الخامس: طرائق الترجمة و أساليبها
98	1- طرائق الترجمة عند فيناي و داربلي:
98	1-1- الترجمة الحرفية أو المباشرة:
98	1-1-1- الاقتراض / Emprunt
100	2-1-1- المحاكاة / Calque
102	3-1-1- الترجمة كلمة بكلمة / Mot à mot
104	2-1- الترجمة غير المباشرة:
104	1-2-1- الإبدال / Transposition
105	1-2-2- التطويع / Modulation
108	1-2-3- التكافؤ / Equivalence

110	1-2-4- التصرف (التكيف) / Adaptation
112	2- ظاهرة التكافؤ في الترجمة
116	3- آراء بعض المنظرين حول ظاهرة التكافؤ في الترجمة
122	4- الأمانة في الترجمة
128	الباب الثاني: الجزء التطبيقي:
129	الفصل الأول: فصل تمهيدي
130	1- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.
131	2- التعريف بالروائي الطاهر وطار (نشأته و فكره و مؤلفاته).
134	3- تقديم المدونة:
134	أ. ما تحكيه رواية الزلزال.
138	ب. ملخص فصول رواية الزلزال.
141	ج. ما تحكيه رواية اللاز.
143	د. قراءة في عنوان رواية "اللاز" و شخصية البطل.
145	هـ. رواية اللاز و الموروث الشعبي.
146	و. المستوى اللغوي في روايتي الزلزال و اللاز:
149	4- دراسة المدونة.
155	الفصل الثاني: تحليل المدونة و الترجمة
156	1/- حالات الاقتراض في رواية الزلزال
182	2/- حالات الاقتراض في رواية اللاز
189	3/- حالات الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة) في رواية الزلزال
219	4/- حالات الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة) في رواية اللاز
231	5/- حالات الترجمة بالتصرف في رواية الزلزال
253	6/- حالات الترجمة بالتصرف في رواية اللاز
264	خاتمة:
269	ملخص الدراسة باللغة العربية
275	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

280	قائمة المراجع و المصادر
290	فهرس المحتويات.

ملخص الرسالة باللغة العربية:

حاولنا في هذه الرسالة الموسومة بـ: " إشكالية ترجمة الثقافة في النص الروائي في بعض أعمال الطاهر وطار المنقولة إلى الفرنسية"، أن نلقي الضوء على إحدى أهم القضايا التي تُعنى بها الدراسات الترجمة الحديثة، و المتمثلة في النقل الثقافي بجميع مظاهره، و تجلياته من ثقافة مادية، و اجتماعية، و دينية، و إيديولوجية و غيرها، و ما تطرحه من صعوبات، و عقبات على جميع الأصعدة الدلالية و الأسلوبية، لا سيما تلك المظاهر الثقافية ذات الخصوصية الثقافية، التي تكون في أغلب الأحيان غير مألوفة لدى قارئ الترجمة، أو تحمل مدلولات مختلفة تماماً عما هو موجود في ثقافة الهدف. الأمر الذي يُشكل على المترجم، و يثير حفيظته بسبب صعوبة فهمها و تفسيرها تارة، و إشكالية صياغتها و نقلها تارة أخرى.

و مما لا شك فيه، أن اللغة و الناطقين بها يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالثقافة، من خلال الأوساط الاجتماعية، و العادات، و التقاليد، و أنماط العيش و المعتقدات الدينية. و هذا ما يُكوّن لديهم خلفيات ثقافية، تؤدّي في كثير من الأحيان إلى صعوبة اختيار اللفظ أو التعبير المكافئ أو حتى إيجاده أصلاً، من أجل نقل معاني أو دلالات بعض مفاهيم العناصر الثقافية و تجلياتها، و يعود ذلك إلى انعدام كثير من هذه السمات في ثقافة التلقي، و هذا مرده إلى الشروط البيئية و الاجتماعية و الدينية المختلفة للأشخاص المنتمين إلى لغات معينة، و كذلك إلى اختلاف تجاربهم

و نظرتهم إلى العالم.

لقد تناولنا في دراستنا هذه إشكالية النقل الثقافي و خصوصياته، في روايتين جزائريتين هما: "الزلزال" و " اللاز" للروائي الجزائري الطاهر وطار، بترجمتيهما إلى الفرنسية، الأولى بترجمة "مارسيل بوا"، و الثانية بترجمة "بوزيد كوزة". و قد وقع اختيارنا، بشكل جوهري، على هاتين الروائيتين لأننا ارتأينا فيهما رائعتين أدبيتين تتمتعان بقيمة أدبية جزائرية و عربية من جهة، كما أنهما تتطويان على عدّة عناصر و خصوصيات ثقافية، فهما تغوصان في عمق المجتمع الجزائري و تتصلان اتصالا وثيقا بثقافته.

و فضلا عن ذلك، يتجلى مسعانا إلى دراسة عملية الترجمة وتوضيح ما تتطوي عليه من مراحل وإجراءات وخيارات هامة. لا سيما أن هذا النقل يتم في إطار لغتين مختلفتين تماما، سواء من حيث الأصل الذي تتحدر منه، فهو السامي بالنسبة إلى العربية و الهندوأوربي بالنسبة إلى الفرنسية، أو من حيث المفاهيم الثقافية، فكل منهما تحكمها عوامل سياسية و اجتماعية و بيئية و دينية مغايرة تماما. فهذه الأخيرة على سبيل التمثيل، تعدّ فرقا شاسعا من حيث المعتقد، فهي المسيحية لدى المجتمع الفرنسي و الإسلام لدى المجتمع العربي و الجزائري بشكل خاص. ناهيك عن اختلاف النظرة إلى العالم و الأشياء بين شعب و آخر. و من هذا المنطلق، استندنا في بحثنا إلى التحليل الذي أرسى أسسه اللسانيان الكنديان فيناي و داربيني (Vinay et Darbelnet) في عملية الترجمة،

بواسطة الأساليب الترجمية السبعة، التي اقتراحها لنقل الرسالة أو الخطاب من لغة إلى أخرى، وهي الاقتراض، و المحاكاة، و الترجمة الحرفية، و الإبدال، و التطويع، و التكافؤ و التصرف (أو التكييف). و على هذا الأساس، طالما وجد المترجم نفسه في حيرة من أمره في نقل ما هو ثقافي بحت. فهل يسلك طريق الترجمة الحرفية متوخيا منها الأمانة و لو كان ذلك على حساب المعنى و الشكل؟ أم يلجأ إلى اقتراض السمة الثقافية على النحو الذي وردت به في اللغة الأصلية؟ أم يحوّل وجهته إلى التصرف لما فيه من أشكال التحرر و الشرح و التفسير؟ إلخ.

لقد أثارت فينا هذه الدراسة تساؤلات و استفسامات عديدة، نذكر منها:

* ما هي الخصائص و المؤشرات الثقافية الموجودة في روايتي الزلزال و اللاز؟

* كيف واجه المترجم صعوبات نقلها، و ما هي أهم التقنيات و الأساليب التي اعتمد عليها في ذلك؟

* و إلى أي مدى تمكّن المترجم من نقلها بشكل ناجح و إلى أي حدّ كانت الترجمة أمينة؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، فقمنا باستخراج العناصر و المؤشرات الموسومة بالثقافة من روايتي "الزلزال" و "اللاز"، ثم قمنا بالبحث عن ترجمتها عند "مارسيل بوا" و "بوزيد كوزة"، انخلص في الأخير إلى تحليل الأساليب أو الاستراتيجيات التي تبناها المترجم في نقله لكلّ ما هو ثقافي، و ما واجهه

فيها من مشاكل و صعوبات، و إلى أي مدى كانت الترجمة موفقة، مع حرصنا على تقديم بعض الاقتراحات البديلة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. و انطلاقا مما سبق ذكره، و محاولة منا لتجسيد دراستنا هذه، فإننا قسّمنا بحثنا إلى ما يلي:

1/- جزء نظري يضم بابًا من خمسة فصول نظرية، و هي:

الفصل الأول الذي كان بعنوان: "اللغة و النص"، الذي اندرجنا تحته عناصر ذات الصلة باللغة، و وظائفها المختلفة، و الأساليب اللغوية و أصنافها، كما تكلمنا عن النص و المعايير النصية المتعددة. و أما الفصل الثاني، الموسوم بـ: "الترجمة العلمية و الترجمة الأدبية"، و الذي بدأنا فيه بمعالجة الترجمة العلمية، من خلال النص العلمي و سماته و خصائص أسلوبه، و خلصنا إلى الكلام عن بعض النماذج الأخرى للنصوص و أهم مميزاتهما. كما تطرّقنا في هذا الفصل إلى الترجمة الأدبية، و فيه تناولنا قضية تعدّر الترجمة و أنواعه، و ترجمة الشعر بين الممكن و المتعدّر.

أما عن الفصل الثالث، فقد كان عنوانه "المعنى في السياق و النظرية التأويلية". و في هذا الفصل عالجنا مفهوم المعنى، و طبيعته، و أنواعه و تعدّده و أثره. ثم تطرّقنا إلى النظرية التأويلية من خلال التعريف بها و مراحلها المختلفة، ثمّ ولجنا باب السياق انطلاقا من مفهومه إلى أنواعه.

و أمّا الفصل الرابع، يمثّل حجر الزاوية في هذه الدراسة، و هو

"تجليات الثقافة و مقاربات الترجمة"، و فيه تكلمنا عن الثقافة، و مفهومها، و تجلياتها المتعددة و مقارنة ترجمتها، و المصطلح الإسلامي و ترجمته إلى أن خلصنا في الأخير إلى التطرق إلى مسألة الريح و الخسارة في الترجمة.

وأمّا الفصل الخامس في الجزء النظري، فيدور في فلك "طرائق الترجمة و أساليبها"، الفصل الذي لا يقل أهمية عن سابقه، و فيه تناولنا طرائق الترجمة عند فيناي و داربني، و تبناها بالحديث عن ظاهرة التكافؤ في الترجمة و آراء بعض المنظرين فيها، إلى إن انتهينا في آخر المطاف إلى الخوض في مسألة الأمانة في الترجمة.

و الباب الثاني يضمّ الجزء التطبيقي الذي يتكون بدوره من فصلين، و هما:

فصل تمهيدي، و فيه ارتأينا أن نتكلم عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية و التعريف بالروائي الطاهر وطار من حيث مولده و فكره و مؤلفاته، و كذلك حاولنا أن نلخص الروائيتين و حكايتهما في بضع أسطر، و انتهينا إلى كيفية دراسة المدونة في الروائيتين المتن.

أما الفصل الثاني، فيتمثل في الدراسة التحليلية الوصفية للمدونة، بحيث قمنا باستخراج عينات الدراسة، ذات الصلة بالثقافة، و قمنا بمقارنة الأصل بالترجمة حتى نتمكّن من معرفة طرائق الترجمة التي اعتمد عليها مترجما الروائيتين.

و في الأخير، خلّصت الدراسة بالإفراج عن أهمّ النتائج التي تُظهر

أهمّ أساليب الترجمة التي اعتمدها المترجمان و العقبات التي واجهت
طريقهما في نقل كل ما هو ثقافي بحت، و ذلك كالآتي:

اعتمد المترجمان في نقل العناصر الثقافية (168 حالة) على
أساليب الترجمة الحرفية و الاقتراض و التصرّف بنسب متفاوتة فيما بينها،
و ما يمكن ملاحظته، هو أن المترجم مارسيل بوا قد اعتمد في نقل
كثير من السمات و الخصوصيات الثقافية في رواية "الزلزال"، مستعينا
بالاقتراض بنسبة 33.04%، و بالحرفية بنسبة 37.39%، ثم بالتصرّف
الذي لجأ إليه بنسبة مئوية أقلّ بحيث بلغت 29.56%.

أمّا المترجم بوزيد كوزة، فقد اعتمد في ترجمته للثقافة في رواية
"اللاز"، بدرجة كبرى على أسلوب الترجمة الحرفية بنسبة 43.39%، ثم
أسلوب التصرف بنسبة بلغت 33.96% و أخيرا الاقتراض الذي لم يلجأ
إليه إلا بشكل أقل، و بنسبة مئوية تُقدّر بـ 22.64%.

و لكن إذا ما جمعنا حالات الترجمة بعضها ببعض في الروائيتين،
فإننا نرى أن نسبة أسلوب الحرفية قد نالت ما نسبته 39.28% من
مجموع الحالات، تليها الترجمة بالتصرّف بنسبة 30.95% و في الأخير
الاقتراض بنسبة 29.76%.

و بما أن الخصوصية و السمة الثقافية تتميز بالتعقيد و صعوبة
الفهم، مما ينعكس على ترجمتها و إعادة صياغتها في لغة و ثقافة أخرى
تختلف في حيثيات كثيرة، هذا إن لم نقل في كل حيثيات، و هذا ما
لاحظناه في الروائيتين اللتين تعجّان بالعناصر التي تغوص في عمق

المجتمع الجزائري بكل أطيافه، فإن المترجمين قد اعتمدا في نقل كثير منها عن طريق الاقتراض الذي كان السبيل الوحيد و الأنجع، و ذلك بسبب العجز عن إيجاد المصطلحات المقابلة أو المكافئة، مع إرفاقه بترجمة شارحة في أسفل الصفحة أو في آخر العمل المترجم، و ذلك لتقريب المعنى للقارئ الأجنبي. كما اتّبع المترجمان أسلوب الحرفية بنسبة لا تقل أهمية عن الأسلوب السابق، لما له من دور كبير في الترجمة، لا سيما فيما يتعلّق بشرح الأمثال و الحكم الشعبية و بعض المسميات الثقافية و تفسيرها. كما كان اللجوء إلى التصرّف، في الحالات التي لم يتسنّ فيها الاستتجاد بالاقتراض و لا بالترجمة الحرفية، هو الغالب عن طريق إعادة الصياغة أو التفسير و الشرح.

و قد ارتأينا أن نختم دراستنا هذه، بإدراج بعض الملاحظات نلخصها فيما يلي:

- إن النقل الثقافي ليس يسيرا. و أن ترجمة الأدب ليست أيسر لأنه يتطلب من المترجم أن يكون ضليعا في لغة الانطلاق و لغة الوصول، بل و ذا دراية و ثقافة عامة عميقة، مدجّجا بأفضل أنجع القواميس و المعاجم و أحدثها، من أجل الإحاطة بالجوانب الثقافية و السياسية و التاريخية، لأن هذه الخلفية تدعم المعرفة الموسوعية للمترجم.

- أن يكون المترجم مبدعا و صبورا، و يتمتع بروح الاجتهاد في البحث عن الصور الثقافية المماثلة للأصل، محاولا بذلك التقليل من عنصر التغريب ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

- أن يكون المترجم متخصصا في المجال الذي ينقل منه، فلا يترجم الأدب إلا أديب و لا ينقل الشعر إلا شاعر، ففي هذه الحال، يكون أدري الناس بما يترجم، حتى يشارك الكاتب الأصلي أفكاره و مشاعره و أحاسيسه، ليتسنى له في الأخير نقل خطابه بشكل لائق و أسلوب محترف.

و خلاصة القول، إن تقديم ترجمة روائية مرهون بحذاقة المترجم و تمكنه من ترجمة أفكار النص الأصلي، و خباياه، و إichاءاته و مؤشرات الثقافة إلى المتلقي الأجنبي نقلا أميناً، مع الحفاظ على الصورة التي كان يقصدها صاحب النص و يريد تبليغها، و هذا ما يجعل قارئ الترجمة يتمتع بوحدة من أجمل روائع الكتابة الروائية و يستوعب إichاءاتها. و في حال تحقيق هذا، يمكن القول إن المترجم قد نجح في تحقيق أسمى أهداف الترجمة المتمثلة في التواصل بين مختلف الأمم و المجتمعات و التقارب بين شتى الثقافات.

Introduction:

In this thesis entitled “*The Issue of Culture Transfer in Narrative Text in some Novels of Tahar Ouettar Translated into French*”, we have tried to highlight one of the most important issues of modern translation studies, namely cultural transfer in all its aspects which represents physical, social, religious, and ideological features, etc. This latter introduces certain difficulties at all semantic and stylistic levels, particularly those cultural aspects of cultural specificity, which are often unfamiliar to the translation’s reader. It may also include meanings that are quite different from what is in the target culture. Therefore, the translator feels confused about these texts because of understanding and interpretation in the one hand and making the transfer and reformulation in the other hand.

There is no doubt that the language and its speakers are closely linked to culture through social environments, customs, traditions, lifestyles and religious beliefs. Thus, people begin to possess cultural backgrounds which cause more often the inability of selecting the appropriate utterances or expressions to convey the meanings or connotations of certain cultural concepts. This is due to the lack of many of the characteristics in the target culture and is also due to the

different environmental, social and religious conditions of people belonging to certain languages, as well as to their different experiences and their perception of the world.

In this study, we discussed the problem of cultural transfer and its peculiarities in two Algerian novels "*EZ-ZILZEL*" and "*L'AS*" written by the Algerian novelist Tahar Ouettar, translated into French. The latter translated by Bouzid Kouza and the former translated by Marcel Bois. Hence, the choice of these essays was based on seeing them as literary magnificence with Algerian and Arab literary value in the one hand as well as including many cultural characteristics in the other hand. As a result, they are deeply rooted in Algerian society and are closely related to their culture.

In addition to that, our endeavor is to study the translation process and to clarify its important stages, procedures, and options. Especially that this transfer occurs in two different languages which differ on the side of their origin, Arabic being Semitic and French Indo-European and on the side of cultural concepts. Each of them is governed by wholly different political, social, environmental, and religious factors. The latter represents a large difference in terms of belief, namely Christianity in French society and Islam in Arab society

and for the Algerian one in particular and also the manner they look at the world differs from people to another. From this point of view, we have based our research on the analysis of the Canadian linguists **J. P. Vinay and J. Darbelnet** in the translation process, by means of the seven translation procedures proposed to convey the message or speech from one language into another. These methods are: ***borrowing, loan, word for word translation, transposition, modulation, equivalence and adaptation***. On this basis, the translator finds himself confused by the transfer of what is purely cultural; is he going to follow the literal translation seeking for faithfulness even though the meaning and/or form are not correct? Or does he borrow the cultural trait as it appears in the source language? Or does he turn to adopt translation by adaptation which is famous for explanation and interpretation of the message and discourse? Etc.

This study has raised many questions including:

- *What are the cultural characteristics and indicators in the novels of ***“EZ-ZILZEL”*** and ***“L’AS”***?
- * How did the translator face the main issues of transfer, and what are the most important techniques and procedures that he relied on?
- * To what extent was the translator able to transfer them successfully

and to what extent was the translation faithful?

In order to answer this set of questions, we adopted the analytical descriptive approach. We extracted the cultural elements and indicators from the novels of "**EZ-ZILZEL**" and "**L'AS**". Then, we made a research about their translation for "Marcel Bois" and "Bouzid Kouza" to come up finally to analyze the methods or strategies used by the translator in his transfer to all what is cultural, and the problems and difficulties encountered. In addition to that, to what extent the translation was successfully made regarding our care to offer some alternative suggestions as much as we could.

Based on the above, and to attempt to realize this study, we divided our research into the following:

1 / – The theoretical section includes five chapters:

The first chapter was entitled "**Language and Text**", in which we presented elements related to the language, its various functions, linguistic styles and types, as well as text and textual standards.

The second chapter, entitled "**Scientific translation and literary translation**", in which we dealt with scientific translation through the scientific text, its characteristics and style and we concluded to talk about some other models of texts and their most important features.

Moreover, we discussed in this chapter the literary translation, in which we dealt with the issue of translation and its types, and the translation of poetry between translatability and untranslatability.

As for the third chapter, it is entitled "***Meaning, Interpretive Theory and Context***". In this chapter we have dealt with the concept of meaning, its nature, its types, its multiplicity and its effect. Then, we dealt with the theory of interpretation through the definition of its various stages, and then we treated the topic of context starting from concept to types.

The fourth chapter is the cornerstone of this study, "***The manifestations of culture and translation approaches***." We talked about culture, its concept, its multiple manifestations, its translation approach, the Islamic term and its translation until we finally reached the point to the issue of gain and loss in translation.

As for the fifth chapter in the theoretical part, "***The Methods and Procedures of Translation Process***", this chapter is no less important than the previous one, in which we discussed the procedures of translation in Vinay and Darbelnet compared stylistics book, followed by the phenomenon of equivalence in translation and the views of some theoreticians. Eventually, we end up going into the question of

translation faithfulness.

2/- The second section includes the practical part, which in turn consists of two chapters, namely:

A preliminary chapter, in which we decided to talk about the Algerian novel written in Arabic and the definition of the novelist Tahar Ouettar in terms of his birth, his ideology, his writings and also tried to summarize the novels in few lines, and we finished how to study and analyze the corpus in both novels.

The second chapter consists of the descriptive analysis of the corpus, so that we extracted the samples related to the culture. Then, we compared the original with the translation so that we can know the translation procedures both translators relied on.

Conclusion:

Finally, the study was concluded by examining the most important results that show the most important procedures of translation used by the translators and the obstacles encountered in the transfer of all that is purely cultural. The results are the following:

The translators relied on the transfer of cultural elements (**168 samples**) on the procedures of *literal translation*, *borrowing* and *adaptation* in varying proportions among them.

What is noticeable is that the translator Marcel Bois has relied on the transfer of many cultural features in the novel "**EZ-ZILZEL**", using **borrowing** by 33.04%, and **literal** by 37.39%, and **adaptation** with a lower proportion by 29.56%.

In his translation of culture in the novel "**L'AS**", the translator Bouzid Kouza relied heavily on *literal translation* by 43.39%, *adaptation* by 33.96%, and finally *borrowing*, with less proportion by 22.64%.

However, if we collect the cases of translation in both novels, we will figure out that the percentage of using *literal translation* is 39.28% from the total of cases. Then, *adaptation* by 30.95% and finally *borrowing* by 29.76%.

And since the cultural specificity is characterized by complexity and difficulty of understanding, which is reflected on the translation and its reformulation in both language and culture that differ in many details. Therefore, we observe that the novels are full of elements that sink deeply into the Algerian society. Hence, the translators have relied on the transfer of many of them through *borrowing*, which was the only way and the most effective procedure, because of the inability to find the appropriate or equivalent terms, accompanied by the translation of the explanation at the bottom of the page or in the last page of the translated work; thus, to bring the meaning to the foreign reader. Both translators also followed the style of *literal translation* as much as the previous method, because of its great role in translation, especially with regard to the explanation and interpretation of proverbs, popular citations, some cultural names. Following *adaptation*, in cases where it was not possible to borrow or to translate literally, was dominant through reformulating, interpretation and explanation.

We have tried to conclude this study by including some observations summarized below:

– Cultural transfer is not easy and that the translation of literature is not easier, because it requires the translator to be highly knowledgeable

and deeply culturally competent in the source language and the target language as well. He/she should also be weaponized with the most efficient and effective latest dictionaries to surround all the cultural, political and historical features, because this background supports the encyclopedic knowledge of the translator.

– The translator should be creative, patient, and have the spirit of diligence in the search for cultural images similar to the original ones and trying to minimize the element of alienation as much as he/she could.

– The translator should be specialized in the field from which he is translating from. Literature and poetry can only be translated by specialists in the field so that they share their ideas and feelings with the original author appropriately and professionally.

All in all, the translation of a novel depends on the skills of the translator and his ability to translate the original text's ideas, caches, implications, and cultural indicators to the foreign receiver faithfully. In addition to that, the translator should keep the real image the original author wanted to convey. If this is achieved, it can be said that the translator has succeeded in achieving the highest aims of the translation which are consisted in the interculturality between different nations and societies worldwide.

مقال المناقشة: إشكالية ترجمة الثقافة و تحدياتها

عبد الكريم قطاف تمام.

جامعة محمد خيضر، بسكرة(الجزائر)، أستاذ مساعد أ. abdelkarim.guettaftemam@univ-biskra.dz

ملخص:

تؤدي الثقافة دورا ذا أهمية بالغة في حياة الإنسان، و تنعكس بذلك على جميع نشاطاته الفكرية، لا سيما إذا ما تعلق الأمر بالترجمة من لغة إلى أخرى و ما يكتنفها من صعوبات و مشاكل متعددة على أكثر من صعيد، في وقت اختلفت فيه الثقافات و تشتتت بين المجتمعات حتى صارت لا ترى الأشياء من منظور واحد، و لا تُسمى الأشياء بالطريقة نفسها، و أضحت الخصوصيات و السمات الثقافية تميز اللغات و المجتمعات عن بعضها البعض، الأمر الذي نجم عنه إشكاليات و صعوبات في نقل كثير من المفاهيم و السمات المتميزة ثقافيا من لغة إلى لغة أخرى. و من هذا المنطلق، سنتطرق إلى مفهوم الثقافة و أنواعها و كيفية مقارنة ترجمتها و ما قد يترتب عن ذلك من ربح أو خسارة بعد الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الترجمة - الثقافة - أنواع الثقافة - مقارنة الترجمة - الربح و الخسارة.

Problematic of cultural translation.

Abstract:

Culture plays a very important role in human life and in all intellectual activities, especially when translating from one language to another which is full of pitfalls and various difficulties on all levels, at the moment where the cultures are seen different and distinct in such a way things could not be seen in the same manner. Hence, the cultural traits and specificities of which the problems of translation of several cultural concepts are submerged. In this sense, we try to evoke the relevant subject of culture, its concept, its different sets and its translation approaches which could lead to loss and gain along the process of translating.

Key words: Translation - Culture – Culture sets - Approaches of translation- Loss and gain.

Problématique de la traduction culturelle.

Résumé :

La culture joue un rôle très important dans la vie humaine et dans toutes les activités intellectuelles, surtout lorsqu'il s'agit de la traduction d'une langue vers une autre étant pleine d'écueils et de difficultés diverses sur tous les plans au moment où les cultures sont vues différentes et distinctes jusqu'à ce que l'une ne voit pas les choses de la même manière que l'autre d'où les traits et spécificités culturelles dont les problèmes de traduction de plusieurs concepts culturels sont submergés. En ce sens, l'on tente d'aborder le sujet pertinent de la culture, son concept, ses différents types et son approche traduisante, qui pourrait aboutir à la perte et/ou au gain tout au long du processus de traduction.

Mots-Clés : Traduction - Culture – Types de culture- Approches de traduction-Gain et perte.

توطئة (مقدمة):

تعدُّ الترجمة حضارةً و رُقياً، وهي من أول وسائل التواصل الإنساني والمثاقفة بين الشعوب، بل هي إحدى القنوات التي تتم عبرها التأثيرات المتبادلة، و هي بمثابة الجسر الذي يربط بين الشعوب و الأمم، لأنها تسعى إلى التقريب بين المجتمعات البشرية التي تتكلم بلغات مختلفة، و التواصل بين الثقافات المتعددة، كما أنها تضطلع بدور مهم في التطور الثقافي للبشرية جمعاء. كما إن للترجمة إثارة خاصة و أهمية أخص و هي تتراوح بين العلم و المهارة و الفن، و ممارستها ليست بالأمر الهين - أبداً - على أهل الاختصاص، فما بالك بغير المختصين، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمقاربة النصوص المشبعة بالسمات و الخصائص الثقافية من مفاهيم و مسميات توجد في ثقافة و تنعدم في ثقافة أخرى، و التي من دون أدنى شك تتطلب دراية و مهارة عميقتين من لدن المترجم الذي يسعى دائماً و بشتى الطرق لأن يكون أميناً في نقله، و يأمل أن تلقى ترجمته صدى لدى القراء و المتلقين في شتى اللغات و الثقافات.

فما الترجمة؟ و ما مفهوم الثقافة يا ترى؟ و ما تجلياتها و كيفية مقارنة ترجمتها؟

1- تعريف الترجمة:

مما لا شك فيه أن مفهوم الترجمة واسع و متشعب، وقد عرّفها المختصون في الترجمة و اللسانيات بأشكال مختلفة، و لكنها تصب جميعاً في قالب واحد. و مما قيل في تعريف الترجمة - على سبيل التمثيل لا الحصر - ما جاء به موريس بارنييه Maurice Pergnier، الذي يرى بأن الترجمة هي " استبدال رسالة (أو جزء من الرسالة) ملفوظة في لغة ما برسالة مكافئة ملفوظة في لغة أخرى" (1). بينما يقول الفيلسوف و المترجم الفرنسي جان-روني لادميرال Jean-René Ladmiral "إن الترجمة تعدّ بمثابة حالة خاصة من التقارب اللغوي، و هي تعني - بالمعنى الأشمل - كل شكل من أشكال الوساطة بين اللغات التي تسمح بنقل المعلومات بين المتحدثين بلغات مختلفة. فالترجمة تنقل الرسالة (الخطاب) من لغة الانطلاق أو اللغة المصدر إلى لغة الوصول أو اللغة الهدف" (2).

و انطلاقاً من هذه الرؤى المختلفة، يمكننا أن نقول في تعريف الترجمة تعريفاً شاملاً، كما يراها أغلب الناس، من عوامهم و خواصهم، إنها الانتقال من لغة المصدر إلى لغة الهدف، بل هي نقل الرسالة أو الخطاب من ثقافة الأصل إلى ثقافة الوصل. إلا أن الترجمة في الحقيقة هي أكبر من ذلك، فهي عملية حوار بين المؤلف الذي أنتج نصاً أصلياً وبين المترجم الذي سيعيد إنتاجه، كما يمكن اعتبار الترجمة كذلك بمثابة الحوار بين لغتين، أو بالأحرى حواراً بين ثقافتين. فهذا الأخير قد ينتج عنه تغير و تحول في العديد من مفاهيم اللغة المنقول منها من جهة، و تطوير اللغة المنقول إليها من جهة أخرى، و هذا على مستوى المفردات و التراكيب و الدلالات و الأساليب، بالإضافة إلى إمكانية استيعاب بعض المفاهيم الجديدة. و الحق أن المترجم لا يكتفي بتمرير الرسالة التي

تتضمنها اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة فحسب، و إنما يقوم- فضلا عن ذلك- بنقل الأبعاد الثقافية و الاجتماعية و التأثيرات الجمالية التي تنطوي عليها النصوص.

2- مفهوم الثقافة:

يُعرف كريم زكي حسام الدين الثقافة في كتابه " اللغة و الثقافة " كما يلي:

" إن الثقافة مثل اللغة تمثل مجموعة من القواعد و المعايير التي يأخذ بها مجتمع ما، و لهذا فقد اعتبرها المشتغلون بالدراسات الأنثروبولوجية ضمن منظومة ثلاثية تشمل الجنس و اللغة و تمثل أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية"(3).

و الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي تضم " مجموعة من العناصر التي تتعلق بطرق التفكير و الشعور و السلوك التي صيغت في قواعد و معايير يمارسها الأفراد بصورة رمزية تميزهم عن غيرهم، و هي تتميز بذلك بسمتها الاجتماعية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع أي إنها ليست فردية (4). و جاء تعريف الثقافة في قاموس Le Petit Larousse كما يلي:

" إن الثقافة هي مجموع العادات و التقاليد و المظاهر الفنية و الدينية و الفكرية التي تحدد صفات جماعة أو مجتمع و تميزها" (5).

إن مجموع الدراسات اللغوية ترتبط بالثقافة ارتباطا وثيقا لدرجة أن صارت اللغة وعاءً تصب فيه الثقافات، حتى إن " المجتمعات لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء و العلاقات، أي إن ظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز و العلامات التي تكوّن نظام اللغة... " (6).

و يصف يوجين.أ.نيدا الثقافة بأبسط العبارات على أنها " مجموعة المعتقدات و الممارسات عند مجتمع ما" (7).

و على اختلاف التوجهات و التخصصات، اختلفت تعريفات الثقافة، إلا أن جلّها كان يصب في قالب اللغة و المجتمع. لقد كان تعريف الإنجليزي إدوارد تايلور Edward Tylor للثقافة في كتابه Primitive Culture (الثقافة البدائية) من أهم التعريفات حيث يقول إنها: " (...) ذلك الكل المركّب الذي يضم المعارف و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف و كل المقدسات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين"(8).

لقد جمع هذا التعريف معظم المجالات التي تمس حياة الإنسان و التي لا يمكنه الاستغناء عنها، و لا أن يعيش من دونها، ففي الدراسات الثقافية لا يمكن فصل الثقافة عن المجتمع، ذلك أن السلوك الإنساني ينسبك في النمط الثقافي.

و لما كانت الثقافة تعني أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات، و أنها كل ما تصنعه يد الإنسان في بيئته و أنها تمثل مجموع الوقائع الاجتماعية، فإن " نشأة الثقافة و نموها لا يتم بدون اللغة

التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون و الاتصال مع غيره، و العمل على تأصيل خبراته و حفظها، و تواصل هذه الخبرة و استمرارها من جيل إلى آخر، ، إن النظرة إلى اللغة لم تعد تقتصر فقط على اعتبارها وسيلة للاتصال بين أفراد المجتمع، بل أصبحت تمثل جزءاً هاماً في الثقافة و أن فهمها فهما جيداً يتوقف على فهم الثقافة السائدة في المجتمع الذي يتكلم اللغة تلك اللغة" (9).

و من هذا المنطلق، يذهب كلوفر Cluver إلى أن " كل ثقافة إنما تعكس المقولات التي يطورها الناطقون بها، بقصد تصنيف الظواهر في العالم الخارجي (...)، إن الترجمة تقيم الجسور بين الثقافات و وجهات النظر المتباينة، بل و تصوغ أطر الإحالة بطرحها للأفكار الجديدة و/أو الأيديولوجيا للمتلقي المنقول إليه أو الهدف" (10).

و يقول بيتر نيومارك إنني "أعرف الثقافة على أنها طريقة الحياة و مظاهرها الخاصة بمجموعة بشرية تستعمل لغة خاصة كوسيلتها في التعبير، على وجه التحديد" (11).

هذا و قد تعددت معاني الثقافة و مفاهيمها، و رغم تنوعها هذا فهي تؤدي المراد نفسه، و لعل من أهمها ما ذكره يوسف يوثيل و مفتاح لعطيويش في كتابهما الموسوم "مبادئ الترجمة" *Principles of translation* :

" إن الثقافة في معناها العام هي مجموع المعتقدات التي تحكم أنواع السلوكيات في مجتمع ما. و تضم هذه المعتقدات: الدين و الاقتصاد و السياسة و الأدب و اللغة. ومنه فاللغة جزء من الثقافة " (12).

و تقول ماريان لوديرار Marianne LEDERER في شأن ما هو ثقافي ما يلي:

" إن معنى كلمة 'ثقافي' بالنسبة للفرنسي، تتضمن الثقافة الفن و الأدب و الموسيقى كما تشهد على ذلك المهارات الوزارية للثقافة أو الموضوعات المعالجة باليونسكو بالإضافة إلى العلم، و بالمقابل ترد الثقافة باللغة الانكليزية إلى عناصر مختلفة اختلاف العادات و الأكل و اللباس و السكن و الأخلاق و التقاليد، بقدر ما فرض المعنى الانكليزي للفظه وجوده في الكتابات الترجمانية، فأنا أستعمل هنا ثقافيا بمعناه المزدوج الانكليزي و الفرنسي" (13).

إن الثقافات على اختلافها لا تعرف الثبات و الاستقرار، غير أنها تمثل التنوع ونوعا من التعقيد، إنها في تطور مستمر. و انطلاقا مما سبق ذكره، يبدو أن " دراسة العلاقة الواضحة بين اللغة و المحتوى الثقافي لا يعني شيئا أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي، و أنه لا يمكن بالتالي تحديد مفردات اللغة و دلالاتها تحديدا دقيقا إلا بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات أو لهؤلاء الناطقين بها، و هذا هو ما يقصده الأنثروبولوجيون و علماء الاجتماع حينما يذهبون إلى أن اللغة شيء أكبر مما نجده في المعاجم، إن دراستها دراسة عميقة تحتاج إلى التعرف على الروابط اللغوية بين أنماط اللغة و أنماط

الثقافة" (14). و عليه، كيف يمكن تقصي معنى القول العربي 'ساق إليها صداقها' إلا إذا علمنا أن الصداق ما كان يُدفع نقداً، و إنما كان الرجل يبعث لمن ستكون زوجته قطيعاً من الجمال.

و من خلال التعريفات السابقة للثقافة، يمكن القول إن الترجمة هي عبارة عن نشاط إنساني ضمن ثقافة معينة، و إن أغلب الدراسات اللسانية و الأنثروبولوجية تربط اللغة بالثقافة ربطاً وثيقاً لا يكاد ينفصم بأي حال من الأحوال، و عليه يرى لوتمان Lotman أنه " ما من لغة يمكن أن تتوجد ما لم تنتسب بسياق الثقافة، كما أنه ما من ثقافة تتوجد دونما لغة" (15).

و بما أن الترجمة نشاط يسعى إلى تحقيق الغايات التواصلية بين الأفراد فهذا يعني بالضرورة أنه يتعين على الترجمة أن تتجسد في الموقف و البنية الثقافية التي تحدث فيها، و على هذا الأساس يقول أوجين نيدا: " يحدث التواصل من خلال وسيط و مواقف معينة في الزمان و المكان. و كل موقف بعينه هو الذي يقرر الماهية و الكيفية التي يتواصل بها الناس، و يتغير بفعل أفعال الناس في تواصلهم. فالمواقف كونية و لكنها تتجذر في بنية ثقافية، و هي التي بدورها تكيف المواقف. و على هذا النحو، فإن اللغة تُعدّ جزءاً من الثقافة و أن التواصل يتحدد بحدود الموقف في الثقافة" (16).

3- الثقافة و مقارنة ترجمتها:

إن أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي تلك التي تتعلق بالإطار الثقافي و تباينه من لغة إلى أخرى. و لا أحد ينكر العلاقة الوثيقة بين اللغة و الثقافة، كما أن اختلاف الثقافات مصاحب لاختلاف اللغات، و تزداد أهمية الاختلافات الثقافية أثناء الترجمة خاصة بين اللغات التي تنتمي إلى أصول مختلفة، فتتجلى اختلافات الثقافة في عدة مظاهر كالمأكل، و المشرب، و الملابس، و العمران، و المعتقدات، و الشعائر الدينية، و العادات، و التقاليد و النظرة إلى العالم.

و من هذا المنطلق، قسّم بيتر نيومارك الثقافة إلى فئات مكثفاً إياها مع ما جاء به أوجين نيدا، كما يلي:

3-1- الثقافة المادية: و تتضمن كل ما قد يحتاج إليه الفرد و يستعمله في الحياة اليومية، من طعام و لباس و سكن و وسائل النقل و غيرها.

حيث يرى نيومارك أن مصطلحات الأطعمة تخضع إلى عدد أكبر من إجراءات الترجمة، و يضيف أن الاستعمال غير الضروري للكلمات الفرنسية ما يزال منتشرًا في الإنجليزية لأسباب أبتية (أو ببساطة إلى أن رئيس الطهاة فرنسي أو أن الطهي كذلك) على الرغم من أن الكلمات العامية الآتية: Entrée، Hors d'œuvre، Entremets قد صمدت خاصة إذا علمنا أنها جميعاً غامضة.

و عليه يمكن للمرء أن يزكي ترجمة الكلمات بمفردات مباشرة معترف بها، و بالتحويل مع مصطلح حيادي لبقية الأطباق كأن تقول مثلاً: " طبق الباستا " معكرونة الكانيلوني " لجمهور القراء العام.

أما عن الألبسة، فتعد الرجالية منها إنجليزية تقليديا، بينما هي فرنسية للنساء، إلا أن الأزياء الوطنية لا تترجم مثال: Kimono(كيمونو)، Jeans (جينز)، و هي من الدوليات و أحد رموز أمريكا، Coke (الكوك)، Kaftan (القفتان) و هو لباس تركي من الحرير، Jubbah (الجبة).

كما يمكن شرح الثياب كمصطلحات ثقافية لعامة قراء اللغة المستهدفة إذا ما أضيف الاسم العام أو الكلمة المصنفة مثال: Shintigin trousers (بنطال الشنتيجن)، أو Basque skirst (سترة باسكية). و إذا لم يكن عنصر التخصيص مهما، فيمكن للكلمة العامة أن تحل محله.

أما فيما يخص المنازل، فيرى نيومارك أن المسكن النموذجي يبقى دون ترجمة و ذلك لأغراض عامة: Plazzo (بلازو/منزل ضخم)، Hotel (الأوتيل)، Bungalow (البنغل)، Pandal (البندال)، Posada (بوسادا/ نزل اسباني).

أما النقل فتهيمن الإنجليزية الأمريكية عليه، هذا و يوجد فيها 26 كلمة للسيارة. فقد أنجب هذا الاختراع مظاهر جديدة مع مستجداتها:

Cay-by (موقف سيارات على الطريق الرئيسية)، Roundabout (دوار)، Traffic circle (دوار مرور)، Fly-over (جسر معلق)، إلخ.

كما تعد أسماء الطائرات و السيارات الآن في الغالب بمثابة دوليات عند جماهير القراء المثقفين: طائرة الجامبو، البوينغ، الكونكورد، الميترو، فورد، فولفو، بي أم دبل يو، مرسيدس، إلخ.

و إذا كانت أنواع النباتات و أجناس الحيوانات غير متواجدة في ثقافتنا اللغة المصدر و اللغة المستهدفة، فإنها لا تترجم مثال: " الأميرة الحمراء " (فراشة)، Vulcain، في الفرنسية، و Admiral في الألمانية.

كما يمكن في النصوص الفنية استعمال التصنيفات اللاتينية لعلم النبات و علم الحيوان كلغة دولية مثال: " الحلزون المؤلف " helix aspersa " (هيليكس اسبيرسا).

و في هذا الصدد يرى أوجين نيدا أن " الثقافة المادية تزيد من حدة القطيعة بين هذه العوالم، بسبب كل الفوارق القائمة بين أنماط الحياة المادية (مع التكنولوجيات المقابلة لها) " (17).

و علاوة على ذلك، نجد أنه من بين المشكلات التي تعترض التعريب في العلوم في عالمنا العربي نجد تلك الاصطلاحات المنحدرة من البلدان الصناعية و من هذه المصطلحات العامة: الراديو، التلفزيون، التلفون، الفاكس و غيرها، و منها ما يندرج ضمن التخصص نحو: الليزر، الرادار و أسماء الأدوية و ما إلى ذلك.

و للتخلص من هذه المعضلة نظريا توجد طريقتان:

أولهما التعريب، و يعني ذلك اقتراض المفردة مباشرة و إخضاعها إلى نظام اللغة العربية من صوت و تركيب و غيرها. و ثانيهما هو ترجمة المفردات إلى العربية طبقاً لقواعد صرف هذه اللغة. لكن كثرة هذه الألفاظ و التطور التكنولوجي و العلمي السريع يزيد في تعقيد المسألة (18).

3-2- الثقافة الاجتماعية: تتضمن الثقافة الاجتماعية كل ما يختص بمظاهر الفن و السياسة و التاريخ و الأدب و الترفيه و غيرها. و هي لا شك أن تتميز من مجتمع بشري إلى مجتمع آخر. و هذا الاختلاف هو السبب الرئيس في تجلي مشاكل عديدة للترجمة. لأن الرؤية إلى هذه المفاهيم الثقافية ليست نفسها.

يقول نيومارك إنه علينا عند دراسة الثقافة الاجتماعية أن نميز بين مشاكل الترجمة الإشارية و الدلالية. و هكذا نادراً ما توجد في البلدان الأنجلوفونية كلمات مثل:

Charcuterie (محل لبيع لحم الخنزير)، droguerie (تجارة العقاقير)، pâtisserie (حلويات)، chapellerie (متجر القبعات)، chocolaterie (الشوكولاتة بأنواعها)، (19).

و هنا أود أن أشير إلى أن المجتمع العربي يختلف في أعرافه و تقاليده الاجتماعية عن غيره من المجتمعات الإنجليزية و الفرنسية و غيرها، مما يعسر في أغلب الأحيان عملية الترجمة. فالثقافة الاجتماعية الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و غيرها من الثقافات الأوربية التي أقل ما يقال عنها أنها متقنة لا تجد حرجاً في أن يكتب أحد كتابها أو أن يتحدث عن الجنس و ما شابه ذلك بطريقة تتنافى و خصائص المتلقي العربي المسلم الذي يرفضها و لا يتقبلها البتة.

و هذا ما يفرض على المترجم أحياناً أن ينزع إلى التصرف و الحذف حسبما يراه مناسباً و لائقاً. فالثقافة الاجتماعية تختلف من شعب إلى آخر حتى و إن تعلق الأمر بأمر عامة تبدو أنها عالمية، و من ذلك نذكر التحية على سبيل المثال، حيث يتبادل الفرد العربي عبارة " صباح الخير " مع غيره أو مع أقربائه. بيد أن الإنجليزي قد يكتفي بالابتسامة أو بكلمة *hello* أو التكلم عن المناخ، في حين إن عبارة " صباح الخير " *Good morning* تأخذ شكلاً رسمياً ليقبل استعمالها بين الأقرباء و الأصدقاء (20).

كما أن بعض الثقافات تستعمل كلمة " قلب " للدلالة على الحب و العاطفة في حين ترى بعض الثقافات الأخرى في " الكبد " أو " البطن " أو أي عضو آخر في الجسم دلالات الحب و هلم جزاً.

حيث يتساءل أوجين نيدا عن كيفية ترجمة ' أخ أو أخت ' إلى لغة المايا التي لا تملك مدلول هذه المبادئ عندنا، بل تملك ألفاظاً مختلفة ل: الأخ الأكبر سنّاً و الأخ الأصغر سنّاً، و كذا كيفية نقل الكلمات الدالة على صلة القرابة إلى حضارات يختلف نظام الأسرة فيها عنه عندنا (21).

3-3- الثقافة البيئية: و يتعلق الأمر هنا بالحيثيات الجغرافية و اختلاف الخلفيات من حيث المناخ و النبات و الحيوان.

ف نجد مثلا لدى كثير من البلدان كلمات محلية للسهول و من ذلك نجد:

"Prairies" (سهل عشبي في أمريكا و كندا)، "Steppes" (سهب روسي)، "campos" (بلاد السافانا البرازيلية)، إلخ. هذه الكلمات ذات عناصر قوية من اللون المحلي (22).

و لا يختلف اثنان في كون اللغة تتأثر كثيرا بالبيئة الطبيعية التي تحيط بها، حيث تستمد كثيرا من ألفاظها و معانيها من هذه البيئة مما يجعل المترجم في حيرة من أمره. و قد أشار أوجين نيدا Eugene Nida إلى أن شجرة التين المألوفة لدينا لا يمكن ترجمتها إلى أقوام أخرى حيث لا توجد هذه الشجرة في بلادهم.

ناهيك عن أسماء بعض الأسماك و البحيرات و الطيور و الحيوانات التي تخص المناطق الشمالية الباردة التي لا نعرف لها مثيلا في اللغة العربية، و العكس بالعكس، حيث تتوفر بينتنا العربية على عديد من الأجناس الحيوانية و الأصناف النباتية التي لا نعرف لها وجودا في الثقافة الإنجليزية أو غيرها من الثقافات الأوربية.

و سأحاول هنا أن أستعرض بعض الأمثلة التي من شأنها أن تعزز فهمنا لاختلاف الثقافة البيئية بين مجتمعين لا يريان الأشياء بالطريقة نفسها ، أو بالأحرى كيف تؤثر البيئة في اختيار الكلمات و استعمالها في التعبير.

- *Cette nouvelle m'a réchauffé le cœur.*

و من ترجماتها إلى العربية نجد:

- قد أثلج هذا الخبر قلبي (أو صدري).

إن اختلاف المناخ بين البيئة العربية و البيئة الغربية الأوربية نجم عنه هذا الاختلاف في الرؤى، و منه في التعبير عن الإحساس نفسه ، إذ نرى أن الفرنسي - نظرا لبيئته الباردة - يجد في الحرارة شيئا مرغوبا فيه بل هو في أمس الحاجة إليها لتقيه شرّ البرد الذي يخيم عليهم أشهراً عديدة من السنة. في حين أن العربي - نظرا لبيئته الحارة - يرى في الثلج متنفسا له من لفحات الشمس الحارقة.

و في هذا الشأن البيئي يقول العرب " كمن يحمل التمر إلى هجر " للدلالة على السعي في فعل شيء مستحيل أو من دون جدوى، أو يضع الشيء في غير موضعه، لأن هجر هي منطقة عند العرب مشهورة بكثرة التمور و أنواعها، فلا طائل من نقل التمر إليها. و بالمقابل نجد أن الانجليزي يعبر عن المعنى ذاته قائلا: « *To Carry Coal to Newcastle* » حيث نيوكاسل مدينة انجليزية تشتهر بغناها بمادة الفحم.

و كم هي كثيرة المسميات التي تتغير قيمتها و أهميتها من ثقافة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر. فمثلا كلمة " تقاحة " التي تحمل دلالات و مرجعيات مختلفة من بلد إلى آخر. و نذكر من ذلك أن التقاحة تمثل في كندا رمزا للدخول المدرسي و توحى بحلول فصل الخريف. و في إنجلترا تدل على الصحة الجيدة أما في ألمانيا و سويسرا فترجع و ترمز إلى أسطورة *Guillaume Tel* و التي تتمثل في القذافة و التقاحة (23).

3-4- الثقافة الإيديولوجية: إن صعوبات الثقافة الإيديولوجية أشد تعقيدا من غيرها في عملية الترجمة، لأن أغلبها ينبع من المعنى الانفعالي. و في مقدمة الصعوبات الإيديولوجية تلك التي تتعلق بالسياسة و الدين.

ففي السياسة نجد أن المجتمعات ذات النظم المختلفة تختلف في فهمها لكثير من الألفاظ الشائعة، حتى الأساسية منها. فالديمقراطية و الديكتاتورية و الاشتراكية و الليبرالية مثلا لا تعني الشيء نفسه في روسيا و أمريكا. و مفهوم البرلمان في بولندا و العراق غير مفهومه في إنجلترا. و يصح الشيء نفسه على مفهوم النقابة و الاستغلال، بل و على الوطنية و القومية (24).

و عادة ما يوجد للمصطلحات الدولية ترجمات معترف بها، و هي في الحقيقة ترجمات دخيلة، و معروفة الآن أكثر باختصاراتها. من هنا لدينا:

W.H.O. منظمة الصحة العالمية (*World Health Organisation*) و يقابلها في الفرنسية *O.M.S.* (*Organisation Mondiale de la Santé*) و يقابلها في الألمانية *W.G.O.* (دبل يو، جي، أو)، إلخ. أما في حالات أخرى فإن المختصر الإنجليزي هو الطاعي و شبه دولي و ليس مرفوضا دائما في الفرنسية مثلا: *UNESCO* (اليونسكو/منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة)، *FAO* (الفاو/ منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة)، *UNICEF* (اليونيسيف/صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة) (25).

أما النصوص الدينية، فإنها تثير مشاكل كثيرة ناجمة عن الفروق في المعتقدات السماوية و الروحية حسب ما أشار إليه يوجين نيدا فيما يخص نظرة الإنسان إلى خالقه و ممارسة الفرد للسلوك الديني كالصوم و الصلاة و مفهوم الخطيئة و الجنة و الجحيم، كل ذلك تقره المعتقدات الدينية. فإذا استعمل الإنجليزي لفظة *Bigamy* لرجل تزوج امرأتين، فإن مفهوم اللفظة عند القارئ لن يقتصر على المعنى الأساسي (الزواج بامرأتين)، بل يتعداه على المفهوم الديني و يعده خطيئة كبيرة. أما القارئ المسلم فيفهم هذه الكلمة بمعناها الأساسي و يختلف عنده الإطار الديني لها، فقد لا تثير فيه الاشمئزاز الذي تتركه الكلمة عند القارئ الإنجليزي الذي ينتمي إلى ثقافة دينية مختلفة (26).

كما قد أثار حيرة علماء الإنجيل و نحاته الأمريكيين بسبب ترجمة تشبيهات الفاكهة و الزراعة إلى اللغات الأخرى حيث لا تنسجم معها (27).

و على هامش كلامنا عن الترجمة الدينية أود أن أفتح قوسا للحديث عن المصطلح الإسلامي الذي يبدو أنه غير قابل للترجمة. لكن في الحقيقة إن كل شيء يمكن ترجمته، و أن فكرة غير قابل للترجمة تتلخص في كيفية مقارنة الفعل الترجمي. فترجمة هذا النوع من المصطلحات إلى اللغة الهدف يتمثل في إيجاد أفضل الطرق الممكنة التي من خلالها يمكن تمرير هذا المصطلح و ما يحمله من خصوصيات ثقافية.

ففي ثقافتنا الدينية الإسلامية توجد كلمات مثل مفتي و زكاة و عدّة و إمام وغيرها كثير لا نجد لها مقابلا في اللغة الفرنسية و الإنجليزية.

و من الأمثلة التي يمكن ضربها في هذا الشأن " مصطلح الزكاة، حيث إذا بحثنا في طول اللغة الإنجليزية و عرضها عن مصطلح مرادف بكلمة واحدة ما وجدناه، مما يوحي لبعضنا لأول وهلة بأنه غير قابل للترجمة. و هذا غير دقيق لأن الترجمة بهذا المفهوم الضيق للترادف المباشر، أي كلمة مقابل كلمة غير واردة و لا مقبولة. فمفهوم الترادف أوسع من هذا بكثير. صحيح أن كلمة مثل *charity* أو *alms* ليست كافية لأنها لا تنقل المعنى المقصود للزكاة، لكن إضافة كلمة أخرى مثل *compulsory* أو *obligatory* أو *ordained* للكلمتين السابقتين، قد يقرب المعنى المطلوب كثيرا، فتصبح *compulsory charity* (أي صدقة مفروضة/ إلزامية). و هي قريبة جدا من معنى الزكاة المعروف لدينا. فالقضية قضية دقة هنا، حيث المصطلح الإنجليزي تقريبي و أقل دقة من المصطلح العربي، لكنه واضح إلى درجة مقبولة من حيث اختلافه عن الصدقة *charity* " (28).

و من بين الحلول التي يمكن اللجوء إليها لنقل هذه المفاهيم و المصطلحات المثقلة بالخصوصية الثقافية هو ما يسمى بالاقتراض الحرفي، أي كتابة اللفظة في اللغة المنقول إليها كما تُتطَق في اللغة المنقول منها *Translitération* مع تدعيمها بتفسير بين قوسين أو بحاشية يتم فيها شرح مفصل لمعناها. فكلمة "عدّة" على سبيل المثال يمكن ترجمتها *Iddat* مع تقديم شرح لها على النحو التالي:

" *The period during which a divorced or widowed woman cannot be married (according to Islam)* " (29).

و يضيف الدكتور حسن غزالة قائلا إن " المرادف المناسب للمصطلح الإسلامي في اللغة الأجنبية تطرح مسألة المرادف المستخدم. هل هو وظيفي أم وصفي أم ثقافي أم ديني أم إشاري أم إيحائي أم غير ذلك من الوظائف؟ و الأمثلة التالية كفيلة بتوضيح هذه الأنواع:

- المرادف الوظيفي: القبلة *The prayer direction*
- المرادف الوصفي/الشرحي: المسجد الحرام *The Holy Mosque in Makkah where Kaaba is.*
- المرادف الثقافي: زكاة *Tax*
- المرادف الديني: البيت الحرام *The Holy House of God*
- المرادف الإشاري: فتوى *Verdict*

- المرادف الإيحائي: بيت الطاعة *Husband's house* " (30).

و من جهته بين جان بيار ريشارد Jeans Pierre Richard أنه من بين الصعوبات التي يواجهها المترجم الذي ينتمي إلى حقل ثقافي مغاير، ترجع إلى الهوية الثقافية للنص الذي ينقله. فإذا حدث و أن أفقدت الترجمة هوية النص، فتكون بذلك قد قضت عليه (31).

4- الربح و الخسارة في الترجمة:

إن مصطلحي الربح و الخسارة يعنيان في الترجمة أن الأول (*Gain*) يقصد به ما يمكن أن تُضيفه الترجمة، كعملية، من معلومات جديدة إلى النص الهدف، و اللغة الهدف و الثقافة الهدف لم تكن أصلاً موجودة فيها. و أما الثاني أي الخسارة (*Loss/perte*)، فهي عكس الربح تماماً، و تعني ما قد يفقده النص الأصل و لغته و ثقافته من معلومات بعد خضوعه لعملية الترجمة. و يتجلى هذان العنصران لا سيما إذا ما تعلق الأمر بترجمة النصوص ذات الصلة الوثيقة بالثقافة و ما تنطوي عليه من خصوصيات. و بالتالي، فإن ما قد يكون ربحاً في الترجمة قد يُعدّ خسارة في الأصل و العكس صحيح. حيث يمكن تحديد قضية الربح و الخسارة في ثلاثة مستويات هي (32):

3-4- المستوى الصوتي (الفونولوجي)/Phonologie: تحدث فيه الخسارة أو الربح في حال

اللغة التي يتوقّر فيها توالي أصوات صحيحة، قد تُفقد كثيراً عند ترجمتها إلى لغة لا يتوفر فيها مثل ذلك، أو أنها تسمح بحدوث عدد أقل من تلك الأصوات (33)، كما هو الحال في الفرنسية و الإنجليزية التي تتوقّر على صوتي P و V غير الموجودين في اللغة العربية، و إنما يقابلهما حرفا الباء و الفاء على الترتيب و هما أقرب إليهما صوتاً، أو كما هو حال اللغة العربية التي تشتمل على ثلاثة أحرف متحركة (*voyelles*)، و هي الألف و الواو و الياء (أ، و، ي)، مقارنة بالفرنسية و الإنجليزية اللتين تتوقّران على ستة أحرف متحركة و هي A, E, I, O, U, Y. أما فيما يخص الحروف الصامتة (*consonnes*)، فنجد أن عددها في اللغة العربية يبلغ 25 حرفاً صامتاً مقابل 20 حرفاً صامتاً في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية. و لهذه الفروق تأثير من ناحية الصوت و الإيقاع، و هذا جد مهمّ في النصوص التي يقوم فيها الجانب الصوتي بدور أساسي في ترجمة الشعر على نحو جدّ خاص.

4-4- المستوى النحوي/Syntaxe: مما لا شك فيه أن النظام اللغوي النحوي يختلف عمّا هو

موجود في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية في حيثيات كثيرة، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر مسألة العدد (*Number/Nombre*) الذي يقع في المستوى النحوي. و هنا الخسارة غالباً ما تكون أفدح، فالفرنسية و الإنجليزية تميّزان المفرد بالعدد واحد و ما زاد عنه فهو جمع. و بالمقابل نجد اللغة العربية تميّز المفرد بالعدد واحد كغيرها من اللغتين السابقتين، و المثني بالعدد اثنين، أما ما زاد عن الاثنين فهو جمع:

العدد (الفرنسية/الإنجليزية) = المفرد + الجمع.

العدد (العربية) = المفرد + المثنى + الجمع.

و مثال ذلك:

- *I visited these towns.*

- زرت هذه المدن / زرت هاتين المدينتين.

ففي الترجمة إلى العربية معلومة إضافية أو معنى إضافي لا يوجد في الأصل الإنجليزي، الذي لا تميز فيه بين المثنى و الجمع. ثم إن هذه المعلومة إذا لم يمكن استنتاجها من السياق، فإنه يتعدّر على المترجم أن ينقلها بالشكل الذي يجب، فيا ترى هل يترجم *Towns* مُدناً أم مدينتين؟

وكذلك مسألة الاختلاف الثاني الذي يتعلق بالنوع (*Genre/Gender*)، فالإنجليزية على سبيل المثال تميّز بين ثلاثة أنواع أساسية و هي: المذكر (مثل رجل) و المؤنث (مثل امرأة) و الحيادي (مثل مكتب). و بالمقابل نجد في العربية نوعين فقط هما: المذكر (مثل معلم و باب)، و المؤنث (مثل معلمة و نافذة).

و جدير بالذكر في هذا السياق أن الأسماء الإنجليزية لا نوع لها، لكن الأسماء العربية تشتمل على نوعين كما أسلفنا القول، و مثال ذلك (34):

- *This man/ woman/ animal/ car has just arrived.*

- هذا الرجل/ هذه المرأة/ هذا الحيوان/ هذه السيارة قد وصل (ت) الآن.

ففي الجملة الإنجليزية لا يوجد تمييز على مستوى النوع، غير أن الترجمة إلى العربية قد ميّزت بشكل واضح بين المذكر و المؤنث. فالترجمة في المثال الثاني تتطوي على معلومة إضافية، أما الترجمة في الاتجاه المعاكس، فينتج عنها خسارة فيما يتعلّق بالفرق في النوع.

أضف إلى ذلك، أن اللغة الإنجليزية تستعمل ثلاثة أنواع من الضمائر للمفرد الغائب: المذكر *He* و المؤنث *She* و الحيادي *It* لغير العاقل. و ما يقابلها في اللغة العربية نوعان فقط أو بالأحرى ضميران، للدلالة على المذكر (هو) و للدلالة على المؤنث (هي). و لذلك نجد الترجمة من الإنجليزية إلى العربية تتضمن خسارة في المعلومة، أما الترجمة العكسية، فهي تمثّل ربّما على مستوى عنصر النوع.

4-3- المستوى الدلالي/ *Sémantique*: تحدث الخسارة فيه عندما تكون هناك مسميات أكثر للمسمّى المعين في اللغة المترجم منها على خلاف اللغة المترجم إليها، كتتوّع " أسماء الصحارى في العربية على خلاف اللغات الأخرى أو اختلاف أسماء البحر في الإنجليزية أكثر من العربية" (35). و في هذا الشأن تقول باسنييت: " إن العدد الكبير من المصطلحات و الكلمات التي تعبّر عن أنواع

الجليد في الفنلندية، و ما يهم سلوك الجمل في العربية و ما يخص الضوء و الماء في الإنجليزية و أنواع الخبز في الفرنسية كل ذلك يواجه المترجم على مستوى معين، بمشكلة ترجمية" (36).
و تجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة العربية تتسم على سبيل المثال بالوضوح و الدقة مقارنة بالفرنسية و الإنجليزية على مستوى بعض المفردات، نذكر من بينها:

- *Oncle/Uncle* : التي تقابلها في العربية الاحتمالات التالية: الخال/ العم، (زوج العمه و زوج الخالة باتساع المعنى في بعض الدول العربية).
- *Cousin (e)/Cousin*: التي يمكن أن يقابلها ما يأتي: ابن العم/ ابن العمه/ بنت العم/ بنت الخالة/ ابن الخال/ ابن الخالة/ بنت الخال/ بنت الخالة، إلخ.
- *Nièce/Niece*: التي قد يقابلها: بنت الأخ/ بنت الأخت، إلخ.
- *Neveu/Nephew*: التي قد تكون: ابن الأخ أو ابن الأخت.
- *Beau-frère/Brother in law*: التي قد نجد لها مقابلات من نوع: زوج الأخت/ أخو الزوج/ أخو الزوجة/ زوج أخت الزوج.
- *Belle-sœur/ Sister in law*: التي يمكن أن يقابلها في العربية: أخت الزوج/ أخت الزوجة/ زوجة الأخ/ زوجة أخي الزوج.

فعلى هذا المستوى أيضا يمكن أن تحدث الخسارة و/أو الريح ما لم يوجد في النص ما يدل على معانيها الدقيقة من المفردات أو من السياق بشكل عام. و في هذا السياق تشير جوييل رضوان إلى أن " الحقل الدلالي يتغير كثيرا من لغة إلى أخرى، فهكذا نجد في الإسبانية في الأرجنتين 200 كلمة لوصف شعر الحصان مقابل 12 في الفرنسية، و منه فإن كل ترجمة ينجر عنها فقدان ما" (37).
و عن مسألة الريح و الخسارة في المعلومة، يقول يوييل و لعطيويش أنه من الضروري تحديد المقصود من الريح و الخسارة على مستوى ثلاثة عناصر أساسية هي (38):

- ث- إضافة أو حذف معلومات نتيجة لإضافة أو حذف عناصر ما.
 - ج- استبدال علامة لغوية ذات دلالة عامة بعلامة لغوية أخرى تحمل دلالة خاصة. و هذا يعني إضافة معلومة. و العكس من ذلك يعني خسارة معلومة.
 - ج- استبدال علامة لغوية ضعيفة بعلامة لغوية أقوى منها، ينجم عنه ربح في المعلومة، و العكس منه يمثل خسارة معلومة.
- هذا و قد قام يوييل و لعطيويش بتقديم أمثلة يشرحان فيها العناصر الثلاثة المذكورة التي يحدث على مستواها الريح و الخسارة أولا بأول على الشكل الآتي (39):

المثال الأول:

1- *Some countries have a high population density, other countries are sparsely populated.*

5- بعض الأقطار لها كثافة سكانية كبيرة مثل مصر و بعض الأقطار الأخرى قليلة السكان،

كما هو الحال في الجزيرة العربية و بعض أقطار إفريقيا.

فقد أدرج المترجم هنا أمثلة لمساعدة القارئ الجديد.

المثال الثاني:

2- *Pucelle. Rescued is Orleans from the English.*

2- بوسل. فقد أنقذنا مدينة أورليان من الإنجليز.

فهنا صيغة المبني للمعلوم في جملة "أنقذنا" في الترجمة هي أكثر تخصيصا من المبني للمجهول في جملة « *Rescued* » في النص الأصلي، لأن الترجمة قد حددت الفاعل الذي لا يظهر في المبني للمجهول.

المثال الثالث:

3- *I must confess that most of them are extremely pretty.*

6- لا بد أن أعتزف بأنهن رائعات الجمال.

و قد أشار جان كلود مارغو في كتابه *Traduire sans trahir* إلى الاختلافات بين اللغات في المستوى الصوتي و النحوي و الدلالي (40)، هذه المستويات التي نرى أنها من أهم أسباب الريح و الخسارة في الترجمة.

و كما أكدت سعيدة كُحيل في هذا الشأن على أن " كل مترجم يعلم بأن الرغبة في الاحتفاظ بكل شيء قد يوقعنا في كمين تعذر الفهم، لذلك نقبل لعبة الريح و الخسارة (*gain et perte*)، و لأن النص المحمل بالخصوصيات سيخسر كثيرا، فإن اعتماد آلية التعويض التي تدخل ضمنها لعبة الريح و الخسارة هي ما يمكن أن يطمئن المترجم و يعزّيه: إن الخسارة الجزئية للمعلومة لا تقضي على التواصل. و المعلومة في العمل الأدبي هي كل ما يتعلق بمحاولة نقل الإيحاء و العبارات المجازية و السياقية و الجاهزة، و تأثير النغمة و الإيقاع، و هو يعتبر خصوصية و طريقة في التعبير عن رؤية العالم" (41).

خاتمة:

حاولنا في هذه الورقة الموسومة بـ: " إشكالية ترجمة الثقافة و تجلياتها"، أن نلقي الضوء على إحدى أهم القضايا التي تُعنى بها الدراسات الترجمانية الحديثة، و المتمثلة في النقل الثقافي بجميع مظاهره، و تجلياته من ثقافة مادية، و اجتماعية، و دينية، و إيديولوجية و غيرها، و ما تطرحه من صعوبات، و عقبات على جميع الأصعدة الدلالية و الأسلوبية، لا سيما تلك المظاهر الثقافية ذات الخصوصية الثقافية، التي تكون في أغلب الأحيان غير مألوفة لدى قارئ الترجمة، أو تحمل مدلولات مختلفة تماما عما هو موجود في ثقافة الهدف. الأمر الذي يُشكل على المترجم، و يثير حفيظته بسبب صعوبة فهمها و تفسيرها تارة، و إشكالية صياغتها و نقلها تارة أخرى.

و مما لا شك فيه، أن اللغة و الناطقين بها يرتبطون ارتباطا وثيقا بالثقافة، من خلال الأوساط الاجتماعية، و العادات، و التقاليد، و أنماط العيش و المعتقدات الدينية. و هذا ما يُكوّن لديهم خلفيات

ثقافية، و اجتماعية، و دينية و تاريخية مختلفة تؤدّي في كثير من الأحيان إلى صعوبة اختيار اللفظ أو التعبير المكافئ، أو حتى إيجاده أصلاً، من أجل نقل معاني أو دلالات بعض مفاهيم العناصر الثقافية و تجلياتها، و يعود ذلك إلى انعدام كثير من السمات الثقافية في ثقافة التلقي، و هذا مردّه إلى الشروط البيئية و الاجتماعية و الدينية المختلفة للأشخاص المنتمين إلى لغات معينة و كذلك إلى اختلاف تجاربهم و نظرتهم إلى العالم.

و بما أن الخصوصية و السمة الثقافية تتميّز بالتعقيد و صعوبة الفهم، مما ينعكس على ترجمتها و إعادة صياغتها في لغة و ثقافة أخرى تختلف في حيثيات كثيرة، هذا إن لم نقل في كل حيثيات، و هذا ما لاحظناه من خلال الأمثلة التي ذكرناها، و التي تعوض في عمق المجتمع بكل أطيافه، فإن المترجمين قد يعتمدون في نقل كثير منها على الاقتراض الذي كان السبيل الوحيد و الأنجع، و ذلك بسبب العجز عن إيجاد المصطلحات المقابلة أو المكافئة، الذي يمكن إرفاقه بترجمة شارحة في أسفل الصفحة أو في آخر العمل المترجم، و ذلك لتقريب المعنى للقارئ الأجنبي. كما قد يتبنى المترجم أسلوب الحرفية بنسبة لا تقل أهمية عن الأسلوب السابق، لما له من دور كبير في الترجمة، لا سيما فيما يتعلّق بشرح الأمثال و الحكم الشعبية و بعض المسميات الثقافية و تفسيرها. كما كان اللجوء إلى التصرف أو التكييف، في الحالات التي لم يتسنّ فيها الاستناد بالاقتراض و لا بالترجمة الحرفية، هو الغالب عن طريق إعادة الصياغة أو التفسير و الشرح.

و قد ارتأينا أن نختم دراستنا هذه، بإدراج بعض الملاحظات نلخصها فيما يلي:

- إن النقل الثقافي ليس يسيراً، لأنه يتطلب من المترجم أن يكون ضليعاً في لغة و ثقافة الانطلاق، و كذا لغة و ثقافة الوصول، و مدججاً بأفضل و أنجع القواميس و المعاجم و أحدثها، من أجل الإحاطة بالجوانب الثقافية و السياسية و التاريخية، لأن هذه الخلفية تدعم المعرفة الموسوعية للمترجم.
- أن يكون المترجم مبدعاً و صبوراً، و يتمتّع بروح الاجتهاد في البحث عن الصور الثقافية المماثلة للأصل، محاولاً بذلك التقليل من عنصر التغريب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- أن يكون المترجم متمرساً و متخصصاً في المجال الذي ينقل منه، فلا يترجم الأدب إلا أديب و لا ينقل الشعر إلا شاعر، ففي هذه الحال، يكون أدري الناس بما يترجم، حتى يشارك الكاتب الأصلي أفكاره و مشاعره و أحاسيسه، ليتسنى له في الأخير نقل خطابه بشكل لائق و أسلوب محترف.
- و خلاصة القول، إن تقديم ترجمة رائعة مرهون بحذاقة المترجم و تمكّنه من نقل أفكار النص الأصلي، و خباياه، و إبعاءاته و مؤشرات الثقافة إلى المتلقي الأجنبي نقلاً أميناً، مع الحفاظ على الصورة التي كان يقصدها صاحب النص و يريد تبليغها، و هذا ما يجعل قارئ الترجمة يتمتّع بوحدة من أجمل روائع الكتابة و يستوعب إبعاءاتها. و في حال تحقيق هذا، يمكن القول إن المترجم قد نجح في تحقيق أسمى أهداف الترجمة المتمثلة في التواصل بين مختلف الأمم و المجتمعات و التقارب بين شتى الثقافات.

الهوامش و الإحالات:

1- In Albir, Humparo Hurtado, la notion de fidélité en traduction, Didier Eruditions, Paris, 1990, p29-30.

« Traduire consiste à remplacer un message (ou une partie de message) énoncé dans une langue par un message équivalent énoncé dans une autre langue ».

2- Jean-René LADMIRAL, traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Payot, Paris, 1979, p 11.

« La traduction est un cas particulier de convergence linguistique : au sens le plus large, elle désigne toute forme de « médiation inter-linguistique », permettant de transmettre de l'information entre locuteurs de langues différentes. La traduction fait passer un message d'une langue de départ (LD) ou langue-source dans une langue d'arrivée (LA) ou langue-cible ».

3- حسام الدين كريم زكي، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص 11.

4- المرجع نفسه، ص 61.

5- Le Petit Larousse, Dictionnaire de la Langue Française, 2003, p 289.

"Ensembles des usages, des coutumes, des manifestations artistiques, religieuses, intellectuelles qui définissent et distinguent un groupe, une société".

6- حسام الدين كريم زكي، المرجع نفسه، ص 57.

7- يوجين أ، نيدا، دور السياق في الترجمة، ترجمة محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 25.

8- المرجع نفسه، ص 61.

9- لمرجع نفسه، ص 58.

10- الشيخ سمير، الثقافة و الترجمة، أوراق في الترجمة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 31.

11- نيومارك بيتر، الجامع في الترجمة، بدون معلومات النشر.

12- Aziz Yowell.Y and S.Lataiwish Muftah, Principles of Translation, Dar Annahda Alarabiya, 2000, p 106.

«Culture may be broadly defined as a set of beliefs which govern the behavior patterns of a society. These beliefs include religion, economy, politics, literature and language. Thus, language is an integral part of culture».

13- لوديرار ماريان، الترجمة اليوم و النموذج التأويلي، ترجمة نادية حفيز، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 131.

14- كريم زكي حسام الدين، المرجع نفسه، ص 72.

15- الشيخ سمير، المرجع نفسه، ص 34-35.

16- المرجع نفسه، ص 35.

17- موان جورج، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994، ص 105.

18- يوثيل يوسف عزيز و آخرون، الترجمة الأدبية، العراق، حزيران 1981، ص 46.

19- نيومارك بيتر، المرجع نفسه، ص 132.

20- يوثيل يوسف عزيز و آخرون، المرجع نفسه، ص 47.

21- موان جورج، المرجع نفسه، ص 109.

22- نيومارك بيتر، المرجع نفسه، ص 129.

23- Ghassoul Ouhibi, Al Mutargim, Revue de traduction et d'interprétari,t. Fondée par le laboratoire didactique de traduction et multilinguisme, Université d'Oran, n° 07 janvier-juin 2003, p 84.

- 24- يوثيل يوسف عزيز و آخرون، المرجع نفسه، ص 47.
- 25- نيومارك بيتر، المرجع نفسه، ص136.
- 26- يوثيل يوسف عزيز و آخرون، المرجع نفسه، ص 48.
- 27- نيومارك بيتر، المرجع نفسه، ص 137.
- 28- غزالة حسن، مقالات في الترجمة و الأسلوبية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 2004، ص 84-85.
- 29- حسن يوسف محمد، كيف تترجم؟ نسخة PDF، من موقع <http://saaid.net/Doat/hasn/index.htm>. ص 105.
- 30- غزالة حسن، المرجع نفسه، ص 86.
- 31- Richard Jeans Pierre, palimpsestes, traduire la culture, Presse de la Sorbonne Nouvelle, n°11, Paris, 1998, p 151.
- 32- Aziz Yowell, Y and S, Lataiwish Muftah, Ibid, p 96-97.
- 33- حميد حسون، بجية المسعودي، في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، دار الرضوان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014، ص 44.
- 34- Voir Aziz Yowell, Y and S, Lataiwish Muftah, Ibid, p 98.
- 35- حميد حسون، بجية المسعودي، المرجع نفسه، ص 43.
- 36- نقلا عن المرجع نفسه، ص 43.
- 37- رضوان جوئيل، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص 46.
- 38- Voir Aziz Yowell, Y and S, Lataiwish Muftah, Ibid, p 100.
- 39- Voir Ibid, p 101-103.
- 40- Voir Margot, J, C, traduire sans trahir, éditions l'Age d'Homme, Lausanne, Suisse, 1979, p 45-59.
- 41- كحيل، سعيدة، مقال بعنوان ترجمات، مجلة العربية و الترجمة، مجلة علمية محكمة تصدر عن المنظمة العربية للترجمة، لبنان، العدد الثالث، 2010، ص 78.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- 01- الشيخ، سمير، 2010، الثقافة و الترجمة، أوراق في الترجمة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى.
- 02- بيوض إنعام، 2003، الترجمة الأدبية مشاكل و حلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- 03- حسام الدين كريم زكي، 2001، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.
- 04- حميد حسون، بجية المسعودي، في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، دار الرضوان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014.
- 05- رضوان جوئيل، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.
- 06- غزالة حسن، 2004، مقالات في الترجمة و الأسلوبية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.
- 07- كحيل، سعيدة، مقال بعنوان ترجمات، مجلة العربية و الترجمة، مجلة علمية محكمة تصدر عن المنظمة العربية للترجمة، لبنان، العدد الثالث، 2010.
- 08- لوديرار ماريان، 2008، الترجمة اليوم و النموذج التأويلي، ترجمة نادية حفيظ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
- 09- موان جورج، 1994، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع.
- 10- نيومارك بيتر، الجامع في الترجمة، بدون معلومات النشر.

- 11- يونيل يوسف عزيز و آخرون، 1981، الترجمة الأدبية، العراق.
12- يوجين، أ، نيدا، 2009، دور السياق في الترجمة، ترجمة محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

موقع الإنترنت:

01- حسن يوسف محمد، كيف تترجم؟ نسخة PDF، من موقع <http://saaid.net/Doat/hasn/index.htm>.

المراجع الأجنبية:

- 01- Albir, Humparo Hurtado, la notion de fidélité en traduction, Didier Eruditions, Paris, 1990, p29-30.
02- Aziz Yowell.Y and S.Lataiwish Muftah, 2000, Principles of Translation, Dar Annahda Alarabiya.
03- Ghassoul Ouhibi, Al Mutargim, Revue de traduction et d'interprétariat, fondée par le laboratoire didactique de traduction et multilinguisme, université d'Oran, n° 07 janvier-juin, 2003.
04- Jean-René LADMIRAL, traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Payot, Paris, 1979, p 11.
05- Le Petit Larousse, Dictionnaire de la Langue Française, 2003.
06- Margot, J, C, traduire sans trahir, éditions l'Age d'Homme, Lausanne, Suisse, 1979.
07- Richard Jeans Pierre, Palimpsestes, traduire la culture, Presse de la Sorbonne Nouvelle, n°11, Paris, 1998.
-